المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

٢٥٦ - السنة ٢٥ - غرة ذو الحجة ١٤٢٤هـ - فبراير ٢٠٠٤م - الثمن ثلاث جنيهات

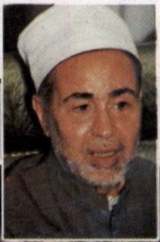

علماءِ الأزهر يطالبون بإقالة شيخ الأزهر !

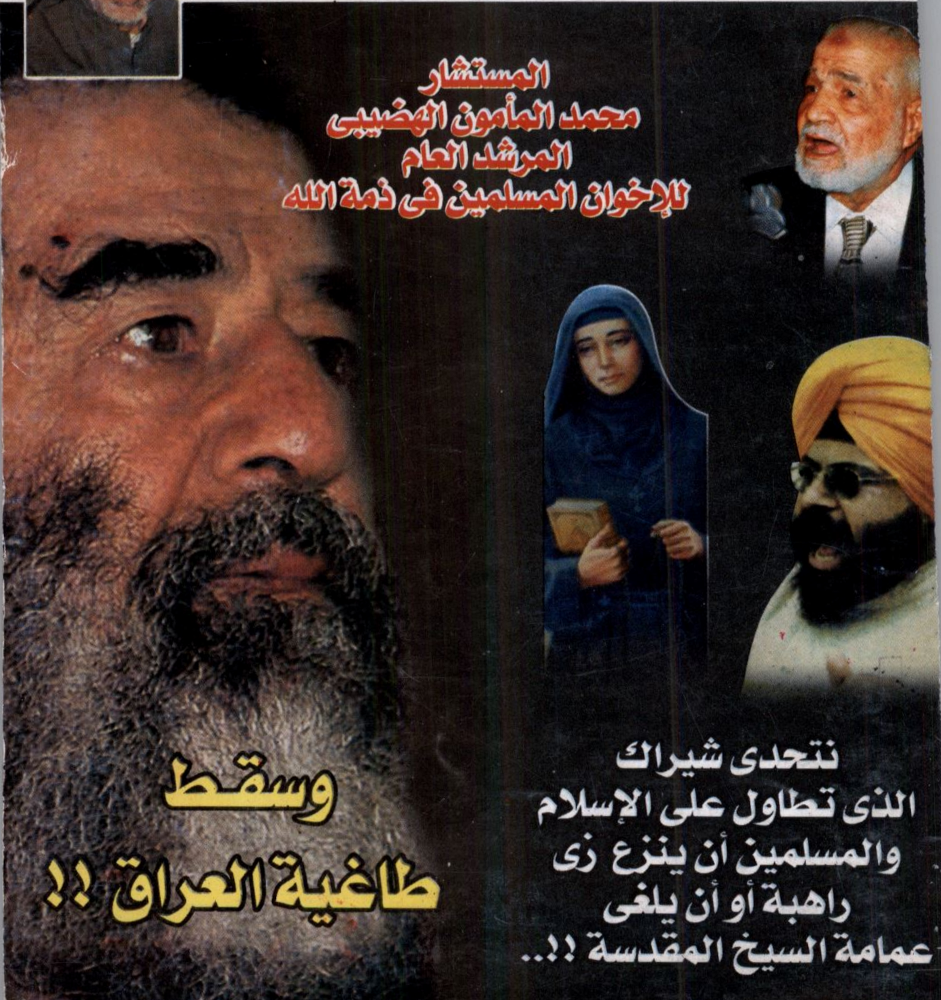

المستشار
محمد المأمون الهضيبى
المرشد العام
للإخوان المسلمين فى ذمة الله

وسقط
طاغية العراق !!

نتحدى شيراك
الذى تطاول على الإسلام
والمسلمين أن ينزع زى
راهبة أو أن يلغى
عمامة السيخ المقدسة !!..

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر

فقدت مصر والأمة العربية والإسلامية علماً شامخاً من أعلام العمل الإسلامى فى مصر ألا وهو فضيلة المستشار الراحل محمد المأمون الهضيبى المرشد العام للإخوان المسلمين ، ولا شك أن المرحوم خسارة كبيرة على المستوى الشخصى وعلى مستوى ما يمثله من علم وخلق ، وعلى مستوى حجم الجماعة التى كان يقودها ، ولكنها حكمة الله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولا شك أن لحظة الموت لحظة جليلة ، ولكنها تستدعى التفكير فى الآخرة ، والتفكير كذلك فيما يحيطنا من أمور وبالتالى فإن موت الراحل العظيم هو فرصة للمراجعة على مستوى الجماعة من حيث الفكر والأولويات، وعلى مستوى الحكومة المصرية التى غربت جماعة هى الأكبر من حيث العدد والعدة ، وهى تستحق بالتالى أن يتم الاعتراف بها قانوناً و السماح لها بالعمل العلنى ، وهو قرار يستجيب إلى رغبة مئات الألوف الذين خرجوا ليشيعوا الرجل إلى مثواه الأخير أو هؤلاء الذين زحفوا على سرادق العزاء.

كل العزاء لأسرة الفقيد ، ولجماعة الإخوان المسلمين ولمصر والعرب والمسلمين ، والله أكبر ولله الحمد وإنا لله وإنا إليه راجعون

المختار الإسلامى

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر غرة

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإشراف الفنى

على عبيد

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٠١٠ ٥٨٥٢٧٦٢

فاكس ٤٩٠٩٥٤١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٥٠ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات باسم

حسين أحمد عيسى عاشور

بريد إليكترونى

mokhtar51@islamway.net

mokh51@hotmail.com

السلام عليكم

الحجاب فرض وليس رمزاً

القرار الفرنسى بمنع ارتداء الحجاب فى المدارس الفرنسية والذى يمس حوالى ٧ مليون مسلم يعيشون فى فرنسا ، هو نوع من التميز العنصرى ضد المسلمين ، وهذا التميز أصبح حقيقة معروفة في الغرب كله وليس فى فرنسا وحدها ، كان هذا التميز موجودا دائماً ، ولكنه أصبح الآن يُمارس علنا وبلا خجل ، ويتسم هذا القرار الذى وافق عليه الرئيس الفرنسى بتجاهل حقائق موضوعية وفى أفضل الأحوال فهو نوع من الجهل بالإسلام والشريعة الإسلامية ، فإذا كانت الطاقية اليهودية أو الصليب المسيحى هما رمزان للديانتين ، فإن الحجاب الإسلامى ليس رمزا ، ولكنه فرض شرعى تأثم من لا تلتزم به ، وبالتالى فإن القرار الفرنسى نوع من الاضطهاد للمسلمين ونوع من التدخل فى عباداتهم ، وهكذا فإن منطق الاستفتاء إلى العلمانية ذاتها فى هذا الصدد منطق مغلوط ، بل عكسى ، ونسأل الرئيس الفرنسى نفسه ، هل يجرؤ مثلا على منع ارتداء الراهبات لغطاء الرأس أو أن يخلع العمامة المقدسة للسيخ الهنود أو الزى المميز فى المدارس وخارجها ، وهل يجرؤ على منع القساوسة بزيهم المميز من الذهاب إلى المدارس مثلا ؟.. إن المسألة برمتها أننا أصبحنا أمة بلا شكيمة فتتكاثر علينا الموتورون والحاقدون والمنافقون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

المختار الإسلامى

البيان الأخير للمستشار محمد المأمون الهضيبي المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

إهدار أحكام القضاء في الانتخابات الأخيرة.. لمصلحة من تتم هذه الإجراءات التي تهدم نظام الدولة ؟..

وصف المستشار محمد المأمون الهضيبي - المرشد العام للإخوان المسلمين - إقدام السلطة على إجراء الانتخابات التكميلية لمجلسي الشعب والشورى مؤخراً بالرغم من صدور أحكام قضائية نهائية بوقف إجرائها، بأنه أمر بالغ السوء وفيه خروج شديد على أحكام الدستور، وعلى أهم القواعد القانونية المعمول بها. وفيه أيضًا إجحاف بالسلطة القضائية ومساس ضخم وكبير بهيبتها، وما يجب أن يكون لها ولأحكامها من احترام وتقدير .

وقال الهضيبي : إن إجراء الانتخابات يوم (١٢/٢٥) كان بمثابة إعلان من السلطة التنفيذية باستبعاد ما كان يسمى بالسلطة القضائية من كيان الدولة، وأنها أشبه بإعلان وفاة النظام القضائي في مصر، وأنه أصبح لغوا لا يُلتفت إليه، فضلاً عن أنه لم يعد ينظر إليه كسلطة من سلطات الدولة التي يجب احترامها .

وتساءل الهضيبي: أين هو إذن الدستور الذي أقسم الجميع على احترامه ؟.. وأين هي القوانين التي تطالب السلطة الشعب ومؤسسات الدولة بوجوب احترامها ؟.. وكيف يمكن اقناع عموم الناس أن من يدعي حقا لا يجوز له أن يقضي لنفسه به ، وأن يلجأ إلى قوته الشخصية وإمكاناته الخاصة في استخلاصه ؟.. وأعرب الهضيبي عن دهشته من أن إقدام السلطة على تجاهل الأحكام القضائية يجري بدون أي داع، وليس له أي دافع اللهم إلا الاستكبار في الأرض بغير الحق، فالحزب الوطني له من الأغلبية الساحقة في مجلس الشعب الحالي بحيث إنه حتى لو استبعد من نوابه مقاعد ما يسمى بنواب التجنيد، لبقيت له أغلبية أكثر من ٩٠٪ من أعضاء المجلس ولن يؤثر عليه أن يفقد هذه المقاعد أو بعضها، فلمصلحة من - يقول الهضيبي - تُتخذ مثل هذه الإجراءات البالغة الخطورة والهادمة لأساس نظام الدولة ؟!..

ويشرح الهضيبي فيقول : إن السلطة القضائية هي إحدى السلطات الثلاث التي يقوم عليها نظام الدولة، إذ إن الدستور في

مأمون الهضيبى

مصر - مثله فى غالبية دساتير العالم - يجعل كيان الدولة قائمًا على ثلاث سلطات، الأولى : السلطة الرئاسية التنفيذية، والثانية: السلطة التشريعية الرقابية النيابية، والثالثة : السلطة القضائية التى هى الحكم العدل بين السلطتين الأولى والثانية، ثم بينهما وبين الناس، ثم بين الناس وبعضهم البعض .

وفى مصر فإن أجنحة السلطة القضائية، تنحصر فى المحكمة الدستورية العليا، ثم القضاء العادل وفى قمته ورياسته محكمة النقض، ثم مجلس الدولة أو القضاء الإدارى وفى قمته المحكمة الإدارية العليا، وسبق أن حكمت المحكمة الدستورية حكما معروفاً ومشهوراً، بأن المادة التى تنص على وقف تنفيذ الحكم الصادر من إحدى المحاكم والواجب التنفيذ إذا ما قدم أحد أصحاب المصلحة استشكالاً فى تنفيذه، قضت المحكمة الدستورية أن هذا النص فى قانون المرافعات المدنية والتجارية لا ينطبق على الأحكام الصادرة من القضاء الإدارى المنصوص فى الدستور وفى قانونه على أن أحكامه تنفذ فور صدورها .. كما أن الهيئة العامة لمحكمة النقض قضت أيضا بأن هذه المادة لا تنطبق على الأحكام الصادرة من القضاء الإدارى وأنه لا يجوز وقف تنفيذ الحكم الصادر من القضاء الإدارى بموجب استشكال فى الحكم من أحد له مصلحة.. وفضلاً عن ذلك فقد توالت وتواترت أحكام القضاء المستعجل فيما عرض عليه من هذه الإشكالات بعدم اختصاص القضاء العادى بنظرها ولائيا، أى أن تقديمها وإقامتها لدى القضاء العادى إجراء باطل لا أثر له .. ويضيف الهضيبى:

أيضًا تواترت أحكام القضاء الإدارى بجميع درجاته وفى قمته المحكمة الإدارية العليا على تأكيد أن الاستشكال الذى يتم رفعه أمام المحاكم العادية ضد حكم صادر من القضاء الإدارى هو إجراء باطل وغير دستورى، ولا يترتب عليه وقف تنفيذ الحكم الصادر من المحكمة الإدارية، وأن تعلل جهة الإدارة بعدم تنفيذ الحكم الصادر بمثل هذا الاستشكال غير دستورى وغير قانونى، وأن الواجب عليها تنفيذ الحكم .

وحول قرار وزارة الداخلية بفتح باب الترشيح لملء ما شغر من مقاعد مجلسى الشعب والشورى التى خلت باستقالة من تعارف الناس على تسميتهم بنواب التجنيد، يقول الهضيبى إنه صدرت أحكام متواترة من القضاء الإدارى ببطلان قرار وزير الداخلية وعدم دستورية ما قرره من إعادة فتح باب الترشيح، وأكدت أن هؤلاء النواب لم يكتسبوا أصلاً صفة النيابة لأن قبولهم فى قائمة

الترشيح فى انتخابات سنة ٢٠٠٠ كان إجراءً باطلاً دستورياً، ومن ثم كان يجب استبعادهم، وبالتالى فإن إعلان فوزهم كان إجراءً باطلاً دستورياً، كما هو مفهوم قرار المحكمة الدستورية فى هذا الصدد، وبالتالى فإنما يعاد الانتخاب بين باقى المرشحين الذين تقدموا أثناء فتح باب الترشيح فى انتخابات عام ٢٠٠٠.

وقال الهضيبى: كما هى العادة تقدم البعض باستشكالات فى الأحكام الصادرة من القضاء الإدارى، وأعادت المحكمة الإدارية الحكم بعدم دستورية أو قانونية تلك الإشكالات، وأنها لا تمنع من تنفيذ حكمها، وبالتالى لا يجوز إجراء الانتخابات التى تمت فى ١٢/٢٥ الماضى. لكن السلطة فى مصر - كما يقول الهضيبى - ضربت عرض الحائط بهذه الأحكام القضائية وأجرت الانتخابات، بل أعلنت فوز خمسة من المرشحين الجدد، وحضروا جلسة مجلس الشعب يوم السبت ١٢/٢٧ وأدوا اليمين الدستورية كنواب فى مجلس الشعب، واعتبر الهضيبى أن كل ذلك يعنى أن كرامة الهيئات القضائية بكافة مؤسساتها قد أهدرت، فلم يبق احترام لحكم صدر من أيها.

ودعا الهضيبى السلطة أن تفىء إلى رشدها وأن تحترم دستور البلد وقوانينه، وأن تحنى السلطتان التنفيذية والتشريعية هاماتهما للسلطة القضائية وما تصدره من أحكام، وأن تعلن على الملأ أنها سلطة من السلطات الثلاث الواجب احترامها وإنفاذ ما تصدره من أحكام، حتى يتوافر اليقين لدى عموم الناس أنه توجد طرق حضارية سلمية يُعتد بها، وقادرة على أن تعطى كل ذى حق حقه فى يسر وسهولة وسرعة مناسبة، وأنه لا تعلل لأحد أن ينحرف إلى العنف وإلى التطرف وما شبه ذلك من شذوذ يفسد على المجتمع أمنه وطمأنينته.

المستشار محمد المأمون الهضيبى

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

برقية: شكرا يا فرنسا، يا فرنسا شكرا

فرنسا الحرية والإخاء والمساواة

فرنسا ديكارت وڤولتير

فرنسا الفن والفكر تضيق بقطعة قماش على رأس فتاة مسلمة !!..

فتقوم الدنيا ولا تقعد، ويثور جدل رهيب وكأن حربا عالمية جديدة على وشك الاشتعال.

شكرا فرنسا على التسامح، شكرا يا باريس - مدينة النور - على موقفك من فريضة إسلامية بنص القرآن ولو رغمت أنوف.

عبد الواحد الحسينى

زلزال إيران

الزلزال .. أى زلزال فى جانب منه هو قدر الله سبحانه وتعالى ، الذى لا يُحمد على مكروه سواه ، والمطلوب طبعا فى مثل تلك الحالة الصبر وعدم اليأس ، إلا أن هناك جانب آخر للكوارث الطبيعية ، ذلك أنها تكشف أيضا الإهمال البشرى ، سواء فى مسألة بناء المبانى بطريقة قوية تحتمل الزلازل أو تقلل إلى حد كبير من آثارها ، وهذا بالطبع لم يمكن متوفرا فى مبانى المدينة الإيرانية المنكوبة رغم مرور ٢٥ عاما على الثورة الإيرانية التى من المفروض أنها جاءت لإصلاح أمثال هذا الخلل ، وهل ذلك يكون عبرة فتتخذ الحكومة الإيرانية وأى حكومة الإجراءات والاعتمادات المطلوبة لمواجهة ذلك فى المستقبل ؟..

من جانب ثالث فإن المساعدات العربية والإسلامية التى تدفقت على إيران عقب حدوث الكارثة كانت أمرا جيدا ويعبر عن روح التضامن ، وكذا المساعدات الدولية من مختلف أنحاء العالم .. ويبدو أن الناس تتضامن أكثر فى الكوارث وتختلف فى الرخاء ولا حول ولا قوة إلا بالله .

من جانب رابع فإن تدمير مدينة بكاملها وعدد من القرى فى لحظات وموت أكثر من ٥٠ ألف وجرح ٥٠ ألف وتشريد ١٠٠ ألف يعنى أن سلوك طريق المهادنة لا يعنى عدم

خاتمى

الخسارة ، ربما تأتى خسارة أكبر من جانب غير متوقع ، وهذا يعنى أن الذين يدعون إلى انبطاح إيران أمام المطالب الأمريكية حتى لا تتعرض لخسائر ضخمة بسبب عدوان أمريكى مثلا ، لا يدركون أن الموت والخسارة لا ترتبط فقط بالمواجهة ، ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ﴾ .

على أن من الضرورى أن نلفت النظر إلى أن المساعدات الأمريكية لإيران إبان الزلزال ، قد كشف فى جانب منه قلة الذوق الأمريكية وفجاجة الرئيس الأمريكى جورج بوش الذى لم يفوت مناسبة تقديم مساعدات إنسانية لإيران ومادامت إنسانية فيجب عدم ربطها بالسياسة ولو من باب الإنسانية والذوق -وصرح بأن على إيران أن تستجيب للشروط الأمريكية- وتسلم أعضاء القاعدة الموجودين لديها وتتخلى نهائياً عن برنامج الأسلحة النووية وأن تنتهج النظام الديمقراطى .

ونحمد الله أن بوش لم يطالب كعادته بوقف الدعم الإيرانى لحزب الله وحماس والجهاد الفلسطينى .

حديث الشهيد :

افعل ما تؤمر

سيد قطب

﴿رب هب لي من الصالحين﴾

واستجاب الله دعاء عبده الصالح المتجرد الذى ترك وراءه كل شيء وجاء إليه بقلب سليم ..

﴿فبشرناه بغلام حليم﴾

هو إسماعيل - كما يرجح سياق السيرة والسورة - وسنرى آثار حلمه الذى وصفه ربه به وهو غلام . ولنا أن نتصور فرحة إبراهيم الوحيد المفرد المهاجر المقطوع من أهله وقرابته لنا أن نتصور فرحته بهذا الغلام الذى يصفه ربه بأنه حليم .

والآن آن أن نطلع على الموقف العظيم الكريم الفريد فى حياة إبراهيم .. بل فى حياة البشر أجمعين .. وآن أن نقف من سياق القصة فى القرآن أمام المثل الموحي الذى يعرضه الله للأمة المسلمة من حياة أبيها إبراهيم .

﴿فلما بلغ معه السعي .. قال:يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى . قال:يا أبت افعل ما تؤمر:ستجدنى إن شاء الله من الصابرين﴾

يالله !.. ويالروعة الإيمان والطاعة والتسليم .

هذا إبراهيم الشيخ .. المقطوع من الأهل والقرابة .. المهاجر من الأرض والوطن . ها هو ذا يرزق فى كبرته وهرمه بغلام . طالما تطلع إليه . فلما جاءه جاء غلاماً ممتازاً يشهد له ربه بأنه حليم . وها هو ذا ما يكاد يأنس به وصباه يتفتح ويبلغ معه السعى ويرافقه فى الحياة .. ها هو ذا ما يكاد يأنس ويستروح بهذا الغلام الوحيد حتى يرى فى منامه أنه يذبحه . ويدرك أنها إشارة من ربه بالتضحية . فماذا ؟.. إنه لا يتردد ولا يخالجه إلا شعور الطاعة ولا يخطر له إلا خاطر التسليم .. نعم إنها إشارة .. مجرد إشارة .. وليست وحياً صريحاً ولا أمراً مباشراً . ولكنها إشارة من ربه .. وهذا يكفي .. هذا يكفي ليلبى ويستجيب .. ودون أن يعترض . ودون أن يسأل ربه .. لماذا يا ربى أذبح ابنى الوحيد !؟

ولكنه لا يلبى فى انزعاج ولا يستسلم فى جزع ولا يطيع فى اضطراب .. كلا إنما هو القبول والرضى والطمأنينة والهدوء . يبدو

ذلك فى كلماته لابنه وهو يعرض عليه الأمر الهائل فى هدوء وفى اطمئنان عجيب :

﴿ قال:يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك .. فانظر ماذا ترى ﴾

فهى كلمات المالك لأعصابه المطمئن للأمر الذى يواجهه والواثق بأنه يؤدى واجبه .. وهى فى الوقت ذاته كلمات المؤمن الذى لا يهوله الأمر فيؤديه فى اندفاع وعجلة ليخلص منه وينتهى ويستريح من ثقله على أعصابه !.

والأمر شاق - ما فى ذلك شك - فهو لا يطلب إليه أن يرسل بابنه الوحيد إلى معركة .. ولا يطلب إليه أن يكلفه أمراً تنتهى به حياته .. إنما يطلب إليه أن يتولى هو بيده .. يتولى ماذا ؟.. يتولى ذبحه .. وهو - مع هذا - يتلقى الأمر هذا التلقى ويعرض على ابنه هذا العرض ويطلب إليه أن يتروى فى أمره وأن يرى فيه رأيه !..

إنه لا يأخذ ابنه على غرة لينفذ إشارة ربه . وينتهى .. إنما يعرض الأمر عليه كالذى يعرض المألوف من الأمر .. فالأمر فى حسه هكذا . ربه يريد .. فليكن ما يريد .. على العين والرأس .. وابنه ينبغى أن يعرف .. وأن يأخذ الأمر طاعة وإسلاماً لا قهراً واضطراراً .. لينال هو الآخر أجر الطاعة وليسلم هو الآخر ويتذوق حلاوة التسليم !.. إنه يحب لابنه أن يتذوق لذة التطوع التى ذاقها وأن ينال الخير الذى يراه هو أبقى من الحياة وأقنى.

فماذا يكون من أمر الغلام الذى يعرض عليه الذبح تصديقاً لرؤيا رآها أبوه ؟..

إنه يرتقى إلى الأفق الذى ارتقى إليه من قبل أبوه :

﴿ قال:يا أبت افعل ما تؤمر . ستجدنى - إن شاء الله - من الصابرين ﴾

إنه يتلقى الأمر لا فى طاعة واستسلام فحسب .. ولكن فى رضى كذلك وفى يقين .

﴿ يا أبت ﴾ .. فى مودة وقربى . فشبح الذبح لا يزعجه ولا يفزعه ولا يفقده رشده . بل لا يفقده أدبه ومودته .

﴿ افعل ما تؤمر ﴾ .. فهو يحس ما أحسه من قبل قلب أبيه .. يحس أن الرؤيا إشارة . وأن الإشارة أمر .. وأنها تكفى لكى يلبى وينفذ بغير لجلجة ولا تمحل ولا ارتياب .

ثم هو الأدب مع الله ومعرفة حدود قدرته وطاقته فى الاحتمال والاستعانة بربه على ضعفه ونسبة الفضل إليه فى إعانته على التضحية ومساعدته على الطاعة :

﴿ ستجدنى إن شاء الله من الصابرين ﴾

ولم يأخذها بطولة .. ولم يأخذها شجاعة ولم يأخذها اندفاعاً إلى الخطر دون مبالاة . ولم يظهر لشخصه ظلاً ولا حجماً ولا وزناً .. إنما أرجع الفضل كله لله إن هو أعانه على ما يطلب إليه وأصبره على ما يراد به :

﴿ ستجدنى - إن شاء الله - من الصابرين ﴾

يا للأدب مع الله !.. ويالروعة الإيمان . ويالنبل الطاعة .. ويالعظمة التسليم !..

ويخطو المشهد خطوة أخرى وراء الحوار والكلام .. يخطو إلى التنفيذ :

﴿ فلما أسلما وتله للجبين ﴾

ومرة أخرى يرتفع نبل الطاعة .. وعظمة الإيمان .. وطمأنينة الرضى وراء كل ما

تعارف عليه بنو الإنسان .

إن الرجل يمضى فيكب ابنه على جبينه استعداداً .. وإن الغلام يستسلم فلا يتحرك امتناعاً .. وقد وصل الأمر إلى أن يكون عياناً .

لقد أسلما فهذا هو الإسلام .. هذا هو الإسلام فى حقيقته .. ثقة وطاعة وطمأنينة ورضى وتسليم .. وتنفيذ .. وكلاهما لا يجد فى نفسه إلا هذه المشاعر التى لا يصنعها غير الإيمان العظيم .

إنها ليست الشجاعة والجراءة .. وليس الاندفاع والحماسة .. لقد يندفع المجاهد فى الميدان يقتل و يقتل .. ولقد يندفع الفدائى وهو يعلم أنه قد لا يعود .. ولكن هذا كله شىء والذى يصنعه إبراهيم وإسماعيل هنا شىء آخر .. ليس هنا دم فائر ولا حماسة دافعة ولا اندفاع فى عجلة تخفى وراءها الخوف من الضعف والنكوص !.. إنما هو الاستسلام الواعى المتعقل القاصد المريد العارف بما يفعل المطمئن لما يكون .. لا بل هنا الرضى الهادىء المستبشر المتذوق للطاعة وطعمها الجميل !..

وهنا كان إبراهيم وإسماعيل قد أديا .. كان قد أسلما . كانا قد حققا الأمر والتكليف .. ولم يكن باقياً إلا أن يذبح إسماعيل ويسيل دمه وتزهق روحه .. وهذا أمر لا يعنى شيئاً فى ميزان الله بعدما وضع إبراهيم وإسماعيل فى هذا الميزان من روحهما وعزمهما ومشاعرهما كل ما أراده منهما ربهما .

كان الابتلاء قد تم .. والامتحان قد وقع . ونتائجه قد ظهرت .. وغاياته قد تحققت .. ولم يعد إلا الألم البدنى .. والإ الدم المسفوح .. والجسد الذبيح .. والله لا يريد أن يعذب عباده بالابتلاء .. ولا يريد دماءهم وأجسادهم فى شىء .. ومتى خلصوا له واستعدوا للأداء بكلياتهم فقد أدوا وقد حققوا التكليف وقد جازوا الامتحان بنجاح .

وعرف الله من إبراهيم وإسماعيل صدقهما .. فاعتبرهما قد أديا وحققا وصدقا :

﴿وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم﴾

قد صدقت الرؤيا وحققتها فعلاً . فالله لا يريد إلا الإسلام والاستسلام بحيث لا يبقى فى النفس ما تكنه عن الله أو تعزه عن أمره أو تحتفظ به دونه ولو كان هو الابن فلذة الكبد . ولو كانت هى النفس والحياة . وأنت - يا إبراهيم - قد فعلت . جدت بكل شىء . وبأعز شىء . وجدت به فى رضى وفى هدوء وفى طمأنينة وفى يقين . فلم يبق إلا اللحم والدم . وهذا ينوب عنه ذبح . أى ذبح من دم ولحم ! ويفدى الله هذه النفس التى أسلمت وأدت . يفديها بذبح عظيم . قيل:إنه كبش وجده إبراهيم مهيأ بفعل ربه وإرادته ليذبحه بدلاً من إسماعيل !..

وقيل له : ﴿إنا كذلك نجزى المحسنين﴾ .. نجزيهم باختيارهم لمثل هذا البلاء .. ونجزيهم بتوجيه قلوبهم ورفعها إلى مستوى الوفاء . ونجزيهم بإقدارهم وإصبارهم على

الأداء . ونجزيهم كذلك باستحقاق الجزاء !..

ومضت بذلك سنة النحر فى الأضحى ذكرى لهذا الحادث العظيم الذى يرتفع منارة لحقيقة الإيمان .. وجمال الطاعة .. وعظمة التسليم .. والذى ترجع إليه الأمة المسلمة لتعرف فيه حقيقة أبيها إبراهيم الذى تتبع ملته والذى ترث نسبه وعقيدته .. ولتدرك طبيعة العقيدة التى تقوم بها أو تقوم عليها ولتعرف أنها الاستسلام لقدر الله فى طاعة راضية واثقة ملبية لا تسأل ربها لماذا ؟.. ولا تتلجلج فى تحقيق إرادته عند أول إشارة منه وأول توجيه .. ولا تستبقى لنفسها فى نفسها شيئا ولا تختار فيما تقدمه لربها هيئة ولا طريقة لتقديمه إلا كما يطلب هو إليها أن تقدم !..

ثم لتعرف أن ربها لا يريد أن يعذبها بالابتلاء ولا أن يؤذيها بالبلاء إنما يريد أن تأتيه طائعة ملبية وافية مؤدية .. مستسلمة لا تقدم بين يديه ولا تتألى عليه فإذا عرف منها الصدق فى هذا أعفاها من التضحيات والآلام واحتسبها لها وفاء وأداء . وقبل منها وفداها

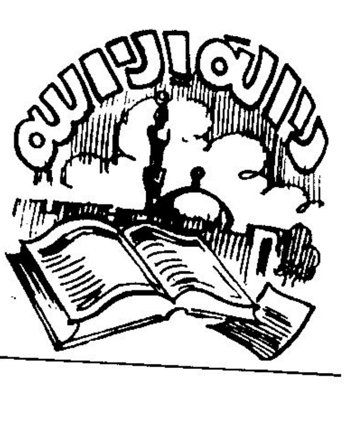

وأكرمها كما أكرم أباها .

﴿ وتركنا عليه فى الآخرين ﴾

فهو مذكور على توالى الأجيال والقرون . وهو أمة .. وهو أبو الأنبياء .. وهو أبو هذه الأمة المسلمة .. وهى وارثة ملته .. وقد كتب الله لها وعليها قيادة البشرية على ملة إبراهيم فجعلها الله له عقباً ونسباً إلى يوم الدين.

﴿ سلام على إبراهيم ﴾

سلام عليه من ربه .. سلام يسجل فى كتابه الباقى .. ويرقم فى طوايا الوجود الكبير.

﴿ كذلك نجزى المحسنين ﴾ .

كذلك نجزيهم بالبلاء .. والوفاء .. والذكر والسلام .. والتكريم .

﴿ إنه من عبادنا المؤمنين ﴾

وهذا جزاء الإيمان .. وتلك حقيقته فيما كشف عنه البلاء المبين .

ثم يتجلى عليه ربه بفضله مرة أخرى ونعمته فيهب له إسحاق فى شيخوخته .. ويباركه ويبارك إسحاق .. ويجعل إسحاق نبياً من الصالحين :

﴿ وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين . وباركنا عليه وعلى إسحاق ﴾

وتتلاحق من بعدهما ذريتهما .. ولكن وراثة هذه الذرية لهما ليست وراثة الدم والنسب إنما هى وراثة الملة والمنهج : فمن اتبع فهو محسن . ومن انحرف فهو ظالم لا ينفعه نسب قريب أو بعيد :

﴿ ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾

سيد قطب

خواطر مسلم

وسقط طاغية العراق !!!..

مروجو سياسة وثقافة الانبطاح يقولون: انظروا ماذا حدث لصدام حسين .. هذا جزاء من يعارض أمريكا ويحتفظ بأسلحة دمار شامل. ونقول لهم: إن ما حدث لصدام حسين لا علاقة له بمعارضة أمريكا ولا بأسلحة الدمار الشامل: بل العكس هو الصحيح فصدام حسين دمر منذ التسعينيات كل ما طلب منه من أسلحة وقبل بالتفتيش الدولى وانصاع لكل القرارات، ووافق على كل المطلوب، ولما أيقن الآخرون أنه لم يعد لديه أسلحة دمار شامل قاموا بغزو العراق واحتلاله، ومن ثم إنهاء حلم صدام حسين واعتقاله وإذلاله. ولو كان صدام حسين لم ينصع للقرارات والمطالب، واحتفظ بأسلحة الدمار الشامل التى دمرتها لجان التفتيش؛ ربما كان الموقف مختلفًا ولو حتى من باب الكرامة والمعنويات، وكوريا الشمالية أعلنت أنها تمتلك أسلحة دمار شامل، ولذلك فإن أمريكا تطلب الحوار معها وليس التفكير فى غزوها.

المثال الآخر ياسر عرفات الذى اعترف بإسرائيل، وغيّر ميثاق المنظمة، وتخلى عمليًا عن حق العودة للاجئين، ووقع اتفاق أوسلو، وفعل ما هو أكثر من ذلك، ومع ذلك انتهى الأمر به إلى أنه أصبح مرفوضًا من أمريكا وإسرائيل، ومعزولاً ومحاصراً على المستوى الشخصى وعلى مستوى القضية؛ فإن إسرائيل تواصل بناء الجدار، وتعلن خططها العملية لتحويل الفلسطينيين إلى كائنات ممزقة بلا روابط !!.. بل إن كل المبادرات الأمريكية والإسرائيلية التى أعطت شيئًا من المكاسب جاءت عقب قيام المجاهدين داخل فلسطين وخارجها بنوع من الضغط، وأراد الأمريكيون أن يعطوا شيئًا كمخدر للجماهير حتى لا تلتف حول هؤلاء المجاهدين .. فالحديث الأمريكى عن دولة فلسطينية تم لأول مرة عقب أحداث ١١ سبتمبر كنوع من نزع التبرير من القاعدة وبن لادن على أساس أن الانتقام

بقلم: د. محمد مورو

لما يحدث فى فلسطين أمر مشروع وربما واجب .. وبالتالى فإن على أمريكا أن تنزع هذا الأمر بادعائها (زوراً) أنها ستراعى الفلسطينيين، وكذا كان الأمر فى خارطة الطريق لأسباب تتصل بمنع التضامن مع العراق ونزع جدرانه الشعبية، والأمثلة الحاضرة -فضلاً عن التاريخية- أكثر من أن تحصى ..

اعتقال صدام حسين يكسر آخر قيود المقاومة العراقية الباسلة

لاشك أن اعتقال الرئيس العراقى السابق صدام حسين على يد القوات الأمريكية المحتلة للعراق أثار وأضاف الكثير من المعطيات للواقع العراقى والعربى .. وسوف تحدد الأيام المقبلة ماذا ستكون عليه الخريطة السياسية للعراق والمنطقة .

نحن أمام تصورين كبيرين: التصور الأول روجت له الأجهزة والدوائر المرتبطة بالاستعمار الأمريكى على أساس أن اعتقال صدام حسين سوف ينهى أو يضعف المقاومة إلى حد كبير، وبالتالى الفرصة الكاملة لتنفيذ الأجندة الأمريكية سواء بالقول المزعوم حول تحقيق الديمقراطية والإعمار فى العراق، أو القول الحقيقى من أن اعتقال صدام يعد نوعا من النجاح للقوات الأمريكية ولإدارة الرئيس بوش كانا فى أمس الحاجة إليه بعد أن تزعزع الوجود الأمريكى فى العراق بسبب أعمال المقاومة العراقية الباسلة، وهذا يعطى أوراقًا قوية لإدارة الرئيس بوش فى الداخل الأمريكى للصمود أمام الضغط حول الانسحاب من العراق أو زيادة فرص الرئيس الأمريكى بوش الصغير فى الفوز فى الانتخابات الرئاسية الأمريكية التى باتت على الأبواب .. وبدهى أن يفرح الرئيس الأمريكى والدوائر الأمريكية وكذا الدوائر العربية والعراقية المرتبطة بالأمريكان بهذا النجاح ، وأن يرغوا ويزبدوا حول هذ الإنجاز . ولكن فى المقابل فإن هذا التصور يحتوى على العديد من عوامل الخلل التى تأخذنا مباشرة فى التصور الثانى، التصور الأول يعتمد جملة وتفصيلاً على أن الرئيس العراقى المعتقل الآن كان يقف وراء المقاومة العراقية برجاله وأمواله، وأن اعتقاله بالتالى سيصيب المقاومة العراقية بالسكتة القلبية .

المقاومة غير مرتبطة بصدام

ولكن إذا كان دور الرئيس العراقى صدام فى المقاومة غير موجود أصلاً أو كان ثانويًا؛ فإن هذا التصور يسقط مباشرة ونصبح فى التصور الثانى الذى هو جحيم للأمريكان إن شاء الله .

خواطر مسلم

ونحن نميل إلى أن دور الرئيس صدام كان رمزيا أو غير موجود أصلاً، وذلك لأن الرئيس ونظامه لم يصمدا فى الحرب، وسقطت بغداد بسهولة مريبة مما يقطع بعدم كفاءته وقدرته على المواجهة والحرب بدولة وأجهزتها وإمكانياتها؛ فما بالك بالمقاومة وتكاليفها وتعقيداتها فى غياب السلطة والدولة، بل فى مواجهتها بالإضافة إلى قوات الاحتلال طبعًا؟ وكذلك فإن الظروف والأوضاع التى تم بها اعتقال صدام تثبت نفس الأمر .. حيث اعتقل الرجل فى قبو معزول ولا يمكن بحال من الأحوال تصور قيادة حركة مقاومة من هذا المكان فى تكريت .

إذن فالمقاومة العراقية لم تكن ولن تكون مرتبطة بصدام ولا بأى شخص بالتحديد؛ بل هى حالة شعب كامل وأمة كاملة تريد الكرامة وترفض الذل ولن ترضى بالخضوع والسكون والموت والعار .. المقاومة العراقية هنا تعبير عن قوى إسلامية ووطنية عراقية وعربية وإسلامية وحتى الذين يشاركون ليس بناء على أوامر صدام حسين أو غيره؛ بل انطلاقًا من دوافع وطنية وإسلامية، و إلا كان هؤلاء وغيرهم قد صمدوا فى الحرب ضد الأمريكان قبل ٩ أبريل .. أضف إلى ذلك أن هناك احتضان شعبى واضح للمقاومة وإذا كانت روايات الدوائر المرتبطة بالأمريكان تقول إن الشعب العراقى الذى يحتضن المقاومة كان ولايزال يدرك أن المقاومة ليست صدامية المنشأ بل عراقية إسلامية وطنية .

وهناك من العوامل مازال يؤثر فى قوة المقاومة، وهى فشل الأمريكان فى حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية للعراقيين، وحل مؤسسات الدولة وتشريد الملايين ودفع ٨٠٪ من القوة العاملة العراقية إلى البطالة، وبدهى أن اعتقال صدام حسين لن يوصل الكهرباء المنقطعة ولن يوفر المال ولا الطعام للعاملين وأسرهم، ولن يحل مشاكل العراق .. إذن فاعتقال الرئيس صدام لن يؤثر على المقاومة سلبًا .

تخويف الشعب العراقى بصدام

ولكن من المفارقة أنه رغم فرحة الأمريكان وأذنابهم باعتقال صدام؛ فإن اعتقاله سوف يزيد المقاومة قوة وبأسا وانتشاراً، وربما يحدث نوع من الاضطراب المؤقت الذى سيزول سريعا، ليس لأنه كان على علاقة بالمقاومة، ولكن لأن هناك نوعًا من خلط الأوراق سيحدث بالضرورة .. نعم سوف تزداد المقاومة قوة وانتشاراً، فالنظام سقط بالفعل فى ٩ أبريل ٢٠٠٣، ولكن دوائر أجنبية كانت تروج لإمكانية عودة النظام وعودة صدام وهو أمر مستحيل طبعًا، وقد ذكرت ذلك مراراً وتكراراً، ولكن ذلك الترويج كان بهدف تخويف قطاعات عريضة من الشعب العراقى من المشاركة فى المقاومة؛ لأن تلك المقاومة مرتبطة بصدام، ولأنها تستهدف إعادته للحكم، وهؤلاء طبعًا كانوا يخافون ويترقبون من مثل هذا التصور نتيجة ممارسات النظام القمعية المعروفة ولأسباب كثيرة أخرى، وهكذا؛ فإن اعتقال صدام سيرفع عن كاهل المقاومة هذا العبء، وستصبح كما هى بالفعل مقاومة ضد الاحتلال من أجل الحرية .

ومن هنا فإن اعتقال صدام سيفتح الباب واسعا أمام قطاعات أخرى واسعة مكانيا وجغرافيا من الشعب العراقى للانخراط فى المقاومة أو حتى تنظيم إطارات جديدة للمقاومة .. لأن المسألة أصبحت معادلة واضحة، وطرفاها معروفان (أمة مقاومة، واحتلال غاصب) وليس نظام سابق ونظام لاحق وثارات موجودة يتم حسابها فى كل أمر .

سيناريو الجحيم

واعتقال صدام أو النهاية الرسمية للنظام السابق الذى سقط بالفعل فى ٩ أبريل ٢٠٠٣ هو بمثابة سيناريو الجحيم بالنسبة للأمريكان؛ فالكرامة العراقية والروح الإسلامية والوطنية موجودة قبل وبعد اعتقال صدام، وعناصر الفشل الأمريكى موجودة أيضًا على المستوى الاقتصادى والاجتماعى فى العراق بعد وقبل اعتقال صدام .

والحجة والذريعة التى كان يتم بها عزل المقاومة عن قطاعات كبيرة من الشعب العراقى قد سقطت باعتقال صدام، وبالتالى لأن الكرامة والروح الوطنية والإسلامية موجودة فى تلك القطاعات التى كانت تخشى عودة صدام وكذلك البطالة والتردى الاقتصادى؛ فإن هؤلاء سيصبحون مثل القطاعات الأخرى -أغلبية مع المقاومة، وأقلية خائنة تعاون الاحتلال- وإذا كان الأمريكان لم يستطيعوا مواجهة المقاومة الباسلة فى الوسط والغرب؛ فما بالك إذا امتدت تلك المقاومة إلى كل مكان فى العراق فى الجنوب والشمال والشرق والغرب ؟.. وحتى لو كانت قيادات شيعية بالذات وكردية إلى حد ما قد تورطت فى التعاون مع الأمريكان خوفا من عودة النظام السابق، وأنها لن تستطيع أن تفك هذا التعاون بسهولة؛ فإن جماهير العراق سوف تتجاوز قياداتها وتحدث نوعًا من الاختراق لها وسوف تظهر أطر جديدة وقيادات جديدة سوف تنحاز حتما إلى المقاومة .

وفى الحقيقة فإنه إذا جاز التماس العذر لقيادات الشيعة فى التوانى عن الانخراط فى المقاومة بحجة الخوف من النظام السابق - وهو عذر مشكوك فيه الآن- هذا العذر لم يعد موجوداً أصلاً؛ وبالتالى فإما أن يقبل الشيعة بدور الخيانة التاريخية للأمة، وإما أن ينحازوا للمقاومة فيفتح باب حقيقى للجحيم على الأمريكان لا قبل لهم بها .

وهكذا فإنه إذا كان الاحتلال الأمريكى للعراق قد أطلق المارد الإسلامى من القمقم؛ فإن اعتقال صدام حسين قد كسر آخر قيود هذا المارد، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

بقيت كلمة

بقيت كلمة فى حق صدام، وهى أن هذا الصنف من الحكام يجعل هناك معضلة حقيقية فى السياسة والثقافة وهى الاختيار الزائف بين الاحتلال مع الحرية، وهو وهم ... والاستقلال مع الاستبداد وهو جحيم ... وإذا كانت الأسباب عقائدية وإسلامية ووطنية

وتاريخية تنحاز إلى خندق مواجهة الاحتلال الأجنبى مهما كان الثمن؛ إلا أن هذا لا يعنى قبول ممارسات الاستبداد، ولكن كيف ونحن معنا القطاع الأكبر من القوى الشعبية الذى يقف ضد الاحتلال الأجنبى ؟!.. على أية حال؛ فإن هذه المعضلة انتهت أو كادت وأصبحت المعادلة الآن فى العراق على الأقل أنه جيش احتلال، جيش أجنبى ومقاومة ولا شئ آخر .

عودة إلى صدام.. فمما لاشك فيه أن حسابه عند ربه، ولكن بالنسبة للظاهر لنا؛ فإن الرجل مارس القمع واعتدى على إيران والكويت، وإذا كان قمع الناس وقتلهم والاستبداد بهم جريمة كبرى -وهى كذلك بالفعل- أما استسلامه أثناء اعتقاله لا يليق بشخص مثله وكان الأفضل أن يقاوم حتى يموت !.. أو يجهز المكان الذى يعيش فيه للتفجير فى أى لحظة يتم اقتحامه .

الجيش الأمريكى الصامد فى العراق !!..

تغير كبير ونوعى فى الخطاب الأمريكى بشأن العراق ... وتحليل مضمون هذا الخطاب يكشف الكثير من الحقائق والمفردات التى من المتوقع أن تصبح ذات أثر هام وخطير فى مستقبل البشرية ومستقبل المنطقة ، والفضل فى ذلك يرجع أولا وأخيراً للمقاومة العراقية .

الرئيس الأمريكى جورج بوش أصبح يبرر استمرار الوجود الأمريكى فى العراق بأن ذلك دفاع عن الأمن الداخلى الأمريكى ، وعلى حد قوله فإن خوض المعركة خارج أمريكا فى العراق وأفغانستان وما يستجد أفضل من ترك الإرهاب يصل إلى الداخل الأمريكى، وخوض الحرب ضده على الأرض الأمريكية .

وبهذا التبرير يكشف جورج بوش عن حقيقة أن المقاومة العراقية فاعلة ومؤثرة وتمتلك زمام المبادرة وأن الخسائر الأمريكية عالية جدا ولكن من المفروض تحملها حتى لا تأتى المعركة إلى عقر دار الأمريكان ، هو إذن دفاع وتبرير اعتذارى ، بل إن بوش نفسه أيضا يقول : "لن يجعلنا الإرهاب -يقصد المقاومة العراقية- نخرج من العراق".. ويضيف : "لن نهرب وسوف نصمد !!.."

المنطق نفسه يكرره رامسفيلد الذى أطلق عليه بعض المحللين الغربيين لقب أمير القتلى كإشارة لعدد القتلى والجرحى الأمريكيين فى العراق ، بل إن وولفوريتز مهندس الحرب على العراق عندما جاء إلى العراق ليثبت أن القوات الأمريكية مسيطرة تعرض هو نفسه للصواريخ العراقية واضطر أن يهرب فى دبابة إلى مكان غير معلوم .

بل إن استراتيجية أركان الحرب الأمريكان فى العراق قد تغيرت إلى منطق جديد معتذر ومتراجع ، ماذا يعنى إقامة سياج أمنى حول مدينة الفلوجة ، ماذا يعنى أن تقوم الطائرات الأمريكية من طراز إف ١٦ وهى طائرات ثقيلة وقاذفة بشن الغارات وإلقاء قنابل الألف رطل على مدينة تكريت ، ماذا يعنى الإعلان عن انتهاج الطيارين الأمريكيين لأساليب جديدة فى طريقة طيرانهم، وأن يشمل ذلك تنويع مسارات الطيران والتحليق أحيانا على ارتفاعات منخفضة جدا حتى لا تطالهم قذائف

المقـاومـة ، مـاذا يعنى إسـقـاط ٣ طائرات هليكوبتر فى غضون أسبوع ... معناه ببساطة شديدة أن الحرب لم تنته بعد ، وأن بوش عندما أعلن انتهاء العمليات العسكرية الكبرى فى العراق منذ شهر مايو ٢٠٠٣ كان كاذبا ، ذلك أنها لم تنته ، بل يمكن أن نقول أنها أخذت أشكالا جديدة ، متنوعة رائعة وأنها نوع من الاستراتيجية العسكرية الناجحة جدا ، فالعمليات فى كل مكان من بغداد إلى الموصل والرمادي والفلوجة والرتبة فى المثلث السنى وخارجة أيضا ، والعمليات تشمل زرع ألغام ، الهجوم على قوافل عسكرية ، مهاجمة الدبابات وعربات الجنود ، مهاجمة مواقع ثابتة ومتحركة ، إجبار القوات الأمريكية على عدم دخول مدن كالفلوجة مثلا - والاكتفاء بالتواجد حولها ، إسقاط طائرات ، مهاجمة مراكز قيادة قتلى بالعشرات يوميا ... إلخ .

إنها ليست مقاومة فقط، بل مقاومة تصل إلى حد الحرب التابعة، وهو إبداع عراقى لا شك أنه سيكون له أثره فى مستقبل العلاقات الدولية والإقليمية ، ويوما ما سيكتب التاريخ أن المقاومة العراقية كانت هى البداية فى إنهاء العصر الأمريكى الاستكبارى ، وهو شرف وإسلامى وعربى كبير فضلا عن أنه شرف عراقى لا شك فيه .

الرئيس بوش ومع عصابة رامسفيلد وتشينى وولفورتيز وكونداليزا رايس وبلير وأزنار وشارون يعرفون أنهم فى مأزق حقيقى فلا هو قادر على الانسحاب وإلا سقطت الهيبة الأمريكية إلى الأبد ، وسقطت معها القدرة الإسرائيلية والاستكبارية عموما ، ولا هو قادر على استمرار تحمل نزيف الدم الأمريكى فى العراق فهو يهذى ويقول سنصمد فى العراق، ولن نهرب لأن معنى ذلك نقل المعركة إلى أرضنا !!..

والملفت للنظر هنا أن السلطات الأمريكية منعت تصوير النفوس الأمريكية العائدة إلى الوطن لأن ذلك نوع من الحماية لخصوصية الجند !!.. فما بالك وهذه النفوس لا تمثل إلا نسبة قليلة من القتلى فى العراق لأن عدداً كبيراً من الجنود من أصول غير أمريكية، فهم يدفنون فى الصحراء العراقية أو يهربون أصلا بلا عودة !! .

مأزق بوش شخصيا ، ومأزق أمريكا بالكامل أصبح حديثا متواترا فى الداخل الأمريكى نفسه ، فالمرشح الديمقراطى ويزلى كلارك تبرره كل يوم فى كل خطبة أمام الجمهور الأمريكى أنه يتعهد بعدم توريط بلاده فى مأزق كالعراق ، إذا تم انتخابه رئيساً لأمريكا ، وشعبية الرئيس بوش فى تآكل مستمر فقد هبط عدد مؤيديه إلى ٤٤٪ بينما أعرب أكثر من ٥٠٪ ممن تشملهم استطلاعات الرأى عن عدم رغبتهم فى رؤية بوش ثانية، والمسألة هنا تمثل متوالية هابطة ، فعدد مؤيدى بوش فى تناقص مستمر منذ عدة شهور - وإذا استمر المعدل الحالى فربما يصل بوش إلى حافة الهاوية قبيل إجراء الانتخابات الرئاسية فى عام ٢٠٠٤ ، وهكذا ستكون المقاومة العراقية هى العامل الحاسم فى السقوط المتوقع لبوش وبالتالى مجئ رئيس أمريكى آخر يمكن أن يفعلها ويسحب الجيش الأمريكى من العراق فيقع العصر الأمريكى كله فى الحضيض ومعه إسرائيل وكل الذين راهنوا على أمريكا !! .

خواطر مسلم

من الواضح الآن أن استراتيجية المقاومة أكثر ذكاءً من الأمريكان ، وأنه لا أحد من القوات الأمريكية في العراق يشعر بعد الآن بالأمان ، فلا حماية لهم من رجال المقاومة على الأرض وفي الجو ، داخل الدبابات أو على أرجلهم أو داخل مواقعهم !.. وقوى المقاومة تعبر عن إرادة شعب وأمة ، ولا يمكن حصرها في فصيل أو قوة واحدة ، ونستطيع أن نفهم ذلك من التصريحات الأمريكية المتخبطة ، فبعض القادة الأمريكيين ينسبون المقاومة لبقايا مؤيدي صدام حسين ، والبعض ينسبها إلى تنظيم القاعدة ، والبعض ينسبها إلى آخرين وهكذا ، وربما يكون هذا الأمر في نفس اليوم ، فمثلا الجنرال مارك هيرتلينج قال : إن هجمات رمضان يقف وراءها المقاتلون الأجانب وفي نفس اليوم فإن الجنرال راسموون أو ديرنو قائد الفرقة الرابعة مشاة قال : إن المقاتلين الأجانب يمثلون نسبة قليلة ممن يقومون بالعمليات ضد الأمريكيين في العراق . وهذا يعكس نوعاً من التخبط والاضطراب اللذين يسيطران على القيادات الأمريكية ونوعاً من النجاح التكتيكي غير العادي لقيادة وقوى المقاومة التي نجحت حتى الآن برغم كل حالات المداهمة والاعتقال والاستخبارات والعملاء العراقيين ومجلس الحكم والمتعاونين أن تخفي طبيعة هياكلها وتنظيماتها ، وهو لاشك أمر عبقري انفردت به المقاومة العراقية حتى الآن في تاريخ حركات المقاومة عموما ، والعربية منها خصوصاً .

حقيقة إن المقاومة حققت نجاحا منقطع النظير ، وأن الجيش الأمريكي لقي بالفعل هزيمة كبيرة في العراق لا تعكسها فقط لغة بوش المقتدرة والمبررة للبقاء بدعوى الصمود حتى لا تنتقل المعركة إلى الداخل الأمريكي ، ولا وعود المرشحين الديمقراطيين بالخروج من المأزق العراقي إذا ما تم انتخابهم ، بل إن المسألة أصبحت حقيقة مقررة لدى كل المحللين من هنا وهناك ، فصحيفة الجارديان البريطانية قالت إن غطرسة بوش تحولت إلى عجز مذهل وسوف تضطر القوات الأجنبية أجلا أو عاجلاً إلى الرحيل عن بغداد ، وإذا لم تفعل ذلك طواعية فسوف يتم طردها ، وأن استمرار المقاومة يعني أن هناك دعماً ضمنياً من السكان ، وعالم اللغويات الأمريكي وأستاذ الجامعة والسياسي المخضرم ناعوم تشومسكي يقول : (يتعين على الرئيس الأمريكي جورج بوش أن يفبرك تهديدا آخر للأمن الأمريكي كي يفوز في انتخابات الرئاسة التي ستجرى العام القادم بعد الفشل الذي مُنيت به الولايات المتحدة في احتلال العراق) ، بل حتى داخل المعسكر الجمهوري نفسه في واشنطن فإن العنصر الجمهوري المخضرم في مجلس النواب (جيم لتيش) والذي عمل من قبل مساعدا لوزير الدفاع الأمريكي رونالد رامسفيلد قال : (إن الإدارة الأمريكية تقترف خطأ فادحاً إذا لم تنسحب سريعا من العراق) ، وتوني بلير نفسه اعترف بأنه يعيش ليالي من الكوابيس بسبب ارتفاع معدل الخسائر في صفوف قوات التحالف في العراق) .

ورامسفيلد وزير الدفاع المتغطرس قال (إن أياماً مأساوية تنتظر قواته في العراق . ولكن

الجيش الأمريكي سيصمد حتى انتهاء المهمة).

إذا كان الخطاب الأمريكي يتحدث عن الصمود ، وعدم الهرب فإن خطاب المتعاونين والعملاء الطابور الخامس والمارينز السياسي والثقافي العربي يفهم الشئ نفسه ولكن بطريقة مختلفة ومراوغة . فالمقاومة مثلا سوف تطيل أمد بقاء القوات الأمريكية في العراق ، وأنه لو هدأت المقاومة فسوف ينتهى الجيش الأمريكى من مهمته ويرحل! وأن تلك المقاومة أيضا تعطل الأمريكان عن الاهتمام بالموضوع الفلسطيني وبالتالى تعطل حصول الفلسطينيين على حقوقهم ووقف نزيف الدم والمعاناة بينهم !!.. وأن رحيل القوات الأمريكية عن العراق يعنى عودة الديكتاتورية إلى العراق أو إقامة نظام أصولى إسلامى يمثل خطرا على كل المنطقة ... أو غيرها من أنواع المنطق المعكوس الذى لا يستحق عناء الرد أو المناقشة .

الانبطاح
أو الطريق إلى الهاوية !!

هل كتب على زعمائنا وبالتالى أمتنا باعتبار أن تصرفات وقرارات الحكام لا تعود فقط على شخوصهم، بل على مجمل الأمة حاضرها ومستقبلها.. هل كتب عليهم وعلينا بالتالى الانبطاح بلا توقف ونزول السلم درجة درجة، حيث إن الذى ينزل درجة واحدة من السلم بالضرورة سينزل باقى الدرجات ؛ لأنه يفقد قدرته ومناعته على الصمود ويصبح فى حالة قابلية للنزول، ويتصور خطأ أنه بنزوله هذه الدرجات سيصل إلى قاع بئر الأمان وهو فى الحقيقة يحفر قبره المادى والمعنوى أو يصل إلى قاع الهاوية ؟!..

منطق الانبطاح أو المنبطحين يقوم على أساس قاعدة إرضاء الذئب والذئب لن يرضى لأنه ذئب، وبالتالى يطالب الذئب بالمزيد وبلا نهاية قريبة أو بعيدة .. ونحن أمام عدو أو أطراف دولية وإقليمية لن ترضى بغير الوليمة كاملة لأسباب تتصل بالتاريخ والجغرافيا والمصالح .. فهم يستهدفون استئصالنا كأمة وكحضارة وكوجود وكقيمة ثقافية ومصالح اقتصادية وسياسية.. إلخ. وهم- ونعنى هنا أمريكا وإسرائيل- مثل نار جهنم تقول دائمًا : هل من مزيد ؟.. ولا تشبع أبداً، والمنطق القرآنى ذاته وهو حق ومقدس وواجب الاتباع يقول : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)، وقياسًا نقول : لن ترضى عنكم يا زعماء العرب والمسلمين أمريكا وإسرائيل.. عن كل شئ .. نعم كل شئ : الأرض، والعرض، والكرامة، والوجود، ثم تلقى بمن يرضى بذلك فى أقرب مزبلة .. ألم تقرءوا تجربة الأندلس ؟.. فالحكام الذين قبلوا بالانبطاح والتسليم بمطالب الصليبيين مقابل مجرد النجاة بممتلكاتهم الشخصية لم يحصلوا على هذا الأمان الشخصى ولا الاحتفاظ بالمتلكات؛ بل بمجرد جفاف حبر

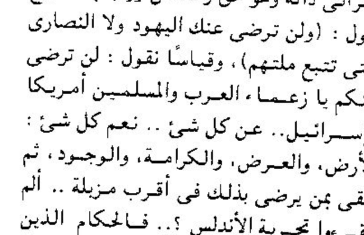

الاتفاق وربما قبل أن يجف هذا الحبر صودرت ممتلكاتهم، وطلب منهم أن يبدلوا دينهم، وهكذا خسروا الدنيا والآخرة؛ بل حتى الذين بدلوا دينهم لم يقبل منهم هذا وقتلوا بلا هوادة .. ومن لا يتعلم من التاريخ؛ فهو غافل ، ومن لم يتعلم من الحاضر أيضًا فهو أحمق. ليس التاريخ وحده هو من علمنا أن الانبطاح لن يؤدى إلى الأمان ورضا الأعداء، وسكون الأحوال: بل العكس هو الصحيح على طول الخط.. نعم ليس التاريخ؛ بل الحاضر الماثل أمام أعيننا .

تنازلات القذافي

هذا الكلام بمناسبة ما حدث من سلسلة الانبطاحات العربية الإسلامية أمام أمريكا، وبالطبع لن نحصيها عدداً؛ بل سنضرب عليها بعض الأمثلة غير ملتزمين بالترتيب التاريخي .. من هذه الأمثلة هو ما قامت به "الجماهيرية العظمى العربية الاشتراكية" من أنها قررت من تلقاء نفسها تدمير أسلحة الدمار التى لديها من صواريخ باليستية، وأسلحة جرثومية وكيميائية، وخط لإنتاج سلاح نووى، واستعدادها لفتح أراضيها أمام أى نوع من التفتيش من الأمم المتحدة أو هيئة الطاقة الدولية أو خبراء أمريكان أو أوروبيين وكل من هب ودب .. وكانت الجماهيرية العظمى سلمت من قبل اثنين من المتهمين فى أحداث لوكيربى وتمت محاكمتهما، ومازال أحدهما محبوسًا فى السجون الهولندية بعد صدور الحكم بإدانته، ثم قامت الجماهيرية بدفع ٢,٧ مليار دولار كتعويضات لضحايا الطائرة !.. كل هذا لإرضاء الغرب وتبييض الصفحة. وقد فسر البعض ذلك على أن الرئيس أو الزعيم الليبى معمر القذافى عندما رأى ما حدث لصدام حسين فضل أن يقوم بكل أنواع الاسترضاء، للأمريكان عملاً بحكمة الفيلسوف (بيدبا) : "ما الذى جعلك تفعل هذا يا ثعلب ؟.. قال : رأس الذئب الطائر "ولعل أوساط الجماهيرية الليبية ترفض هذا التفسير، ولكن وزير الخارجية البريطانى جاك سترو قال : "إن الحرب على العراق وسقوط النظام العراقى قد ساعد ليبيا على اتخاذ قرارها الأخير بالتفاهم مع لندن وواشنطن".. التبرير الليبى للقرار تجاهل هذا بالطبع، واعتبر أن القرار لا علاقة له بما حدث فى العراق ولا بمصير صدام، وأن ذلك يرجع إلى رغبة ليبية فى نزع أسلحة الدمار الشامل من المنطقة، وأنها تبدأ بنفسها ، وأن ليبيا تريد التركيز على التنمية الاقتصادية ومعيشة شعبها واستبدال السيف بالمنجل .

وبدهى أن هذا الكلام يحمل كثيراً من الخداع والمغالطة .. فنزع أسلحة الدمار الشامل من المنطقة لا يكون بقرار فردىّ من ليبيا ؛ بل بالتفاهم مع دول المنطقة العربية والإسلامية مثلاً ليبيا ومصر وسوريا، وربط ذلك بنزع الأسلحة الإسرائيلية المؤكدة وليست المحتملة كما فى حالة العرب وإيران؛ فإسرائيل تملك على أقل تقدير ٢٠٠ رأس نووى وآلاف الأطنان من الأسلحة البيولوجية والكيمائية. وهكذا؛ فإن الزعم بأن القرار الليبى يحرج إسرائيل .. هو كلام بلا رصيد؛ فمتى كان الإحراج وسيلة لانتزاع الحقوق

والمواقف؟! ومتى كان الإحراج أصلاً يؤثر في إسرائيل بالذات ؟!.. ثم القول بأن ذلك يضع إسرائيل في حرج أمام المجتمع الدولي هو قول ناقص؛ فالصحيح أن ذلك يضع سوريا ومصر وإيران في حرج أكبر، ليس أمام المجتمع الدولي فقط وإنما أمام أمريكا بالذات، ويضعف موقف هؤلاء تمامًا، وخصوصًا سوريا أمام التحرش الأمريكي .. وهكذا فالقرار خاطئ من هذه الناحية، أما من ناحية التركيز على التنمية في ليبيا؛ فهذا الكلام لو كان حقيقيًا؛ فمعنى ذلك أن هناك خطأ ارتكب في حق الشعب الليبي لمدة ٣٤ سنة من حكم الثورة الليبية. ألا يحق للشعب الليبي إذن محاكمة المسئول عن هذا الخطأ المستمر لمدة ٣٤ سنة، ومحاسبته على تأخير تنمية ليبيا هذه المدة، وإنفاق المليارات على مشروعات تسليح تم تضييعها بشكة دبوس فجأة ؟.. ولا يفهم من كلامنا هذا أننا مع هذه الطريقة في التسليح، لا.. إننا ضد التنمية بدعوى الإنفاق العسكري؛ فالصحيح أن التنمية تأخرت لأن هناك فساداً وسوء تخطيط وديكتاتورية، وليس فقط بسبب الإنفاق العسكري، وكذلك لأن الأسلوب الصحيح للتسليح ليس اقتناء الطائرات والدبابات والصواريخ ..إلخ؛ بل تسليح كل الجماهير بالسلاح الخفيف لأن الآلة العسكرية الأمريكية قادرة على تدمير وهزيمة الجيوش الثقيلة بسهولة وبيسر وسرعة، وبالتالي فالجري وراء هذا الوهم هو سراب؛ بل هذا ما يريده بالضبط الأمريكيون، وربما يكون من الصحيح هنا أن نقول إنه تم معاقبة الحكومات والدول التي تقوم بالتنمية وترفض استيراد هذا السلاح الثقيل وأسلحة الدمار الشامل؛ لأنها تدفع فيه ثمنًا باهظًا لخبراء وصناعات الغرب، ثم تجعل نفسها أسيرة الاتهام، وإن المقاومة الشعبية وبالتالي تسليح الجماهير بالسلاح الخفيف وإطلاق حريتها في التعبير وإنهاء الديكتاتورية أسلوب لا تستطيع أمريكا ولا أقوى منها ولا أكبر أن تواجهها.

تراجع إيران

المثال الثاني هو إيران.. وإيران حاولت استرضاء أمريكا خاصة في القطاع الإصلاحي من السلطة بمواقفها في أفغانستان، ثم في سكوت الشيعة في العراق وعدم مشاركتهم في عمليات المقاومة، وتعاون المجلس الأعلى للثورة في العراق -وهو محسوب على إيران- مع أمريكا، و مشاركته في مجلس الحكم، وتراجع الموقف الثوري لحزب الله، ثم قبول إيران شروط هيئة الطاقة الدولية وتوقيعها على البروتوكول الإضافي .. ولكن ذلك لن يحل المشكلة؛ فالمطالب الأمريكية لن تنتهي بخصوص إيران أو ليبيا، وحادثة تعكير الحمل للماء معروفة ومشهورة ولن تقدم القريحة الأمريكية والإسرائيلية البحث عن المزيد من الطلبات والشروط، ويمكن لي شخصيًا أن استنتج بدون عناء بعض هذه المطالب : فبخصوص إيران؛ سيطلب منها: تسليم قيادات حزب الله للمحاكمة مثلاً-، أو التخلي عن تعليم اللغة العربية في المدارس الإيرانية، تغيير اسم الجمهورية الإسلامية لأن فيه تعصب، إلغاء منصب مرشد الثورة، إلغاء مجلس الخبراء؛ لأن ذلك يتعارض مع الديمقراطية؛ إعطاء حكم ذاتي للأكراد ثم الآذريين ثم التركمان وهلم جرا !!.. وبالنسبة

خواطر مسلم

لليبيا : إلغاء اللجان الشعبية، إنشاء أحزاب وتعددية وبرلمان، وتسليم العقيد القذافى نفسه للمساءلة فى قضية لوكيربى، وابتداع قضايا جديدة تتصل بالإرهاب على أساس علاقة ليبيا بإرهابيين فلسطينيين، والأمثلة أكثر من أن تحصى .. وإرهابيين فى أيرلندا أو أسبانيا .. إلخ .

ندم المنبطحين

الانبطاح إذاً لن يجرى لا على المستوى الشخصى، ولا على مستوى الدول؛ بل هو طريق مؤكد إلى الهاوية .. وأمثلة الانبطاح ليست قاصرة على ليبيا وإيران؛ فهناك مثلاً حالات مماثلة فى السودان ومصر والأردن حول مطالب جزئية أو شاملة، وكذلك فى باكستان. والانبطاح ليس قاصراً على الجانب السياسى والعسكرى وأسلحة الدمار الشامل؛ فهناك انبطاح ثقافى وآخر اقتصادى وثالث تعليمى .. إلخ .

والمحصلة أن المنبطحين يجنون على أنفسهم وعلى الأمة، والمواجهة أقل خسائر من الناحية العملية؛ فهى تقلل حجم الهزيمة، وربما توقف مسلسل الهزائم، وفى أسوأ الأحوال فهى تحافظ على الكرامة وعلى الجذوة مشتعلة تحت الرماد لتأتى أجيال جديدة فتحمل الشعلة من جديد، أما الانبطاح فخسائره المادية أكبر، وخسارته المعنوية شاملة، وفيه ضياع للكرامة، وتضييع لشعلة المقاومة، وبالتالى تضييع حق الجماهير والأجيال القادمة فى النهوض بالعرب من جديد، ونعود إلى القرآن الكريم الذى ينسف منطق المنبطحين نسفًا .. يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) ﴾ [المائدة] فالذين يدعون إلى الانبطاح بدعوى أنه لا قبل لنا بقوة أمريكا وإسرائيل نقول لهم: عسى الله أن يأتى بالفتح أو بأمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين. ومن المثير أن هذه الآيات تتحدث عن موالاة اليهود والنصارى و"الموالاة أعلى من التحالف"، وهو أمر لم يتحقق إلا فى الخمسين سنة الأخيرة فقط. فالتاريخ كان عداءً مستمراً بين اليهود والنصارى حتى هتلر؛ لدرجة أن مفسرى القرآن الكريم كانوا يحملون الآية على أن

الكفـر ملة واحـدة، ولكن هذه الآيات هى من الإعجاز القرآنى، وهى نبوءة قرآنية تحققت، وبالتالى فهى تنطبق على حالتنا المعاصرة تمامًا، ومن هنا فإن الحل يكون قرآنيًا، وهو عدم موالاة اليهود والنصارى، والمواجهة والاعتماد على مدد الله تعالى، وسوف يتحقق -إن شاء الله- ويومها سوف يندم المنبطحون على ما أسروا فى أنفسهم .

اتفاقية جنيف تعطى من لا يمثل لمن لا يستحق

لولا أن المجتمع الإسرائيلى فى حالة أزمة حقيقية بسبب المقاومة الفلسطينية لما تحركت القوى المزعومة تحت شعار السلام لإنقاذ هذا المجتمع وإخراجه من ورطته ، وخبرة النضال الفلسطينى منذ العشرينيات من القرن الماضى تؤكد هذه الحقيقة ، فمشروعات السلام المزعوم تتحرك دائما حينما تكون إسرائيل فى مأزق، أو أن حركات المقاومة الفلسطينية قد امتلكت زمام المبادرة ، فتأتى تلك المشروعات لتفريغ ضغط المقاومة وبالتالى إنقاذ المجتمع الصهيونى من المأزق، ثم ما تلبث القوى المحتلة، وهى قوى عدوانية واستئصالية تتنكر لتلك المشروعات، ورغم أنها مشروعات أصلا لا تلبى الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، وتجهضها وبالتالى تقود المسألة لمسارها الأصلى والفعلى والحقيقى والوحيد وهى أنه لا سلام لإسرائيل لأنها كيان عدوانى جملة وتفصيلاً .

وتأتى اتفاقية جنيف أو وثيقة جنيف فى هذا الإطار ، مع ملاحظة أن شارون نفسه -الذى يؤيده حتى الآن أغلب الإسرائيليين ويتمتع بحكومة ذات أغلبية مريحة فى الكنيست يعارض هذه الوثيقة أى أن الفلسطينيين الذين وقعوا على الوثيقة يعطون تنازلات تاريخية - وهم أصلا لا يملكون الحق فى هذا لأنهم لا يمثلون الشعب الفلسطينى -يعطون تلك التنازلات بدون ضمان حقيقى لتنفيذ بنود الوثيقة ، والوثيقة بهذه المثابة هى نوع من محاولة إخراج السلطة الفلسطينية أيضا من ورطتها على حساب الثوابت الوطنية والحقوق المشروعة .

الوفد الفلسطينى الذى وقع على الوثيقة يضم أعضاء من المجلس الوطنى الفلسطينى والمجلس التشريعى وقيادات من عدد من الفصائل الفلسطينية وشخصيات أكاديمية وصحفية ، ولكنه بالقطع لا يمثل الشعب الفلسطينى ، لأنه يتجاهل أصلا القوى الفاعلة على الأرض وخاصة حركات المقاومة ، ولم يضم إلا الذين هم أصلا منبطحون من قبل أمام إسرائيل ، ونلاحظ أن عددا من المطبعين ورموز السلام المزعوم - وهم سيئو السمعة والصيت من البلاد العربية من أمثال مجموعة كوبنهاجن للسلام وما يسمى بمؤسسات المجتمع المدنى وشخصيات رسمية أو شبه رسمية من مصر والأردن أو غيرها قد حضرت التوقيع كما أن هناك ترحيباً أوروبياً واضحاً بتلك الوثيقة تمثل فى ترحيب الجانب الفرنسى ممثلا فى الرئيس جاك شيراك بنفسه، وكذا الجانب الألمانى ممثلا فى وزير الخارجية الذى رحب بالوثيقة، وكذا عددمن الدول الأوروبية ، إلا أن هناك غياباً رسمياً أمريكياً الأمر الذى يعنى عدم الموافقة ، وبالتالى فإن الضمان الأدبى لتنفيذ تلك الوثيقة غير ملزم

خواطر مسلم

للإسرائيليين والأمريكيين حتى ولو حضر شخصيات غير رسمية من أمثال الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر ، كما أن من الملاحظ أن المؤسسة الدينية الإسرائيلية ممثلة فى ٢٥٠ حاخاما يهوديا قد رفضوا الوثيقة ووصفوا الإسرائيليين الذين ذهبوا إلى جنيف بالخونة ، كما أن نسبة الذين يعارضون الوثيقة من الإسرائيليين أكبر من الذين يؤيدونها وقد ظهر ذلك جليا فى استطلاع للرأى نُشرت نتائجه فى الصحف الإسرائيلية ذاتها وجاءت نتائجه أن ٣١٪ من الإسرائيليين يؤيدون الوثيقة فى حين يرفضها ٣٨٪ منهم ، وكانت جامعة تل أبيب قد نشرت استطلاعا مماثلا قالت فيه أن ٢٥٪ فقط يؤيدون الوثيقة بينما يرفضها ٥٤٪ من الإسرائيليين وهكذا فنحن أمام وثيقة يرفضها أغلب الإسرائيليين ويرفضها الحاخامات ويرفضها حكام إسرائيل وتتجاهلها أمريكا، وبالتالى فإن التأثير الأدبى سيكون على الجانب الفلسطينى حيث إن عليهم الالتزام بها أمام الألمان والفرنسيين مثلا وهم أقل تأييداً لإسرائيل من أمريكا .

الوثيقة المشئومة تقول : بإقامة دولة فلسطينية .. وما الجديد فى هذا فكل مشروعات التسوية السابقة قالت هذا ؟!.. ولكن وثيقة جنيف تعطى لإسرائيل الحق فى الاحتفاظ بعدد من المستوطنات وبأشكال من السيطرة على القدس وتعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل ، وتتجاهل حق العودة لـ ٨ مليون فلسطينى فى الشتات، وبدهى أن هذا الحق لا يملك التنازل عنه لا الوفد الفلسطينى، ولا السلطة، ولا كل هذا الجيل من الفلسطينيين، لأنه حق تاريخى يشمل الأجيال القادمة ، أى أن الملاحظة الرئيسية على وثيقة جنيف أنها تعتبر تراجعا واضحا عن كل مشروعات التسوية المعروفة من قرار ٢٤٢ إلى خارطة الطريق لأنها تكلمت فيما كان مؤجلا عادة أو تراجعت عن حق الانسحاب من كل الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧ فالجديد إذن ليس إلا المزيد من التنازلات مقابل وعد أدبى لا قيمة له على الأرض ، ولا يلزم أحداً من الجانب الإسرائيلى فى قواه الحقيقية والحاكمة والمسيطرة ، ولا يلزم إلا الجانب الفلسطينى أدبيا على الأقل ، والسؤال الآن لماذا يتم توقيع تلك الوثيقة بدلا من التمسك بالمشروعات السابقة والتى لها اعتراف دولى ، ومرجعية قانونية أكثر قوة وتعطى أصلا حقوقاً أكثر .

ومن البدهى هنا أن الشعب الفلسطينى فى قواه الحية والفاعلة والمناضلة على الأرض ترفض مثل تلك الوثيقة ، دليل المعاملة الجماهيرية للوفد الفلسطينى المغادر إلى جنيف تثبت هذا ، وكذا المسيرات والمؤتمرات الحاشدة التى دعت لها القوة المجاهدة، وتحديدا حماس والجهاد ، وقيام ممثلى اللاجئين بعقد مؤتمر يرفضون فيه التنازل عن حق العودة وأنهم بصدد إصدار وثيقة (العار) والتى سيتم نشر أسماء المشاركين الفلسطينيين فى التوقيع على تلك الوثيقة، كما أصدرت لجنة اللاجئين فى المجلس الوطنى الفلسطينى بيانا فى الصحف الفلسطينية قالت فيه إن ما جاء فى وثيقة جنيف يتناقض كليا مع السياسة

الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية ومع قرارات المجالس الوطنية والمركزية المتعاقبة .

وفى النهاية فإن خبرة التاريخ تقول إن الحقوق لا تُوهب بل تُنتزع، وأن التنازل عن شئ منها يغرى بابتلاع المزيد وليس العكس ، فما بالك فى حالة الصراع مع كيان عدوانى واستيطانى واستكبارى مثل إسرائيل ؟!.. أليس الأمر بهذه المثابة استجداء لن يجدى وتنازلات بلا مقابل ؟!..

أحداث جورجيا دروس وعبر

ما حدث فى جورجيا ينبغى أن يكون درسا لهؤلاء الذين يتعاونون مع أمريكا أو يراهنون عليها ، وهو درس قديم جديد .. الرئيس الجورجى المخلوع إدوارد شيفرنادزة قدم لأمريكا خدمات هائلة، سواء بدوره المعروف فى تفكيك الاتحاد السوفيتى السابق أو إسقاط النظام الشيوعى فيها وفى غيرها من دول أوروبا الشرقية عندما كان وزيرا لخارجية الاتحاد السوفيتى السابق إبان حكم آخر رئيس للاتحاد السوفيتى ميخائيل جورباتشوف، وكذلك فيما فعله من محاولة الاقتراب من الولايات المتحدة على حساب روسيا بعد أن أصبح رئيسا لجورجيا ، ولكن الأمريكان ليس عندهم وفاء لأحد، فما إن ينتهى دور الرجل حتى يتم إلقاؤه فى أقرب مزبلة والبحث عن بديل يمتلك قدرا أكبر من القدرة على تنفيذ المطلوب أو يكون أكثر اندفاعا فى التعاون مع أمريكا من سابقه، وهذا حدث كثيرا فى جمهوريات أمريكا اللاتينية أو آسيا أو غيرها خصوصا مع الولايات المتحدة، ولعلنا ندرك الآن لماذا قال وزير الخارجية الأمريكى الأسبق جيمس بيكر الذى زار جورجيا فى يوليو ٢٠٠٣ وحذر شيفرنادزة من مغبة تزوير الانتخابات، وهو التصريح الذى اعتبرته المعارضة آنذاك ضوءا أخضر للتحرك لإسقاط شيفرنادزة ومعروف أن قادة المعارضة الذين استولوا على السلطة الآن مثل ميخائيل ساكا شفيلى تلقى تعليمه فى الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك السيدة نينو بوردجانادزة التى أصبحت رئيسة البلاد بالوكالة وغيرهما من زعماء المعارضة يريدون المضى قدما - أكثر من شيفرنادزة - فى التعاون مع أمريكا وحلف شمال الأطلنطى وهو الأمر الذى يقلق موسكو التى عبرت عن امتعاضها من تطور الأحداث فى جورجيا وعدم الاستماع إلى سيناريو إيفانوف الذى قدمه إلى الجورجيين إبان زيارته لجورجيا مؤخرا ، ويعتبر الروس أن العلاقات مع جورجيا تسير من سيئ إلى أسوإ، وهكذا فإن روسيا استقبلت زعماء ثلاث جمهوريات داخلة فى إطار جورجيا وهى أبخازيا وأوستيا الجنوبية وأدجاريا الذين وصفوا ما حدث فى جورجيا بأنه انقلاب بالطبع فإن الولايات المتحدة التى يجتمع سفيرها فى جورجيا باستمرار مع زعماء المعارضة لا ترغب فقط فى حكومة أكثر تعاوناً ولكنها تريد نفوذا فى القوقاز لإكمال حصار روسيا فى إطار مفاهيم الامبراطورية الأمريكية التى صعدت على السطح والنفوذ فى القوقاز يعطى أمريكا قوسا واسعا من النفوذ فى آسيا مرورا بأفغانستان وانتهاء بالعراق والخليج وإسرائيل.ونتوقع أن يكون مصير كل من يتعاون مع أمريكا كمصير شيفرنادزة وربما أسوأ ولا نستثنى من ذلك أحدا.

خواطر مسلم

انهم يدمرون الأشجار

هل الاحتلال الامريكى أبشع أم الاحتلال الاسرائيلى ؟!.. سؤال لا جدوى منه، لأن كلا من الاحتلال الأمريكى والاحتلال الإسرائيلى شئ واحد شكلا ومضمونا. فما بالك وكل أنواع الاحتلال وليس الأمريكى والإسرائيلى فقط يحمل نفس المضمون المعادى للبيئة والإنسان والحضارة والتنمية.

وإذا كانت إسرائيل قد اغتصبت الأرض، ودمرت وشردت شعبا، وقتلت وعذبت بلا هوادة، وأفسدت البيئة، ودمرت الأشجار والمزارع وهدمت المبانى والمرافق بدعم كامل من أمريكا، بل بمساعدتها بوسائل ذلك التدمير وإعطائها كل ما يلزم لذلك، فإنه من غير المفاجأة بل من الطبيعى أن تتوقع مثل هذه الممارسة من الاحتلال الأمريكى فى العراق .. قتل الاطفال والشيوخ والمدنيين، تلويث البيئة، القتل والتعذيب، تدمير الأشجار والمنازل، بل من المتوقع أن تقدم إسرائيل خبرتها فى هذا المجال إلى قوات الاحتلال الأمريكى فى العراق، وقد عرفنا أن خبراء إسرائيليين يعملون مع القوات الأمريكية فى هذا الصدد، فالممارسة واحدة والهدف واحد والشراكة حيوية وعميقة، وقد نقل باتريك كوكبرن لصحيفة الاندبندنت صورة من هذا الدمار حيث قال الرجل إن الجنود الأمريكان قاموا بقيادة بلدوزرات تنطلق منها موسيقى جاز عالية عبر مكبرات صوت قوية بقلع وتدمير أشجار نخيل باسقة وأشجار ليمون وبرتقال فى وسط العراق بهدف معاقبة الفلاحين بشكل جماعى لأنهم لا يبلغون عن عمليات المقاومة ضد القوات الأمريكية. ويضيف باتريك كوكبرن إن بواقى جذوع الاشجار وبعضها عمره ٧٠ عاما كانت ملقاة على الأرض قرب الطريق المؤدى إلى مدينة الضلوعية - ٥٠ ميلا إلى شمال بغداد - والأشجار التى تم اقتلاعها كانت على امتداد كيلو متر، وكان يعيش عليها ٥٠ أسرة عراقية فقدت الآن مصدر رزقها طبعاً فالأمريكان جاءوا من أجل رخاء وحرية الشعب العراقى !!..

ويروى شهود عيان أنه أثناء عملية التدمير تمرد أطفال وامرأة يملكون بعض هذه الأشجار أمام البلدوزرات لمنع تقدمها وتدمير الأشجار، ولكن تمت إزاحتهم جانبا بقسوة وتم ضربهم وتوبيخهم، ونحمد الله أنه لم يتم جرفهم بالبلدوزر مثلاً .. ويضيف شهود العيان أن الموقف كان مؤثرا جداً لدرجة أن أحد الجنود الأمريكيين بكى وانهار من هول ما رأى، وأن المصورين منعوا من التصوير، وتمت مصادرة كاميراتهم وهكذا يكون التحرير على الطريقة الأمريكية !!..

لص بغداد !!..

ما أروع المقاومة العراقية تلك التى فرضت على الرئيس الأمريكى جورج بوش الصغير أن يزور العراق سرا !!.. مثل اللصوص تماما يأتى خلسة ويذهب خلسة، وهو الرئيس لأكبر قوة عسكرية واقتصادية فى العالم - بلا منازع - هل رأيتم مثل هذا من قبل ؟!.. زيارة مفاجئة وخاطفة تستغرق ساعتين ونصف فقط، ساعتين ونصف فى بغداد سرا وبسرعة، وبجانب المطار حتى يمكن أن يرحل فى أى لحظة، أليس هذا خوفا مركبا ومرعبا من المقاومة العراقية، لم يزر الرئيس الأمريكى قواته فى مواقعها ولكن تم جمع عدد من الجنود فى مكان بجانب المطار أى أنه لا يجرؤ على التجول فى بغداد أو العراق، حقا إنها زيارة لص مرتجف خائف مذعور، الزيارة طبعا تمت فى عيد الشكر وقد حمل الرئيس الأمريكى بنفسه الديك الرومى !!.. وقام بدور الطباخ والسفرجى وقدم الطعام للجنود، لأنه يدرك أن معنويات هؤلاء الجنود فى الحضيض فأراد أن يرفعها بهذه الطريقة الطريقة !!.. ولكن هيهات فالجنود الذين يرون موت زملائهم كل يوم لن يبدد خوفهم زيارة رئيس بهذه الطريقة ولا بغيرها، بل إن هذه الطريقة ذاتها ربما تزيد من خوف الجنود، لأنه إذا كان الرئيس الأمريكى نفسه يخاف على نفسه من سطوة المقاومة ويأتى سرا ويذهب سرا لدرجة أن البيت الأبيض أعلن عن قضاء الرئيس الأمريكى لمناسبة عيد الشكر فى مزرعته بتكساس حتى يموه على المقاومة، ثم تسلل من المزرعة من باب خلفى إلى إحدى الطائرات ثم لحق به عدد من المساعدين، وتم إخفاء العملية كلها، بل تم تصميم خطة العملية بحيث إذا عرفت أو أفشى أحدهم السر تم إلغاؤها فورا .

ووصل الأمر إلى حد أن الذين رافقوا الرئيس قد أقسموا أغلظ الأيمان أن يحتفظوا بالمسألة سراً !!.. وحتى الجنود الذين زارهم بوش نحو ٦٠٠ جندي ينتمون إلى الفرقة الأولى بالجيش والفرقة ٨٢ المحمولة جوا لم يعرف أحد منهم بزيارة الرئيس، وقام بريمر الحاكم المدنى للعراق - لا ندرى لماذا يطلق عليه الحاكم المدنى ؟!.. بإعلان أن أكبر رتبة عسكرية هى التى ستلقى كلمة الرئيس بوش، وكان من المقرر أن يلقيها بريمر بنفسه ولكن الطلعة البهية للرئيس بوش أطلت على الجنود فجأة سبعة وعشرون ساعة من الطيران المتواصل يتجشمها الرئيس بوش من أجل قضاء ساعتين ونصف فقط فى بغداد..أليست هذه فى حد ذاتها فضيحة كبرى للدولة العظمى المنفردة بالهيمنة على العالم ؟!..

تحيا المقاومة العراقية .

تضاعف زراعة الخشخاش

الفشل الأمريكى الذريع فى كل من العراق وأفغانستان له أبعاد متعددة، لا يقتصر فقط على الفشل فى القبض على أسامة بن لادن، أو القضاء على تنظيم القاعدة الذى مازالت عملياته أو العمليات المنسوبة إليه تتم فى أكثر من مكان فى جميع أنحاء العالم، ضد الأمريكان والإنجليز واليهود، أو حتى ضد إسرائيليين فى كينيا مثلاً، أو غيرها من العمليات، رغم مرور عامين على احتلال أفغانستان، وكذا ظهور مقاومة أفغانية من

خواطر مسلم

حركة طالبان ذاتها التي استهدفتها أمريكا وحركات تحالفت معها ضد الأمريكان مثل جماعة حكمتيار، أو فشل الأمريكان في تحقيق أي قدر من رفع المعاناة عن الشعب الأفغاني، بل زادت معاناة الشعب الأفغاني الاقتصادية فضلاً عن إهدار الكرامة الوطنية بالاحتلال !!..

الفشل الامريكي نفسه وأكثر منه في العراق في إطار اندلاع المقاومة وتعملقها والفشل في العثور على قطعة ولو صغيرة من أسلحة الدمار الشامل المزعومة، وزيادة حجم وكم المعاناة العراقية اقتصاديا واجتماعيا .

الأمر يأخذ أبعادا هزلية ودرامية في آن واحد، حين نعرف أن الفشل الأمريكي في أفغانستان امتد ليشمل عدم القدرة على مكافحة زراعة المخدرات والأفيون تحديدا،

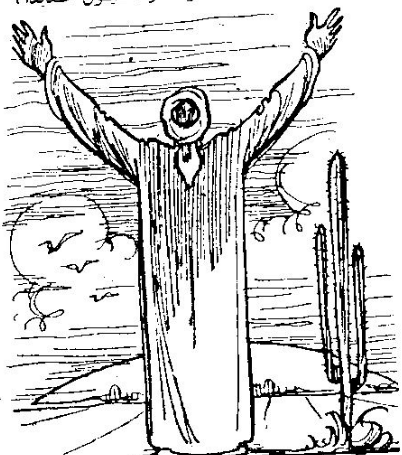

ففي تقرير منسوب إلى مكتب مكافحة المخدرات بالبيت الأبيض ذاته تبين أن زراعة الخشخاش الذي يستخدم في صناعة الأفيون والهيروين قد تضاعفت في أفغانستان خلال عام ٢٠٠٣، وحسب نفس المكتب - الأمريكي - فإن زراعة الخشخاش في أفغانستان امتدت في عام ٢٠٠٣ إلى مساحة ٦١ ألف هكتار مقابل ٣٠ ألف هكتار في عام ٢٠٠٢ وأن كمية الخشخاش التي زرعت عام ٢٠٠٣ تكفي لإنتاج ٢٨٦٥ طنا من الأفيون مقابل ١٥٨٧ طنا في العام الماضي، وكان تقرير سابق للأمم المتحدة قد ذكر أن إنتاج الأفيون في عام ٢٠٠٣ وصل إلى ٣٦٠٠ طن مما يجعل أفغانستان أكبر مصدر له بنسبة ٧٧٪.

ونلاحظ أن أرقام إنتاج الأفيون والمخدرات عموما في أفغانستان قبل عام ٢٠٠٢ أثناء حكم طالبان كان قد هبط إلى أقل من ٥٠٠ طن مما يعني أن الاتهام الشائع عن قيام حركة طالبان بزراعة المخدر المذكور غير صحيح، بل الصحيح أن طالبان كانت قد نجحت في تقليص الكمية المنتجة من هذا المخدر لأسباب تتعلق بقدرتها على فرض سيطرتها واستجابة السكان لندائاتها لأسباب دينية تتصل بتحريم زراعة هذا المخدر وغيره، وبدهي نحن نعرف أنه في عام ٢٠٠٣ كانت أفغانستان تحت السيطرة الأمريكية، وهذا يعني أن الارتفاع تم في عهد الاحتلال الأمريكي لأفغانستان، وهو يعني مباشرة أنه إما أن الامريكان أنفسهم يشجعون مثل هذه الزراعة، أو أن نفوذهم وسيطرتهم على الأوضاع في أفغانستان مجال شك كبير .

د.محمد مورو

قالوا عن هذا الكتاب :

موسوعة أصول الفكر

نشرت دار السلام موسوعة أصول الفكر السياسى والاجتماعى والاقتصادى من نبع السنة الشريفة، وهدى الخلفاء الراشدين .. الموسوعة من إعداد الباحثة خديجة النبراوى، وتقديم د. حسن عباس زكى، ود. على جمعة مفتى مصر .

تقع الموسوعة فى خمسة مجلدات، وتعتبر اجتهادا جديدا فى مجال خدمة الأحاديث النبوية الشريفة، كما أنها تفتح الباب أمام الباحثين فى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية على مصراعيه لتلتقى الحداثة بالأصالة بما يثرى الفكر الإنسانى عموما، وليس الفكر الإسلامى فقط.وتبين الموسوعة قدره الإسلام على العطاء المتجدد مهما تغيرت الأزمان، وتغيرت معها العادات والتقاليد.

إن أصول الفكر تحرص على العدل والشورى والمساواة، كما تحرص على الحرية والسلام الاجتماعى، وشيوع مفهوم الرحمة فى الأمة، وهذه مبادئ يدعو إليها الإسلام مع جميع الأجناس والطبقات، وليس بين المسلمين فقط. أيضا توضح موسوعة أصول الفكر القواعد الأساسية فى نظم الحكم ومواصفات الحاكم وواجباته، والسلطات التشريعية والقضائية فى مرونة لا تصطدم بالواقع، بل تتواءم معه فى حكمة كانت تفتقدها الإنسانية مع طغيان الماديه .

وتكشف موسوعة أصول الفكر دور الفرد وواجباته العامة، وحقوق وواجبات غير المسلمين فى الدوله الإسلامية، وقواعد المعاملات والعهود والضوابط العلمية لتحقيق أهداف الأمة الإسلامية، وضرورة الاجتهاد لمواجهة تغيرات العصر، وكيفية ترشيد السلوك العام، وتحقيق التوازن فى الممارسة والتطبيق بعيدا عن الشطط والجمود الفكرى .

تتضمن الموسوعة أيضا دستورا متكاملا للمراة المسلمة يبين واجباتها وحقوقها فى جميع المجالات .

تلك الموضوعات وغيرها تتناولها الباحثة خديجة النبراوى عن طريق تبويب الأحاديث الشريفة تبويبا موضوعيا، وهذا جهد غير مسبوق.وقد شمل التبويب ١٤ ألفا و٨٠٠ حديث، وتعتبر الموسوعة زادا يحتاج إليه علماء السياسة والاجتماع والاقتصاد، وكل من يعنيه ربط الفكر بالأصالة .

أحمد بهجت
جريدة الأهرام

الشريط الأخير لبن لادن أكثر هجومية ويثبت للندن وواشنطن أنه لايزال حياً

أعرب وزير الخارجية البريطاني جاك سترو عن اعتقاده بأن أسامة بن لادن لايزال حياً واعتقاله أمر أساسي ، كما أن تنظيم (القاعدة) يشكل تهديداً مستمراً .

وجاء ذلك بعد الشريط الصوتي الذي بثته قناة (الجزيرة) لبن لادن وأعلنت وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه) أن تحليلاً أجراه فنيوها للشريط (يرجح) أن التسجيل هو فعلا لبن لادن .

ولوحظ أن بن لادن تعرض لواقعة اعتقال الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين ، ما يثبت أن الشريط سُجل في ديسمبر الماضي .

واعتبر أن الحكام الآخرين شعروا بالخوف والقلق إثر اعتقال صدام لأن ذلك أظهر أن في إمكان القوات الأجنبية إسقاط الأنظمة الديكتاتورية ، وقال : (أخطر من ذلك في نظرهم ألا يفتح باب إسقاط الأنظمة الديكتاتورية بالقوة المسلحة من الخارج ، وخاصة بعدما رأوا أسر رفيقهم السابق ... فهم يعلمون أن الدور قادم عليهم وهم لا يملكون الإرادة لاتخاذ القرار الصعب لصد العدوان فضلاً عن أن يملكوا القوة المادية لذلك .

وحض بن لادن المسلمين على محاربة الاحتلال الأميركي للعراق كما انتقد موقف حكومات (أيدت أميركا وساندتها في الهجوم على دولة عربية) ، وتابع : إن (هذه الأنظمة تذبذبت كثيرا بخصوص اتخاذ موقف بشأن استخدام القوة والهجوم على العراق ، فهي ترفض المشاركة مطلقا ومرة أخرى تقيد ذلك بموافقة الأمم المتحدة ثم تعود لرأيها الأول) .

وحض بن لادن على محاربة القوات الأمريكية بالسلاح وليس من خلال الحوار وأضاف : إن الغرب يسعى إلى قتل جميع من يحمل لواء الإسلام بدعوى محاربة الإرهاب ، وقال :(لم يتم تحرير بلاد العالم الإسلامي في القرن الماضي من احتلال الصليبيين العسكري إلا برفع راية الجهاد في سبيل الله والذي يستميت

الغرب اليوم لتشويهه وقتل من يحمل رايته تحت اسم مكافحة الإرهاب) .

وانتقد خطوات السلام فى الشرق الأوسط (تحت خدعة خريطة الطريق ومبادرة جنيف للسلام ، والمحاولة الشرسة لتدمير المسجد الأقصى والقضاء على الانتفاضة فى فلسطين) ، كما انتقد (وقف المساعدات المالية لعائلات الشهداء الفلسطينيين) .

وقال بن لادن :

(رسالتى هذه إليكم بخصوص التحريض ومواصلة الحث على الجهاد) .

لمواجهة (حرب دينية اقتصادية) على العرب والمسلمين ومنها احتلال الصليبيين لبغداد دار الخلافة تحت زعم وجود أسلحة الدمار الشامل .

ورأى أن المطالبة الأميركية بتغيير أخلاق ومعتقدات ومناهج المسلمين حتى يصبحوا أكثر تسامحا تشكل حرباً دينية اقتصادية وذكر بأن الصراع بين المسلمين والغرب بدأ قبل قرون وسيستمر لأنه صراع بين الحق والباطل على حد قوله .

وحذر من أن التخلى عن الجهاد يجعل العرب والمسلمين مثل (الغساسنة الذين كان هم الواحد من كبرائهم أن يكون ضابطاً للأمن عند الروم ... وذلك بقتل إخوانه (...) هذا هو حال الغساسنة الجدد حكام العرب اليوم) .

وعن دعوة دعاة الإصلاح إلى اتحاد الطاقات الشعبية والحكومية ، سأل (هل هذه الحكومات فى العالم الإسلامى مهيأة لأن تقوم بهذا الواجب) .

وانتقد الإصلاحيين الذين يوالون (من ظلموا) .

وتحدث عن (الانحطاط السحيق الذى تواجهه الدول العربية (فى أمور الدين والدنيا) نتيجة عدم فهم صحيح للإسلام ، ودعا إلى التمسك بالدين وإقامة مجلس للحل والعقد يسد الفراغ فى سقوط الأنظمة شرعاً استعداداً لـ صد غزوة الروم التى بدأت فى العراق ولا يعلم أين ستنتهى) .

وقارن بين التقدم الاقتصادى لإسبانيا التى كانت دولة إسلامية فى الماضى والدول العربية التى يتخلف اقتصادها مجتمعة عن إسبانيا .

أهلا بكم فى العالم الحر !!..

رساله وجهها إلى شعب العراق أحد العلماء الأمريكيين من سلالة الهنود الحمر هو چورج واسون الذى يعمل الآن أستاذاً للانثروبولوچيا بجامعة ايوجين (ولايه مطلة على المحيط الهادى) وهو من أسس الأرشيف التاريخى للشعوب الهندية - الهنود الحمر - التى تعرضت للاستئصال والإبادة على يد الأمريكيين وفى رسالته شبه مجلس الحكم المحلى الذى شكله الأمريكيون فى العراق بمكتب الشئون الهندية الذى شكلته الإدارة الأمريكية لتحقيق المطامع التى عجزت عن تحقيقها بقوة السلاح.

فى رسالته التى عرضها الباحث العربى المقيم فى واشنطن منير العكش قال الزعيم الهندى چورج واسون ما يلى:

يا أعزاءنا شعب العراق وقد تحررتم من طاغوتكم فإننا نحن فى مكتب الشئون الهندية نتطلع إلى أن تقوم بيننا علاقات فى المستقبل ، إن لدينا واحدة من أقدم وكالات الولايات المتحدة خبرة فى إعادة تكوين واستيعاب البشر ذوى الثقافات والحضارات المغايرة ضمن طريقة الحياة الأمريكية أكثر من ذلك فلكى نؤكد الوعد الذى قطعناه على أنفسنا بان يئول العراق بعد انتهاء الحرب للعراقيين فقط فإننا سنعين حكومة انتقالية تستطيع إعادة تدفق النفط من أجل مصلحتكم طبعا ومن خلال ذلك ستجدون أدناه قائمة بما تتوقعونه منا استنادا إلى خبرتنا الواسعة فى إدارة الهنود الأمريكيين.

١ - الإنجليزية هى اللغة المحكية فى كل مكاتب الحكومة وملحقاتها فإذا كنتم لا تتكلمون الإنجليزية فإن مترجما يحسن الألمانية سيكون فى خدمتكم.

٢ - على كل عراقى أن يتقدم بطلب جنسية ذلك أن المواطنة ستكون مفتوحة لهؤلاء الذين يستطيعون أن يثبتوا أنهم عراقيون منذ

أربعة أجيال مع وثائق موقعة من حكومة الولايات المتحدة وقد تكون سجلات الكنائس مفيدة في إثبات أصولكم.

٣ - كل المستشفيات المعدة لخدمتكم سوف تعطيكم وصفة طبية موحدة .. إنها ستحتوى على شاش وضمادات ومراهم للحروق ويود وحقنه وملقط شعر.

٤ - نفطكم سوف يوضع لكم فى رعاية وصى وسوف تعين الحكومة الأمريكية محاميا معتمدا ذا خبرة فى شئون النفط ليمثل مصالحكم ولا باس بأن يكون أيضا موظفا فى إحدى شركات النفط .. إن هذا سيضمن لكم موردا أكبر مما توقعون.

٥ - كل عراقى سوف يقطع مائة فدان من صحراء العراق .. ولسوف يُعطى محراثا ونسخة من ترجمة الملك جيمس للكتاب المقدس أما ما سيتبقى من أراضى العراق بعد توزيع الصحراء فسيتحول إلى مستوطنات إسرائيلية.

٦ - لكل مواطن الحق فى كيس إعاشة يتضمن الحليب والسكر والطحين والشحم فإذا كنتم لأسباب صحية أو دينية لا تستطيعون استخدام هذه الأغذية فإن بإمكانكم أن تتقدموا بشكوى إلى مفوض الشئون الهندية أما العراقيون الذين تظهر عليهم أعراض السكرى أو أمراض القلب أو زرق العيون فإنهم سيحصلون على كيسى إعاشة بدلا من واحد .. وبما إننا سنتأكد من أن لديكم تأمينا فإن نظامنا الطبى لن يكون صالحا لكم.

٧ - سوف ندير عائداتكم المالية ونتصرف بها متعهدين لكم بأن أى طفل أمريكى فى الخامسة من عمره إذا كان قادرا على تشغيل الكمبيوتر فإن له الحق فى أن يستولى على ودائعكم وفى كل الحالات فإن سجلات حساباتكم سوف تُحفظ .. ولكنكم لن تستطيعوا مراجعتها إلا بإذن من مكتب الشئون الهندية.

٨ - حفاظا على مبدأ الفصل بين السلطة والكنيسة كما يقرر الدستور الأمريكى فإن المبشرين المسيحيين الذين تدفع لهم الدولة رواتبهم وكل نفقاتهم سيتولون تعليمكم وخدماتكم الاجتماعية .. وبالطبع فإن العراقيين الذين سيتحولون إلى المسيحية هم وحدهم الذين سيتمكنون من الحصول على وظيفه.

٩ - من أجل عقد اتفاقيات جديدة فإن بإمكان أى عراقى أن يوافق مسبقا على نص المعاهدة المكتوب فى واشنطن أن يعقد هذه الاتفاقية مع حكومة الولايات المتحدة نيابة عن الشعب العراقى.

١٠ - أهلا بكم فى العالم الحر وانعموا بأيام سعيدة.

علماء الأزهر يطالبون بإقالة شيخ الأزهر !!

أبدى علماء مصريون اعتراضات شديدة على موقف شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى من عزم فرنسا على إصدار قانون يمنع المظاهر الدينية، بما فيها الحجاب فى المدارس الحكومية، وطالبوا بإقالته، فيما اعتبر آخرون أن طنطاوى يعبر عن رأيه الشخصى الذى يخالف موقف بقية علماء الأزهر .

وكان طنطاوى أعلن لدى استقباله وزير الداخلية والأديان الفرنسى نيكولا ساركوزى مؤخراً فى الأزهر أنه "إذا كانت المرأة المسلمة فى غير دولة الإسلام، مثل فرنسا، وأراد المسئولون فيها أن يقرروا قوانين تتعارض مع مسألة الحجاب فهذا حقهم ... لا استطيع أن أعارض فيه".

وعلمنا أن أعضاء فى مجمع البحوث الإسلامية، وهو أعلى سلطة فى الأزهر، وآخرين من أساتذة جامعة الأزهر سيصدرون بياناً لـ"إبراء ساحتهم" من تصرف طنطاوى .

ورأى المفكر الاسلامى الاستاذ فى كلية دار العلوم الدكتور عبدالصبور شاهين لـ"الحياة": "كنا ننتظر أن يكون رأى شيخ الأزهر صادراً عن موقف أصولى يؤمن بأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، ولكنه بكل أسف وقف إلى جانب المخلوق ضد الخالق".

وأعرب عن مخاوفه من أن ينظر المسلمون فى العالم إلى "الاسلام المصرى" على أنه "يتم فى مطبخ السياسة الأميركية التى تتجاهل كل التزام عقائدى".. واعتبر أن مثل هذه المواقف "تؤدى إلى سحب البساط من تحت أقدام الأزهر الذى اهتزت مرجعيته".. وطالب الدولة "إذا كانت منحازة إلى الإسلام أن تقيل شيخ الأزهر .. أما إذا كانت منحازة لأميركا وسياستها فالله يتولى الجميع".

ووصف المفكر الإسلامي الاستاذ في جامعة الأزهر الدكتور عبد العظيم المطعني موقف طنطاوي بأنه "لا يمت إلى الإسلام بصلة"، وقال: "إن من يبيحون لفرنسا إلغاء الحجاب الواجب بالكتاب والسنة والإجماع إنما يسهم معهم في انتصار الكفر على الإسلام سواء كان ذلك عن جهل أم علم".

أما أستاذ العقيدة والفلسفة في كلية أصول الدين الدكتور محمد المسّير، ففند مبررات طنطاوي .. وقال: "إذا كانت الفتوى قائمة على أساس أن هذه حالة اضطرارية تعيشها المسلمة هناك فإن ذلك يعد وصمة عار في جبين فرنسا .. وإلا كيف تصل امرأة تعيش في دولة ما إلى مرحلة الاضطرار بمعنى أنه يصل بالإنسان إلى درجة التهلكة، فجاز له أن يرتكب المحرم حفاظاً على نفسه من الموت ؟..".

طنطاوي

وأصدر "مركز المستقبل للدراسات الإسلامية بياناً قال فيه : "إن فتاوى طنطاوي عموماً، وموقفه من قضية الحجاب في فرنسا خصوصاً، لا يمكن أن تستقر في ضمير الناس الذين أيقنوا أن شيخ الازهر يمارس عملاً سياسياً وليس دينياً" لافتاً إلى أن علماء المسلمين داخل مصر بمن فيهم علماء الازهر "خالفوا طنطاوي ولكنهم حافظوا على موقفهم من الدين والشريعة".

وقال الدكتور على جمعة مفتي مصر، عن مشروع القانون الفرنسي: "هذا تدخل سافر في عقيدة المسلمين وشعائرهم وفي نصوص عليها إجماع من فقهاء الأمة" .. أما الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعضو مجمع البحوث فثار أمام مراسلي وسائل الإعلام قائلاً:

"شيخ الأزهر برأيه هذا لا يمثل إلا نفسه، وبالتالي فهو لا يعكس رأى الإسلام الذي يرى أن الحجاب فريضة في كل زمان ومكان .. ولكن للأسف الشديد انتزع الوزير الفرنسي من شيخ الأزهر ما يريده ووصل إلى غايته".

مسلمو فرنسا يتخوفون من حرب على الحجاب والإسلام

حذرت أوساط المجلس الفرنسي للديانة المسلمة من "حرب ضد الحجاب وضد الإسلام" في فرنسا، تحت ستار القانون المرتقب في شأن حظر المظاهر الدينية في المؤسسات التعليمية والإدارات العامة الفرنسية، وذلك في ضوء تجاوزات باتت تسجل في مناطق عدة .

وجاء هذا التحذير في وقت واصل المجلس الفرنسي للديانة المسلمة اجتماعاته في مسجد باريس مؤخراً، بهدف توحيد الموقف من كيفية التعامل مع القانون المرتقب وتحديد أمد المشاركة في تظاهرة الدفاع عن الحجاب التي دعت إليها منظمة مسلمة شبابية وطالبية في ١٧ يناير الجاري .

وكانت أوساط رئاسة الحكومة الفرنسية أشارت إلى أن مشروع القانون لصون العلمانية في المدارس العامة، تمت صياغته وأنه سيُحال إلى مجلس الدولة الفرنسي خلال الأسبوع الحالي، لمناقشته، تمهيداً لطرحه على البرلمان .

واعتمدت في صياغة مشروع القانون صيغة شديدة الاقتضاب، إذ يتضمن بندين ينص الأول على حظر العلامات الدينية الظاهرة فيما ينص الثاني على تطبيق القانون بعد إقراره في سبتمبر المقبل .

وكان المجلس الفرنسي للديانة المسلمة عبر عن تحفظه عن اللجوء الى مثل هذا القانون. لكنه أبدى استعداده للتجاوب، مطالباً بإشراكه في مرصد العلمانية والهيئة العليا للاندماج اللذين تعهد الرئيس الفرنسي چاك شيراك بإنشائهما، ومطالباً بأن يكون له دور في إعداد مشروع القانون وإجراءات تطبيقه .

لكن المنظمات المنضوية فى عضوية المجلس باتت تجد صعوبة فى الحفاظ على استعداداتها الإيجابية حيال القانون المرتقب نتيجة ضغوط متصاعدة من جانب قواعدها .

وتعود الضغوط إلى سببين : أولهما تصريحات منددة بقرار حظر الحجاب صدرت عن مراجع متعددة فى دول عربية وإسلامية ودفعت الوضع نحو التأزم .. والثانى تجاوزات يومية تشهدها فرنسا، منذ الآن وقبل إقرار قانون صون العلمانية.

وذكر نائب رئيس المجلس الفرنسى للديانة المسلمة محمد البشارى أن المجلس يتلقى شكاوى من مختلف المناطق الفرنسية، تارة من أم رافقت ابنها إلى الحضانة ومُنعت من الدخول إليها لأنها محجبة، وتارة من زوجين مُنعا من الدخول

شيراك

إلى صالة للعب البولينغ لأن المرأة محجبة، فيما رفضت محكمة مدنية نيم النظر فى قضية رُفعت إليها لأن صاحبة القضية محجبة .

وقال : إن هناك اليوم فى فرنسا حرباً ضد الحجاب وضد الإسلام وأن ما يخشاه هو وسواه من أعضاء المجلس هو أن يصبح القانون المقبل والخاص بالمدارس العامة قانوناً شاملاً .

وكان عميد مسجد ايفرى خليل ميرون تحدث بدوره عن الإهانات الكلامية التى تتعرض لها النساء المحجبات فى الأماكن العامة، كما أشار إلى أن إحدى المحجبات مُنعت من الدخول إلى أحد المصارف الفرنسية، فيما قرر أحد الأطباء الفرنسيين عدم قبول النساء المحجبات فى عيادته.

وفى ظل هذه الأجواء يميل بعض أعضاء المجلس الفرنسى إلى إضفاء المزيد من التشنج على رفضهم لقانون حظر الحجاب، فى حين يعتبر آخرون أن حل الإشكالية الحالية يتطلب مواصلة الحوار والنقاش مع صانعى القرار فى فرنسا .

خديجة بن قنة

شكلت إطلالة مذيعة الأخبار ومقدمة البرامج السياسية فى تلفزيون "الجزيرة" خديجة بن قنة وهى ترتدى الحجاب أثناء تقديمها نشرة الأخبار مؤخراً حدثاً مازال يشغل المشاهدين.

وفى حديث إلى "الحياة" مؤخراً شددت المذيعة الجزائرية على أن هذا القرار شخصى ولا يعكس توجه القناة ولا علاقة للإدارة الجديدة به.. وقالت إن فكرة ارتداء الحجاب راودتها منذ ثلاث سنوات مشيرة إلى أنها منذ ذلك الوقت كانت مقتنعة بارتداء الحجاب كفرض، لكن "الفكرة كانت تذهب وتأتى كونى وجهاً تلفزيونياً وبسبب حساب رد فعل جمهور المشاهدين وهذه الحسابات كانت تعطلنى".

وأضافت إنها دخلت فى معركة مع نفسها بعد ذلك وسألت عدداً من الفقهاء الذين أجمعوا على أن الحجاب فرض وقالت: "إن الاستثناء الوحيد كان الدكتور حسن الترابى الذى لم يعارض الفكرة لكنه خفف. الفكرة بالنسبة إلى النساء المشهورات العاملات فى التلفزيون وقال إنه يكفى أن "يكون اللباس محتشماً"، وأنها "شخصية محترمة".

وأشارت إلى أن آخر الدعاة الذين استشارتهم كان الشيخ عمر عبد الكافى (مصرى) الذى تحجبت على يديه فنانات معروفات، وقالت إنه أكد لها عندما سألته لدى مشاركته فى برنامج "الشريعة والحياة" أن "هذه المسألة (ارتداء الحجاب) فرض غير قابل للنقاش ويجب ارتداؤه وأقنعنى فلبست الحجاب فى اليوم التالى".

ولفتت إلى أنها قرأت سلسلة كتبها

الدكتور عبد الحليم أبو شقة بعنوان "تحرير المرأة في عصر الرسالة" وأكدت أن "هذه السلسلة كان لها تأثير قوى جداً في اقتناعي بارتداء الحجاب" .

وروت لـ"الحياة" بداية تفكيرها في ارتداء الحجاب مشيرة إلى أنها استشارت محمد جاسم العلى المدير العام السابق لقناة "الجزيرة" (قبل نحو عام) عن موضوع ارتداء الحجاب وطلبت منه أن يقف على نبض مجلس الإدارة، وأوضحت أن العلى طلب منها إجراء اختبار كما قال لها أن لا معارضة لارتداء العاملين في "الجزيرة" الحجاب وأن الشرط الوحيد للعمل في القناة هو توافر المهنية والكفاية .

وقالت إنها ذهبت إلى الاستديو وأخذت خماراً ثم أعطت شريط الاختبار إلى المدير العام السابق لـ"الجزيرة" الذى أوضح لها أن مجلس إدارة القناة موافق على ارتدائها الحجاب، وأضافت "بعد ذلك بقيت أحاول استجماع شجاعتي ووفقت في آخر يوم في رمضان". ووصفت رد فعل المشاهدين بأنه لا يصدق إذ ظلت هواتف قناة "الجزيرة" تتلقى

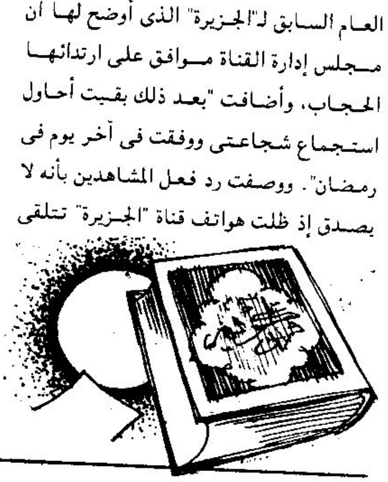

المكالمات لوقت طويل كما استقبلت الجزيرة نت ١٤٠٠ رسالة عبر البريد الإلكتروني في يوم واحد وكانت "مهنئة وتبارك ارتداء الحجاب".

وسألتها "الحياة" عن الشخصيات التي اتصلت هاتفياً فقالت إنها تلقت مكالمات هاتفية من الشيخ عمرو خالد والشيخ القرضاوي والشيخ عمر عبد الكافي وعدد كبير من الناس .. وأضافت "إن بعض الناس أجهشوا بالبكاء وفوجئت بردود فعل ايجابية من فرنسا وأميركا والأردن وغيرها"، وقالت إن شيرين أبو عاقلة مراسلة "الجزيرة" في الأرض المحتلة اتصلت بالقناة قائلة إن آلاف المصلين في المسجد الأقصى حمّلوها أمانة أن تبارك لخديجة ارتداء الحجاب .

وعن رد فعل الزميلات في القناة قالت: "رحبن وكنّ فرحات لكن من المؤكد ستكون هناك آراء متحفظة". وشددت خديجة على انها "الآن معتكفة وأرفض المقابلات الصحافية والتلفزيونية حيث تلقيت طلبات عدة. وقالت : "إن قرار الحجاب قرار شخصي غير قابل للتسويق الإعلامي لأنه يقوم على قناعتي الشخصية". وأوضحت إن زوجها كان أكبر المشجعين لارتداء الحجاب لكنه حاول ألا يؤثر في هذا الأمر ليكون القرار قراري وكانت أمنية حياته أن ألبس الحجاب وأنه كان سعيداً وتلقى التهاني بعدما ارتديت الحجاب".

الشيخ وكبير الأساقفة

نقلت بعض الصحف العربية فى ٢٢ ديسمبر عن الدكتور محمد سيد طنطاوى قوله أن مسألة منع الحجاب فى فرنسا هى شأن داخلى لا يستطيع أحد ولا يجب عليه أن يتدخل فيه ، وفى نفس اليوم نقلت نفس الصحف من كبير أساقفة كانتربرى الإنجليزى (رأس الكنيسة الإنجيلية) قوله إن قرار منع الحجاب عمل خطير ومستفز لأنه يجور على الحريات الدينية ، فجزى الله نيافة الأسقف خيراً بسبب دفاعه عن الإسلام والمسلمين ، وجدير بالذكر أن نيافته وهو الدارس العالم لم يعتبر أن هذا التصريح أو غيره تدخلاً فى شئون داخلية، بل لم يعتبر عملية منع الحجاب شأناً داخلياً يحق لفرنسا أن تفعله دون تدخل من أحد ، وقد اشترك فى هذا الموقف مع نيافته سماحة العلامة الشيخ حسين فضل الله الذى انتقد موقف فرنسا ، كذلك شارك فى نفس الموقف الانتقادى أساقفة الكنيسة الكاثوليكية فى فرنسا الذين سوف يذكر لهم التاريخ دفاعهم عن الإسلام والمسلمين ولو بدون رغبة أو قصد ، وشارك فى الدفاع عن حق المرأة المسلمة فى فرنسا فى لبس الحجاب كل من الحكومة الأمريكية والحكومة البريطانية والحزب الشيوعى الفرنسى وأحزاب فرنسية ومنظمات حقوق الإنسان الأوروبية ولم ير أحد فيهم أن هذا الدفاع عن الحريات الدينية

د. محمد يحيى

شيراك المسكين

لأن شيراك وحكومته منعوا الحجاب اتهموا بانتهاك حقوق الإنسان وحرية التعبير والتنوع الديني والتعددية الثقافية ، ولكن لماذا ينسى البعض التشدد الإجرامي لجنرالات الأتراك في منع الحجاب حتى بالنسبة لزوجات رئيس الوزراء والوزراء الأتراك ، ولماذا ينسى البعض تحريم تونس الحجاب إلى حد الهجوم على الفتيات والسيدات في الشوارع لانتزاع الحجاب من فوق رءوسهن ، ولماذا ينسى البعض قرارات وزير التعليم في مصر لمنع الحجاب في المدارس ، إن شيراك بالفعل مسكين وبرئ ومهذب ونظيف ومتحضر لأنه لم يشغل الصحف الرسمية الصادرة بأموال المسلمين لكي يكتب فيها يهاجم الحجاب وسط صمت خاضع من العلماء السلطويين كما فعل الكاتب الجبان ، ولأنه لم يهجم على النساء المحجبات لكي ينتزع الحجاب من فوق رءوسهن بعنف ووحشية كما فعل البعض في حوادث مشهورة .

والحقوق الإنسانية يعتبر تدخلاً في شئون فرنسية داخلية مزعومة ، وإذا كان الشئ بالشئ يذكر فإننا نعرف أن الرئيس الفرنسي جاك شيراك الذي أصدر قرار منع الحجاب الذي يقال الآن إنه شأن داخلي هو نفسه الذي ذهب قبل أشهر قليلة أو حتى أسابيع قليلة إلى المغرب يعلن التأييد والترحيب بمشروع قانون جديد للأحوال الشخصية ينتهك الشريعة الإسلامية ويُقابل بالمعارضة الشديدة من جانب قوى مغربية عديدة ، لم ير شيراك أو أصحابه أو الفرنسيون والمحليين أن هذا يُعتبر تدخلاً في الشئون المغربية الخاصة والداخلية أو تدخلاً في شئون الشريعة والتشريع الإسلامي .. إذن شيراك الذي يتدخل في أخص خصوصيات بلد مسلم وشريعته إسلامية إلى حد أنه يذهب إلى هذا البلد ويقف في العلن ويدلي بتصريحات تؤيد قراراً مُختلفاً عليه -هذا الشيراك لا يستطيع أن يأتي اليوم ويقول أن منع الحجاب شأن داخلي لا يحق لأحد التعليق عليه وإلا أصبح متدخلاً في شئون فرنسا والحق يقال أن شيراك نفسه لم يقل أن ما فعله شأن داخلي لا يستحق لأحد التعليق عليه ، شيراك لم يقل مثل ما قاله البعض دفاعاً عنه أو تجنباً لاتخاذ المواقف ، والعالم كله لم يعتبر أن ما حدث في فرنسا شأن داخلي لا يمكن لأحد التعليق عليه .

ومازالت الكنيسة ترفض

تصر الكنيسة الأرثوذكسية في اليونان على عدم التصريح بإقامة مسجد للمسلمين في إحدى ضواحي العاصمة أثينا على أساس أن اليونان بلد مسيحي أرثوذكسي ولا يصح أن يعلو فيه رمز لدين آخر، لاسيما وأن المسجد مقام في ضاحية بالقرب من مطار المدينة مما يعني أن المسافرين القادمين إلى البلاد سوف يتصورون أنها بلد إسلامي حسب رأي الكنيسة ، والجديد في الأمر أن الكنيسة كلها وليس بعض القساوسة فقط هم الذين يتخذون هذا الموقف الرافض ويفرضونه على الحكومة ، وجدير بالذكر أن اليونان عضو في الاتحاد الأوروبي الذي يعطي الناس دروساً في التسامح الديني وينصح الدول الإسلامية باتباع العلمانية واللادينية لطرق الفلاح والرشاد ، ولكن يبدو أن هذه العلمانية لا تنطبق على اليونان التي يُسمح لها بأن تكون دولة دينية أرثوذكسية مسيحية تتحكم في سياستها الكنيسة وتصدر الأوامر للحكومة التي لا تملك إلا الإذعان وذلك في وقت تُفرض فيه العلمانية بالحديد والنار على تركيا المجاورة ، وفي العالم العربي لازال تجار العلمانية يطنطنون بها وتزيد دعايتهم الآن أكثر من أي وقت آخر رغم هذه المواقف الدينية الأرثوذكسية المتصلبة، ولا يستطيع أي شيخ أو عالم الآن في أي مكان من العالم العربي أن يتحدث عما هو حلال أو حرام خشية الاتهام بالتطرف ، والمساجد يُمنع بناؤها هنا وهناك بأوامر من العلمانيين حتى دون أن تكون البلاد العربية أرثوذكسية .

ولماذا لا يرث الأرض

عزفت الصحف الحكومية بشكل إجمالي ومكثف سيمفونية الشكر والتأييد والإعجاب والتقديس ، والمبايعة للدكتور رفعت السعيد بمناسبة تعيينه أو انتخابه رئيساً لحزب التجمع خلفا للمناضل خالد محيي الدين ، كما أسهبت الصحف الحكومية ومسئولو الحزب الوطني في امتداح الدكتور رفعت وحزب التجمع باعتبارهما رموز الديموقراطية والحرية وأنهما يقدمان للجميع أبلغ الدروس في الانتقال الديموقراطي المتحضر للسلطة ...إلخ .

والسؤال الآن هو :

إذا كان حزب التجمع ورئيسه الجديد على هذه الصورة المثالية فلماذا لا يكون الإصلاح المطلوب الآن عن طريق جعل الحزب هو الحزب الحاكم وتعيين رئيسه رئيساً للحزب الحاكم مادام الجميع مثاليين إلى هذا الحد ؟.. لماذا لا يرث حزب التجمع ورئيسه البلاد والأرض ؟.. وهم على أي حال أولى من غيرهم وماداموا

ينقلون السلطة بالانتخاب والديموقراطية ومادامـوا على هذه الدرجة من المثالية التى أسهبت صحف الحكومة فى وصفها ومادامـوا أنهم أصحاب تجربة رائعة، لاسيما وأن الحزب الحاكم حالياً ورغم كل الحديث عن الفكر الجديد والذى خلف الفكر القديم لايزال يعانى من مشاكل خطيرة وآخرها نواب التجنيد وقبلهم نواب المخدرات والقروض ... إلخ .

الكنيسة تدخل الاقتصاد

فى ٢٢ ديسمبر الماضى نُشر فى صحيفة الأوبزرفر البريطانية تحقيقا حول قيام الكنيسة الإنجيلية فى بريطانيا التى تعانى من تدهورها فى أعداد المترددين عليها والمؤمنين بعقيدتها بالدخول فى ميادين الأعمال ، الاستثمارات التجارية والاقتصادية على نطاق واسع ، وعلقت الجريدة على هذا الأمر بوصف ساخر هو عبارة (الأغنياء يرثون الأرض) فى إشارة إلى العبارة المسيحية المأثورة .. والغريب أن بعض أتباع هذه الكنيسة فى الأقطار العربية والمحلية أبوا فى الفترة الأخيرة ولأغراض غير نزيهة على كتابة مقالات عديدة فى صحف رسمية يروجون فيها للعلمانية وفصل الدين عن الحياة العامة ولاسيما السياسية والاقتصادية ، ولكن ما هو رأيهم فى ما تفعله كنيستهم ؟..

العلمانى البائس

أحد الأشخاص ممن يراد لهم أن يصبحوا من زعماء آخر الزمان خرج علينا فى التليفزيون ليقدم للناس الحكم الخالدة والدرر الثمينة حول فكره العلمانى ، وكان ممن قاله ذلك الشخص أنه يدعو إلى تدريس اللغة القبطية فى المدارس لكل التلاميذ لأن المصريين حالياً عندما يذهبون إلى الكنيسة (يعنى المصريين كلهم يذهبون إلى الكنيسة !..) لا يستطيعون أن يفهموا ما يقوله القسيس فى القداس ، لهذا وجب تدريس اللغة القبطية من باب العلمانية وأيضا يجب تدريس اللغة الهيروغليفية لأن المصريين عندما يذهبون فى زيارة إلى المعابد الفرعونية لا يستطيعون قراءة الرموز المكتوبة على الجدران والأعمدة ، وفى نفس الوقت فإن الشخص نفسه طالب بعدم تدريس اللغة العربية لأنها لغة الغزاة الأجانب للبلاد ولأن أحدا لا يفهم اللغة العربية الفصحى وبالذات لغة القرآن الكريم ، ومن هذا المنطلق طالب الرجل ليس فقط بمنع تدريس اللغة العربية أو اعتبارها لغة رسمية، بل بتدريس اللغة العامية وترجمة القرآن الكريم إلى اللغة العامة ، إذن بنفس الزعم العلمانى تُمنع اللغة العربية وتُفرض اللغة القبطية واللغة الهيروغليفية ثم تُفرض

العامية كلغة للقرآن أى يُترجم القرآن إلى العامية بينما يظل الكتاب المقدس على لغته التى لا يفهمها أحد كما يقول الرجل ويفرض على كل المصريين (وأغلبيتهم مسلمون) أن يدرسوا اللغة القبطية التى لا يتكلمها أحد ، فقط لكى يفهموا الصلاة بالكنيسة ، فلماذا لا يتكلم الرجل بالمساواة العلمانية ويطالب بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العامية لكى يفهم الجميع ؟.. الإجابة معروفة ، والكلام السخيف هذا كله هو عينة مما يهبط إليه أو ما هى حقيقة الفكر العلمانى فى نهاية المطاف وهو أنه يتركز فقط على ضرب الإسلام !!..

اللوبى الفرنسى

بمناسبة قرار الرئيس الفرنسى وحكومته بمنع الحجاب الإسلامى فى المدارس والأعمال والمؤسسات العامة هناك، خرجت مجموعة من الكتاب المصريين وفى الجريدة شبه الرسمية تؤيد وتبارك هذا القرار تحت حجة غريبة هى أننا يجب أن نفهم القرار من وجهة نظر الشخص الآخر (أى الدولة الفرنسية) وأننا لا يجب أن ننغلق على أنفسنا ونعزل أنفسنا ولا نفهم مواقف ووجهات نظر وآراء الآخرين .. ووسط هذا التعاطف والتفهم المزعوم للآخر لم يظهر هؤلاء الكتاب أدنى تفهم لوجهة نظر مواطنيهم المسلمين ، وهنا نسأل : هل أصبح هناك لوبى فرنسى مدفوع الأجر فى مصر ؟.. الواقع يقول نعم ، ونحن فى عصر التبعية والعمالة لا نستطيع الاعتراض على وجود لوبى مدفوع الأجر لفرنسا مادام يوجد لوبى أمريكى وصهيونى مثلاً ، ولكن أليس من الأفضل أن تقوم فرنسا نفسها بدفع الأجر بأى وسيلة بدلاً من أن تقوم بذلك الصحف الحكومية الممولة بنقود الشعب المسلم؟ لقد وصل الأمر إلى حد أن إحدى الصحف التى تصدرها وزارة الثقافة تخرج على الناس بعنوان مثير يُنشر كإعلان فى الصحف القومية يقول :(لماذا دافع شيخ الأزهر عن العلمانية ؟..) ويوحى هذا العنوان بأشياء كثيرة جداً وهو بالطبع كاذب، لكن الذى له الأمر فى هذا الموضوع لم يرد ، وبالتالى ثبتت التهمة ، وهناك مثال آخر وهو قيام بضعة مراسلين لصحيفة الأهرام بكتابة مقالات ناطقة باسم الحكومة الفرنسية ومسئوليها تدافع عن موقفهم وعن العلمانية الفرنسية بصريح العبارة (فلمصلحة من هذا ؟..) .

الاستسلام

هناك مجموعة من الشعارات التى كانت متداولة منذ ما يزيد عن ربع القرن وقد نسيها الناس بالطبع، ولكن لابد من التركيز عليها فى ضوء الأحداث الجارية .

تقول هذه الشعارات : (يا معمر يابو فيار

خلي الثـورة تولع نار) ، (النار النار الدم الدم سير يا معمر ولا تهتم) ، (لا تقولي ولا ما تقوليش من غير معمر ما تمشيش) ، وهناك مقولة الكتاب الأخضر الخالدة : (التمثيل تدجيل) و(الطفل تربية أمه) تبخرت كل هذه الشعارات ووصلت إلى درجة قيام البعض بتوجيه النداءات الحارة إلى سوريا وإيران لنبذ الأسلحة الشاملة وغير الشاملة وكأننا أمام لصوص غسيل وقعوا في يد البيه ضابط المباحث فأخذوا ينمون على بعضهم البعض ويكشفون ساتر العصابة ووصلنا إلى مرحلة الاعتراف الإجمالي بإسقاط الطائرات ودفع التعويضات عنها حتى بدون أن تكون سقطت أو بدون أن تكون ليبيا مسئولة عنها ، ووصلنا إلى حد الاعتراف بوجود أسلحة دمار شامل دون أن تكون موجودة لا لشئ إلا لكسب ود الأمريكان والمبالغة في الاستسلام لهم ، ووصل الأمر إلى حد فتح أبواب الأرشيفات وتقديم ما سُمي بكنوز المعلومات حول الإرهاب والإرهابيين دون أن يعرف أحد هل هذه المعلومات صحيحة أم أنها مجرد إسراف في التزلف ، كل هذا لا يهم لأن الشكوك في هذه الجماعة كانت موجودة منذ البداية وقد تأكدت الآن بشكل قاطع .. كل هذا لا يهم لكن هذه الشعارات استغلت في قمع وكبت وقتل شعب عربي مسلم بأسره وفي شن مغامرات عسكرية راح ضحيتها الآلاف من أبناء ليبيا وفي الدخول مع دول عربية قريبة وبعيدة في معارك كلامية وحربية، وباسم هذه الشعارات أهدرت الإمكانات الليبية البشرية والمادية والآن يتم التخلي عنها بكل سهولة وبكل استسلام لأمريكا والغرب بل وتصل إلى درجة التحول إلى مرشدين يدلون أمريكا على سوريا وإيران فلا نامت أعين الجبناء .

الانتقاء

منذ ربع قرن كان أي حديث يحمل شبهة إيجابية حول الثورة الإسلامية في إيران يعد جريمة عظمى، أما الآن فقد تحولت إيران إلى شئ مرغوب فيه، وكلما تسارعت خطى ما يسمى بالإصلاحيين في التقارب مع أمريكا والتداخل معها والخضوع لها كلما تزايد المديح لإيران والدعوة إلى الالتقاء معها وإعادة العلاقات والإشادة والتأييد. فما الذي تغير حتى تعتبر الدعوة إلى تشجيع العلاقات مع إيران من جريمة إلى وطنية ؟!.. الذي تغير هو التنازلات الإصلاحية تجاه أمريكا والغرب والذي تغير هو الرغبة في تشجيع الفصيل المسمى بالإخلاص ومد يد العون له بمكافأة سياساته التنازلية ، وآخرها هو التخلي عن أي برامج نووية حتى قبل أن يتبرع القذافي بدعوتهم إلى ذلك ، لهذا أصبحت إيران الرسمية أو بالأصح الإصلاحية فرخة بكشك عند البعض خدمة للإخوة الأمريكان .

الذل

فى ٢٢ ديسمبر نقلت وكالات الأنباء أن الحكومة الباكستانية تحقق مع أحد كبار علماء الذرة الباكستانيين المسمى بأبو القنبلة الذرية الباكستانية بعد ورود شائعات تقول أن له دوراً فى نقل التكنولوجيا النووية إلى خارج البلاد وبالذات إلى إيران ، وبعد ثلاثة أيام عادت الحكومة الباكستانية لتعلن أنه ثبت بحمد الله وعونه وشكر البيت الأبيض والثناء عليه وتوحيد أمريكا والإيمان بها والتوكل عليها أنه لا يوجد تسريب لأى تكنولوجيا نووية من باكستان إلى إيران أو إلى كوريا الشمالية أو أى مكان آخر وأن والد القنبلة الذرية الباكستانية وكذلك عمها وخالها وبنات الأخ وبنات الأخت كلهم أبرياء من هذه الأخبار التى كانت أمريكا هى أول من نشرها .

وهكذا فإن حكومة باكستان بزعامة السيد مشرف تحول إلى مخبر فى نقطة تعتقل وتستجوب مواطنيها كبيرهم وصغيرهم وحتى كبار العلماء الذين صنعوا قوتها العسكرية فقط لكى ترضى البيه الأمريكى ، فأى إذلال بعد ذلك وأين الحديث عن الاستقلال وكيف تأتى لهؤلاء الناس البجاحة لكى يعلنوا أنهم زعماء وحكام ؟!..

الشئون الداخلية

صدر عن الأزهر رأى فردى يقول : إن قرار فرنسا منع الحجاب الإسلامى هو شأن من الشئون الداخلية الفرنسية التى لا يجب التدخل فيها ، وفى نفس الوقت قرأنا فى بعض الصحف (ومنها آفاق عربية فى ٢٥ ديسمبر) أن فرنسا قررت إرسال مبعوث إلى الأزهر (فى جمهورية مصر العربية) لاستطلاع رأيه حول قضية الحجاب ، وهكذا ثبت وبحمد الله أن فرنسا مصابة بالعمى والبلاهة وأنها لا تعرف شئونها الداخلية من الخارجية ، وهذا جزاء الظالمين ، وعلى أى حال فسوف تأخذ فرنسا المسكينة درساً بليغاً يقول لها أنها عليها أن تتخذ من القرارات ضد الإسلام والمسلمين دون أن تستشير الأزهر ولا غير الأزهر لأن ذلك من شئونها الداخلية التى عليها أن تعرفها جيداً أو تدع غيرها يلقنها الدروس فى ذلك .

لماذا

فرنسا التى تمارس الآن القمع وكبت حرية العقيدة بالنسبة لمواطنيها المسلمين ، وليس فقط خلال منع الحجاب ، ولكن من خلال تحركات أخرى كثيرة هى نفسها فرنسا التى

تجعل من نفسها فى العالم العربى داعية الحرية والتنوع الاجتماعى وحرية العقيدة ، وفرنسا تريد تطبيق هذه الأمور على الأقليات الدينية والعرقية واللغوية فى العالم العربى وعلى النساء والشواذ ... إلخ .لكنها لا تطبق أبداً كل ما تبشر به على المسلمين سواء فى بلادها أو فى الخارج ، فرنسا هذه التى تمارس الآن الاضطهاد الصريح والمعلن للمسلمين ضد كل دعاوى الحرية هى التى يسمحون لها بإقامة جامعة فى مصر وترويج دعايتها الفكرية والثقافية فى وقت يضيقون فيه الأمور على كل رأى وفكر .

دولة الجنون

فى أواخر ديسمبر أعلنت الحكومة الأمريكية حالة الطوارئ القصوى بسبب ما ادعته من معلومات عن قرب وقوع ما أسمى بهجوم إرهابى يفوق ما حدث فى سبتمبر ٢٠٠١ ، وخلال هذه الحالة اتخذت إجراءات مشددة إلى حد لا يحدث إلا فى البلدان

الشمولية وخلقت أجهزة الإعلام حالة هستيرية من القلق والخوف والتوتر رغم أن الجميع يعلم أنه لا يوجد خطر بعد كل الضربات التى قالوا أنهم وجهوها إلى تنظيم القاعدة وهو عندهم الشيطان الأكبر المهتم بكل شئ ، وكما هو متوقع لم يحدث أى عمل إرهابى أو غيره، كل ما حدث هو حالة من الجنون المرضى المعروف فى علم النفس باسم البارانويا ، ويبدو أن الإدارة الأمريكية الحالية أصبحت لا تستطيع ممارسة الحكم والسلطة إلا من خلال الحيل والألاعيب والخزعبلات حول الخطر المحدق بأمريكا ، إنها دولة أصبحت لا تُدار إلا من خلال عملية تخويف وإفزاع وإرهاب حكومى لمواطنيها وسيطرة إعلامية تخويفية تهيئ للناس أنهم معرضون لكل أنواع الخطر حتى يقبلوا بمختلف القوانين الاستثنائية المقيدة للحريات التى استوردتها أمريكا من أصحابها المفضلين فى الشرق الأوسط ، لقد ضاع كل الكلام عن الحكم الديموقراطى وحكم الشعب بالشعب ومصالح الشعب وعن الحرية ، وأصبحنا الآن نرى الدولة التى تتاجر بالديموقراطية تمارس الحكم من خلال أساليب دكتاتورية ساذجة كان يتورع عن الوقوع فيها أمثال ستالين وهتلر وموسوليني ، لقد أصبحت أمريكا فى عهد هذه الإدارة دولة البارانويا التى يكاد عملاؤها يتورعون عن تقليدها خشية الهبوط عن مستواهم الدكتاتورى المعروف .

د . محمد يحيى

مصرع القومية العربية

ماتت ولم نشهد جنازة .. وسمعنا من يقول (اذكروا محاسن موتاكم) إنها القومية العربية .. أو الوحدة العربية .. أو المارد العربي ؟.. وكان آخر من نعاها .. واحداً من أشد دراويشها طلباً لإقامة الوحدة .. حتى ولو في مالطة .. ويقال إنه في أحد المرات عمل (وحدة) على نفسه !!.. إلى أن انتهى به المطاف أن يجرب حظه في أدغال إفريقيا !!.. بعد أن لعن العرب على المسبحة !!..

وكـــان من الطبـيـــعى أن يتناقل الناس الأسباب التى ماتت بها الفقيدة ... فمنهم من قال إنه النمو السرطانى لأجهزة القمع الذى أصاب عمودها الفقرى .. ومنهم من قال إنه الفـــشل الفكرى الذى أثر على الكلاوى .. ومنهم من قال إن مشاريع الخراب .. فى كافة المجالات قد سبقت لها غيبوبة السكر .. إضافة إلى عدم وجود أمصال وأدوية الإخلاص .. إلا أن الكل أجمعوا على أن عمرها الافتراضى قد انتهى بعد أن أدت ما عليها .. وحققت أهدافها فى تمزيق أمة العرب .. وجعلتها أشتاتاً .. لا لقاء بعده .

وفكرة القومية العربية .. فكرة تحشيشية مشبوهة نشأت أساساً فى حضانة الإنجليز لتفكيك الدولة الإسلامية التى كانت تمثلها تركيا العثمانية .. لتحل محلها النعرات الوطنية .. والقومية .. مستغلين حب المسلمين الفطرى للوطن .. واعتزازهم بلغة الرسالة المحمدية .. ولم يكن الغرب فى حاجة إلى جهد كبير لاستثمار خطايا وأخطاء الأتراك للقضاء على سلطة العثمانيين .. وفكرة الدولة الإسلامية الموحدة .. تاركين الملعب لتجار المخدرات الفكرية .. وفى الفراغ .. وفى الهو .. ظهر رضيع البعث .. من

المهرجين بشعارات الحرية .. والوحدة العربية .. ونزلوا إلى السوق ينافسون بضائع الماركسية .. والاشتراكية .. والوطنية .. وقوميات أخرى لا حصر لها ولا عدد فى وقت كان الجذر والانحسار والضغط لتغييب الوعى عن الإسلام الذى لا يفرق بين الناس إلا بالتقوى .. ويعتبر الأرض والوطن كالرحم يربط الناس بلا عصبية .. ولا عنصرية .. وهى المبادئ التى حملها العرب المسلمون سواء كانوا محاربين أو تجاراً .. وبها .. وبها فقط انتشر الإسلام .. واستوطن .. وبها وبها فقط استقر الإسلام فى الجينات والخلايا .. وهو أيضا ما يفسر سر قوته ومقاومته العنيدة للاستئصال بالجراحات التى تعرض لها .. وكل المكاسب القليلة التى حققوها هى نتيجة استخدام الهندسة الفكرية .. التى أسفرت عن إنتاج المسوخ المشوهة من الفكر العلمانى .. والقومى .. والماركسى .. وأخيراً الليبرالى الأمريكى .. والذى يعانى من برودة العزلة .. والحقد .. وسط طوفان من المشاعر الإسلامية.

ماتت القومية العربية .. بعد أن حولها البعثيون إلى نظم انقلابية تعتمد على التصفية .. والطغيان .. وتحويل الشعوب إلى قطعان آدمية يسهل دفعها نحو الهاوية .. ومن قبل فشل عبد الناصر الذى هيأوا له كل أسباب الضياع .. وتركوا له الفرصة كاملة لتتضخم ذاته .. فملأ بها الخناجر من الخليج الثائر .. إلى المحيط الهادر .. وتحضرنى فى هذا المقام النكتة التى تقول أن أحد المساطيل كانت له أنف كبيرة جداً .. وكان يسير فى وسط شارع ضيق .. فقابلته سيارة تطلق نفيرها ليفسح الطريق .. فما كان من المسطول إلا أن أمسك أنفه بأصابعه يلويها إلى جانب وجهه صائحاً فى السائق أن يمر .. ولمن لم نفهم النكتة .. أن الرجل .. وهو فى حالة (ونونة) تصور أن أنفه من ضخامتها هى التى تسد الشارع !!..

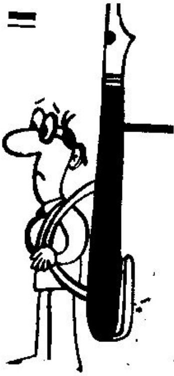

وكان مقتل عبد الناصر هو أنه اعتقل الفكر داخل العقول .. وبطش بكل من خالفه بالنصيحة .. وحاكم مكنونات الصدور .. وربط الشعب كله فى سلسلة غليظة يجدها مصدراً واحداً للرزق يتحكم فى طرفه .. فقتل المبادرة .. والحيوية .. وأظلمت الأدمغة .. وظللت الغيامات عيون البشر فأصبحت لا ترى إلا ما يراه وبالتالى كان تنظيمه السياسى عبارة عن عيدان من القش قضى عليه عود واحد من الكبريت !!.. وكان الانهيار العظيم لقوميته العربية عندما حان قطاف الثمرة التى زرعتها وتعهدتها قوى الاستكبار العالمى بقيادة الصهيونية .. ليدفع الثمن - فى النهاية - الغلابة من أمة محمد ﷺ .

كان من الممكن أن يكون للقومية العربية حسنة لو أنها قامت على الحديث النبوى (إنما العربية اللسان) .. وكان من الممكن أن يكون التجمع العربى نواة لوحدة الإسلام الكبرى لو أنها لم تركب حمار العلمانيه الأعرج .. أو تتوافق مع فكر الماركسيه المادى الذى استهدف الصدام مع العقائد ولكن الثوار اختاروا أن يركبوا .. أو يركبهم إبليس فقادهم إلى محطتهم الأخيرة .. فى سكة الندامة !!..

ومن قبلهم .. أو بالتزامن وفى نفس الوقت

ركبت الماركسية صاروخاً أمريكيا قذف بها إلى مزبلة التاريخ .. أما العلمانية فهي ترقد الآن في غرفة الإنعاش .. ومن حولها كونسلتو عالمي بقيادة المعلم الكبير و....

بقيت الصحوة الإسلامية .. مجزرة من القوة المادية .. صامدة في إعجاز .. فهل نحن نعيش حاليا عصر انهيار الأيدلوجيات التي اخترعها البشر ؟.. هل فشلت عقول المنظرين في اختراع فكر يملأ الوجدان ويتوافق مع الفطرة ؟.. وهل يعلن أبالسة الإنس إفلاسهم؟

لا أظن .

ولا أظن أن الحمار سيتوقف عن حلمه بأكل الجزرة .. اللهم إلا إذا أصاب الحمار ميكروب الذكاء .. أو توقف البشر عن زراعة الجزر !!.

وآخر صيحة في أنواع الجزر هو الليبرالي .. الأمريكاني .. والذي يعرضه المتأمركون العرب .. في بجاحة .. وعين جامدة .. على اعتبار أنهم مسنودون من إدارة فقدت أبراج عقلها مع انهيار برجي التجارة العالمية .. والليبرالية الأمريكية هي عبارة عن كساحة لتجريف الثوابت .. وتحصينات العقائد على دماغ أصحابها .. ليصبح المجتمع في (الطراوة) مجرداً .. بلا أي مقاومة .. أمام علاقات لا تحكمها إلا الانتهازية .. والمصلحة .. وغرائز وحشية لا تعرف إلا الإشباع .. وبأي سبيل .. مع دفن كل عبارات السياسة التي تتحدث عن الهيمنة .. والتبعية .. ومحو الذاكرة . فلا تاريخ .. ولا جغرافيا .. ولا هوية .. ويكفي أن تكون جنسيتنا الجديدة .. هي الشرق أوسطية .. أو (الإسرائيلي) .. ولابد من تغيير المفاهيم البالية .. فالانفتاح يلزمه انبطاح .. والتوسل لا يكتمل إلا مع شرب المعسل .. والأمن الغذائي بديل للأمن القومي .. (ونخلع) من قضية فلسطين .. وننسى العراق .. وحكاية البوابة الشرقية .. والغربية .. يعني خلينا في حالنا و.. ندور على أكل عيشنا .. ونربي العيال ..

الشيء الغريب أن صاحبنا الليبرالي .. يشترط لنجاح الليبرالية وجود حرية سياسية كاملة .. فهل معنى ذلك هو الاحتكام إلى صناديق الست نزيهة .. وبنت خالتها الحاجة شفافية .. وهل آن الأوان أن تختفي جحافل السلطة التي طورت أسلوب تفضيل اللجان من الداخل إلى تقفيل الشوارع من الخارج !!

وهل سيحال قانون الطوارئ إلى المعاش بعد أن تعدى السن القانونية ؟.. وهل ستصبح الصحافة بلا قضبان ؟.. وهل ستقوم الجمعيات الأهلية .. والنقابات المهنية باختراق سدود الفساد .. وتقديم نماذج وفكر متميز يفضح العتاولة الجالسين على تلها .. أصحاب شعارات ليس في الإمكان أبدع مما كان ؟.. وهل يخاطر أصحاب عقليات التكتيم بفتح النوافذ ؟.. وهل (اقترب للناس حسابهم) .. أم أن شعار الليبرالية الوطنية سيكون - معدلاً كالعادة - وهو نهدم أولاً .. ثم يحلها .. الحلال ؟..

أما آخر تخاريف سوق التحشيش .. فهو ظهور (أشخاص) لم يختبر أحدهم قواهم العقلية .. يريدون العودة إلى مبادئ قدماء المصريين وكأن حياتنا ناقصة هيروغليفي !!.

فهل مازال في العمر بقية .. حتى نرى
صدام رع .. أو جلبي عنخ أمون
أو كرازاي من نسل حتشبسوت
لا جديد .. ولا غريب .. ولا عجيب
فالباطل إلى زوال .
لأن الباطل كان زهوقا .

ومماينفع الناس فيمكث فى الأرض .

قالوا .. وقلنا .. فى صدام

قالوا عنه .. عبقرى .

وقال الآخرون بل مجنون .

وقالوا عنه مثقف ..

وقال الآخرون بل جاهل.

وقالوا عنه رجل دولة.

وقال الآخرون بل زعيم عصابة اعتمد على عشيرته واستعان بالجهلة .

وقالوا عنه زعيم قومى ..

وقال الآخرون بل مغامر أهلك الحرث والنسل ..

وقالوا بطل .. وقف في وجه أمريكا ..

وقال الآخرون عميل لفظته أمريكا بعد انقضاء الصلاحية

وقالوا لا ننكر أنه أهدر حقوق الإنسان .. ولكنه أنجز ..

وقال الآخرون بل كان طاغية مستبداً زرع الخوف .. وبث الرعب .. وقتل وشرد .. وقلت (طظ) فى جميع الإنجازات إذا كان ثمنها بقايا إنسان فقد الإدراك .. وشل الخوف قدراته وملكاته .. وتحول إلى مجرد كائن له فتحه من أعلى لدخول الطعام .. والأخرى من أسفل لخروج العادم وقالوا ليس صدام أسوأهم .. وليس أكثرهم شراً .. ولا أشدهم ولوغا فى الدم وقلت صدقوا .. ومن كان منهم بلا خطيئة فليرمه بحجر .

وقالوا شجاع لم يستسلم .. وإنما خدروه .. وخانوه .. وصوروه فى صورة مزرية مهينة .

قلت ... وما الفرق بين صورة مزرية .. وصورة أخرى يلمع فيها داخل ثياب عسكرية ولكنها أشد مهانة .. فالصورة الأولى لرجل وقع فى أسر جنود أمريكا .. والصورة الثانية لرجل وقع في أسر نفسه وفجورها ..

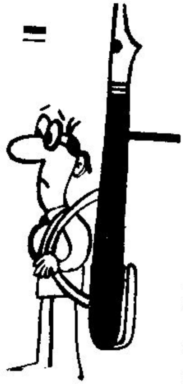

أننى أرفض ما قاله هؤلاء .. وأيضا ما قاله الآخرون .. فالحاكم لايتم تقييمه ... بكم متراً قام بتمديدة من مواسير المجارى .. ولا كم بسمة فشخ فمه بها لطفل فى صورة خادعة للحنان .. ولا بمقدار ما أعطى .. وتكرم .. وإنما يُقاس عمله بما حققه من مقاصد الشريعة فى صيانة النفس والعقل والدين والمال .. والعرض .. صيانة الإنسان .. وحريته لأداء رسالته العظيمة فى إعمار الأرض .. كل إنسان .. وكل الناس .. وكل الحرية طبقا لقول عمر عندما ضرب ابن عمرو بن العاص ذلك القبطى (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) .

صورة صدام حسين عند القبض عليه فى هيئة مجاذيب السيدة زينب ... والقبو الذى اختبأ فيه أشبه (بالطربة) أو المقبرة . هل يمكن أن تتمثل هذه الصورة .. وهذا المكان عبرة لغيره ممن هم على شاكلته .. والذين أسسوا حكمهم على الظلم والبغى .. والبطش .. ونسوا الحكمة الأزلية .. والتى تقول إن (العدل أساس الملك) .

صدام هوى بعد أن زالت عنه هيبة السلطان المرعبة .. فبعد أن باعه قواد جيشه وبطانته .. جاء الدور على أهله وعشيرته .. فكل طلاب الدنيا يتعاملون مع السلطة والنفوذ .. بالبيع والشراء .. لقد اتضح لصدام والناس أن هناك من هو أقوى من صدام .. وهى أمريكا

.. بكل ما فيها من غطرسة واستكبار .
ولكن هل يتذكر الناس أن هناك من هو أكبر من أمريكا ؟؟ .
فتيان المقاومة الذين آمنوا بربهم .
يعلمون أن الله أكبر .
والله أكبر ... والله أكبر ...

شطحة ١:

ماذا يريدون من شيخ الأزهر

- عندما قابل حاخامات بنى صهيون .. انتقدوه .. مع أن باب الرجل مفتوح .. لا يهش .. ولا ينش أحداً عنه إذا طلب مقابلته.

- وعندما صرح بأن الحجاب فى فرنسا شأن داخلى .. انتقدوه .. وقارنوا بين موقفه ... وتصريحات الصهاينة التى أرغمت شيراك رئيس فرنسا على تغيير موقفه ومهاجمة تصريحات مهاتير محمد عن اليهود .. وأرغموه أيضا على تبنى مواقف متشددة ضد ما يسمى بالمعادين للساميه .. فهل يريدون من شيخ الأزهر مخالفة الشريعة .. وأن .. يتشبه باليهود ؟! ... هه ...!!!

شطحة ٢:

أسلحة الدمار الشامل .. أصبحت .. النووى والكيماوى ... والبيولوجى .. والحجارة فى يد أطفال فلسطين و.. والخمار على رأس المسلمات !!..

شطحة ٣:

الرجل الزمبلك

- هل سمعتم عن شعب ظل يحب حاكمه لمدة تزيد على خمسة عشر عاما متصلة وكأنه مجنون ليلى ؟..

- هل سمعتم عن حاكم ظل يحكم شعبه أكثر من خمسة عشر عاما متصلة لم يخطئ خطأ واحداً .. ولو على سبيل السهو .

- هل سمعتم عن حاكم له صفات الأنبياء .. وأخلاق الملائكة .. وحنان الآباء وعبقرية أفذاذ البشر .. وشجاعة موش عارف مين .. وكرم اسمه أيه .. ونفاذ بصيرة الرجل اللى هناك .. وحكمة فلان ... إلخ .

- هل سمعتم عن شعب بفضل حاكمه هذا انتقل من البداوة خلال خمسة عشر عاما إلى القرن الخمسين .. دون أن يعبر القرن الواحد والعشرين المتخلف وما بعده .. ويعيش حياة اللون البمبى .. والمسخسخ .

هذا ما قاله الرجل الزمبلك الذى استضافة برنامج الاتجاه المعاكس لقناة الجزيرة بمناسبة انتخابات الرئاسة الموريتانية ..

والرجل فعلا كأنه زمبلك مضغوط كل أطرافه ترتجف .. يداه لا تكف عن التشويح .. ورجليه تهتزان فى تناغم معهما .. والنفس الخارج مع الكلام المندفع يعصف بشاربه .. لمدة ساعة كاملة .. كان كل هم المذيع هو محاولة إغلاق شريط التسجيل المزروع فى حلقه .. مستخدماً كل الحيل التى أفلحت مع كافة ألوان المتحاورين .. إلا هذا الرجل .. فقد ظل يتكلم .. ويتكلم .. ولا يسكت !!.

تحرص المجتمعات على فرصة الحماية على الكائنات النادرة المعرضة للانقراض لتصبح بعد ذلك مزاراً لندرتها .

مثل هذا الكائن الآدمى أولى بفرض الحماية عليه إذ سيصبح يوماً ما أحد الأعاجيب لزمان عاشته .. وتعيشه أمة لا إله إلا الله ولا حول ولاقوة إلا بالله .

نهاية النكتة :

هذا الرجل أصبح وزيراً للإعلام فى الوزارة الجديدة ... عجبى !!..

د . أيمن منصور

يوميات إسلامية

إعداد : على عبيد

خامنئى

• أمام عشرات الآلاف من المصلين هاجم آية الله على خامنئى الاحتلال الأمريكى للعراق قائلا : على الشعب الأمريكى أن يعلم أن العراق هو مستنقع أمريكا وهى تغوص بشكل أعمق فيه .. وأضاف : يجب أن يعرف الأمريكيون أن فرض أي حكومة أو دستور أو انتخابات سيلقى مقاومة من شعب العراق .. ولقد دعت إيران مراراً إلى الإسراع بنقل السلطة فى العراق وتشكيل حكومة مستقلة .

• بعد أكثر من سبع سنوات على صدور حكم قضائى بتكفيره وتفريقه عن زوجته أصدر مجمع البحوث الإسلامية قراراً يقضى بمنع تداول كتاب للدكتور نصر أبو زيد "الخطاب والتأويل فى مصر" مع مصادرة ما تم توزيعه فى الأسواق .

أبو زيد

• فى إحصائية جديدة للبيت الأبيض تبين أن زراعة نبات الخشخاش الذى يستخدم فى صناعة الأفيون والهيروين تضاعفت ٣٦ مرة فى أفغانستان خلال العامين السابقين ٢٠٠٢/٢٠٠٣ عما كان عليه الحال فى العام الأخير لحكم نظام "طالبان" ..

ياسين

• في كانو بنيجيريا .. وبعد صلاة الجمعة تظاهر أكثر من ١٥ ألف مسلم مرددين شعارات مناهضة للدولة العبرية والولايات المتحدة التي تقف بجانبها وتدعم عدوانها على الفلسطينيين .. وحملت المنشورات عنوانا : "حرب على الإسلام باسم الحرب على الإرهاب" ورفع المتظاهرون مجسماً للمسجد الأقصى ولافتات كتب عليها "الموت لأمريكا وإسرائيل" و "شارون وبوش مصاصا دماء" .. ورفعوا الأعلام الفلسطينية وأحرقوا الأعلام الأمريكية والإسرائيلية .. وطالبوا حكومتهم بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل .

شارون

• قررت الحكومة الاسترالية تجميد ممتلكات ستة من قادة حركة "حماس" وكذلك أربع جمعيات خيرية مرتبطة بالحركة لمنع انتقال الأموال إلى الفصائل الفلسطينية المقاتلة .. يأتي ذلك بعد أسابيع من اعتماد البرلمان الاسترالي قراراً يقضي بمنع أي تمثيل للجناح العسكري للحركة في استراليا .

• صرح مفتي القدس الشيخ عكرمة صبري بأن "الجدار الفاصل مبني على أرض مغتصبة ، وكل ما بُني على أرض مغتصبة يكون باطلا .. ويُحرم على أي فلسطيني المشاركة في بناء الجدار .. ومن ناحية دينية فإن من يشارك في بناء الجدار آثم وريعه يعتبر مالاً حراماً ومكسب حرام".

بوش

• في حديث لصحيفة "الصن" اللندنية دعت أم بريطانية إلى إعدام ابنها (المشرف على إحدى المدارس البريطانية) وذلك لإدانته بقتل طفلين في العاشرة من عمرهما .. وقالت الأم : إن هذه الجريمة لا يمكن غفرانها ولابد أن يدفع ثمنها من حياته .. وكان حكماً قد صدر بحق ابنها بالسجن مدى الحياة.

• اعتقلت السلطات التركية مؤخراً عضواً في جماعة "جبهة تحرير العمال الثوريين" اليسارية المحظورة كان يعد لهجوم انتحاري يستهدف السفارة الأمريكية في أنقره .

• فى تطور جديد أخذت المقاومة الفلسطينية أبعاداً جديدة .. فقد تم التنسيق مؤخراً بين سرايا القدس (الجناح العسكرى لحركة الجهاد الإسلامى) وكتائب شهداء الأقصى (التابعة لحركة التحرير الوطنى "فتح") فى تنفيذ عملية فدائية مشتركة فتحت فيها عناصر من الحركتين نيرانها الخفيفة والمتوسطة وقذائف الأنيرجا على قافلة عسكرية صهيونية من اتجاهين متضادين بطريق كارنى - نتساريم شرق غزة ، وقد اعترف الجانب الإسرائيلى بالعملية .. ولم يعلن عن حجم الإصابات .

رمضان عبد الله

• ندد أكثر من أربعة آلاف شخص شاركوا فى مؤتمر نظمته حركتى "حماس" و "الجهاد الإسلامى" فى جباليا بفلسطين بوثيقة جنيف .. فيما صرح أحد قادة حماس قائلا : إننا ماضون فى التنديد بوثيقة جنيف وبكل مشاريع الاستسلام حتى يعود كل فلسطينى لاجئ إلى أرضه .. وطالب بمحاكمة ومساءلة الذين أعدوا المبادرة وتجريمهم وتساءل : من أوكلهم الحديث باسم اللاجئين والمشردين؟.. من أوكلهم الحديث باسم شعبنا ؟..

خالد مشعل

• فى إعلان مفاجئ .. وفى أعقاب اعتقال صدام حسين قررت ليبيا التخلص من برامج أسلحة الدمار الشامل والالتزام بمعاهدة حظر الانتشار النووى وصواريخ مداها ٣٠٠ كم وقبول التفتيش الفورى .. فيما أشارت بعض الصحف إلى وجود صفقة !!..

القذافى

• أعلنت وكالة "انترفاكس" مؤخراً نقلا عن مصادر فى غرفة العمليات العسكرية عن توافر معلومات تفيد قيام المقاتلين الشيشان بتدريب مجموعات من النساء لتنفيذ هجمات استشهادية فى روسيا .. وتتراوح أعمارهن من ٢٠ إلى ٣٠ عاما .. الأمر الذى أدى إلى اتخاذ تدابير أمنية صارمة للحيلولة دون وقوع هجمات شيشانية جديدة .. خاصة تلك الهجمات التى أوقعت مئات القتلى والجرحى من الروس خلال شهور قليلة ماضية .

• انتقدت منظمة الصحة العالمية مؤخراً الأعمال الفنية المصرية والسورية واللبنانية التى عرضها التليفزيون فى شهر رمضان الماضى لاحتوائها على كم هائل من مشاهد التدخين والمخدرات .. وأعربت عن دهشتها من الإسراف فى مشاهد تعاطى التبغ والمخدرات فى نفس العام الذى اختير موضوع تحرير الأعمال الفنية من التبغ ليكون محوراً لليوم العالمى للامتناع عن التبغ تحت شعار "فنون بلا تبغ .. وأعربت عن زسفها لاستغلال شهر العبادات والأعمال الصالحة واجتناب الخبائث والآثام فى الترويج لما يضر الناس وصحتهم ويهدد حياتهم .

الشريف

• وجهت منظمة العفو الدولية انتقادات شديدة إلى الولايات المتحدة واتهمتها بعدم احترامها للحياة الإنسانية .. يأتى ذلك بعد اعتقال الجيش الأمريكى اثنين من الأفغان وتوفى الإثنان فى قاعدة باجرام وعمرهما ٣٠ ، ٢٢ عام وقد أكدت أن عدم تفسير مقتل السجينين يثير القلق .. وعندما تقع جرائم تبدو وكأنها قتل فى سجون سرية ولا تسفر التحقيقات عن أى نتائج فإن ذلك ينتهك قيم المعاملة الإنسانية !!..

رامسفيلد

• فى خطوة مفاجئة وبعد ما يقرب من العامين .. قضت المحكمة الفيدرالية فى سان فرانسيسكو بكاليفورنيا بأنه من حق المحتجزين فى سجن قاعدة جوانتانامو بكوبا الحصول على تمثيل قانونى وتوكيل محامين للدفاع عنهم وأن يلقوا محاكمة عادلة .

باول

• هدد أكبر أغا قائد مجموعة "جيش المسلمين" التابعة لحركة طالبان بتصعيد الحرب على القوات الأمريكية والبريطانية فى أفغانستان مؤكداً على أن القتال والجهاد سيتواصلان مادامت هناك قوات أمريكية وبريطانية فى أفغانستان .. كما أعلن عن مسئوليته عن خطف المهندس التركى حسن أونال مطالباً بمبادلته بمعتقلين لدى الحكومة الأفغانية (وقد تم التبادل مؤخراً) .

• رفض السيد رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركى تحميل مسئولية الاعتداءات بشكل تلقائى إلى تنظيم القاعدة .. لا فتا إلى خطورة نسب هذا النوع من الأعمال بشكل دائم إلى ذلك التنظيم .

أردوغان

• بثت قناة الجزيرة مؤخراً شريطاً نسبته للدكتور أيمن الظواهرى (الرجل الثانى فى تنظيم القاعدة) أشار فيه إلى أن هناك دلائل على الانهيار الأمريكى فى كل مكان .. وأضاف : إن المجاهدين فى أفغانستان لايزالون يطاردون الأمريكان وحلفاءهم فى كل مكان بل وفى عقر دارهم .. وخاطب الشعب الأمريكى محذراً : "بماذا نعذرك بعد كل التحذيرات التى وُجهت إليك .. فاحصد الشوك الذى مازلت تزرعه" .

الظواهرى

• كشفت مصادر دبلوماسية أوروبية أن إدارة الرئيس بوش أصبحت مقتنعة بأن الإذلال والافراط فى استخدام القوة الذى تمارسه إسرائيل ضد الفلسطينيين سبب رئيسى وراء تصاعد مشاعر العداء والكراهية ضد أمريكا فى العالم الإسلامى .

• أذاعت قناة الجزيرة القطرية خبراً عابراً مفاداه أن مصر رفضت الإفراج عن ٧ آلاف طن قمح أمريكى .. ولم يمضى أسبوع وتم احتجاز شحنة قمح فرنسى بالفيوم تبين أنها لا تصلح للاستهلاك الآدمى (علف حيوانى) وبعد عشرة أيام فقط جاءت الصحف تبشرنا بوصول أول دفعة من شحنة القمح السورى من ميناء طرطوس ، إلا أن فى اليوم التالى فوجئنا بأن القمح الوارد من ميناء طرطوس هو قمح عراقى فاسد !!!..

بوش

• بالقرب من قاعدة باجرام الجوية شمال كابول تمكن المجاهدون من حركة "طالبان" من إسقاط مروحية أمريكية وعلى متنها ١٢ جندياً .. قُتل خمسة وجُرح سبعة آخرين .

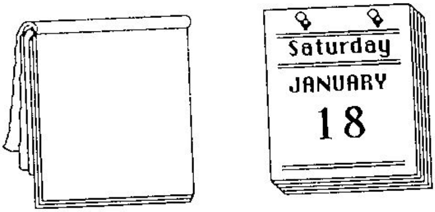

شهريـــات

صراع بين الجهالة والمعرفة

من عجائب الدنيا أن الجميع ينذر ويستبشر بأن يكون القرن الحادى والعشرين هو "قرن المعرفة"؛ إلا أن الخطاب يختلف بين المروجين لثورة المعرفة بجهالة فى العالم العربى، والقائمين على إشعال شعلة المعرفة عن علم فى "العالم الآخر" الذى يجمع بين بلاد أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية .. كلا الفريقين يقفان على طرفى نقيض من مغزى المعرفة؛ فلكل منهما مفهوم مختلف تماما عن الآخر؛ وكأنما يباعد بين العالم العربى والعالم الغربى ملايين السنوات الضوئية .. هذا رغم أن القرن المنصرم اختتم بانفتاح وسائل الاعلام المسموع والمقروء والمنظور وانتشار سبل الحصول على المعلومات مما يسهل على من فى الشرق والجنوب تلقى الأفكار الجديدة عن أهل الغرب والشمال بوضوح وجلاء .

د.عبد الفتاح الحسيني

الأعجب من ذلك أن الفصاحة التى ينطلق بها كثير من مروجى المعرفة فى الشرق تعجز عن التعبير عما يسعى الغرب إليه فى مشوارهم تجاه تحقيق مجتمع معرفة ملموس يغير موازين الأمور الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية؛ فاللسان ينطلق قبل استيعاب ما يتطرق إلى السمع من كلمات .. هذا رغم أن الغرب يقيم دعائم المجتمع الحديث على أسس الحضارة الإسلامية التى جاءته من المشرق . وربما هذا يفسر الاختلاف فى الخطاب الشرقى والخطاب الغربى؛ فالمروجون لحركة المعرفة فى الشرق يفضلون التنصل من إرثهم حتى يواكبوا الغرب، بينما العاملين على تفعيل المعرفة كنمط حياة فى الغرب لا يضيرهم البحث عن الحكمة أينما كانت ومن أين أتت ؛ وكأنهم أخذوا بما قال رسول الله ﷺ : "الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها."

كما أن أهل الغرب على يقين من أن الحفنة التى تتصدر الإعلام فى العالم الإسلامى تنساق خلفهم بعينين معصوبتين وأذنين فيهما وقر، ويكفى انبهارهم من شمخ صروح المعرفة الحديثة فى الغرب حتى لا يدركوا ما قد بنيت عليه من قواعد رسخت منذ قرون أربعة عشر .. إلا أن الغفلة ليست عذراً لمن لا يدرك الجواهر الثمينة التى يحملها فى عنقه فينتزعها الآخرون من جيده بينما هو مشغول بالتحديق فى صدفة لامعة فى أيديهم؛ يحسدهم عليها .

جهالة دعاة المعرفة

الذى يتتبع أحاديث أصحاب الجهال على التلفزيون أو الراديو، أو فى المنتديات ، وربما فى قاعات المحاضرات ، أو يغصب نفسه على قراءة كتابة ما سطره أصحاب الجهالة على صفحات الجرائد لسمع أو قرأ ديباجة طويلة عريضة عن عصر المعرفة ومجتمع المعرفة ، والاقتصاد القائم على المعرفة ، وإدارة المعرفة، ومعرفة المعرفة ، وقرن التمرغ فى المعرفة، وحضارة السباحة فى بحور المعرفة ، والأكل من قصعة المعرفة، والسقاية من كيعان المعرفة، ولرآهم يلطمون الخدود ويشقون الجيوب ويدعون بدعوى الجاهلية حسرة على قومهم الذين يعيشون فى غياهب قلة المعرفة .

لا شك أن هناك أغلبية صامتة لا تكثر من الإدلاء بالتصريحات إلا أن العادة جرت أن يتصدر مواكب اللطم المفوهون من أدعياء العلم الذين ينعقون بما لا يفقهون .. ولا شك أن هناك من الدارسين من لا يدرك قيمة التعليم الذى تلقاه .. قال رسول الله ﷺ :

"وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب" .

والسؤال الملح هنا : هل من هؤلاء من تجاوز ترديد الشعارات وحاول أن يعرف مدلولات عصر المعرفة أو يدرك مقوماته ؟.. هل لهؤلاء أعين يبصرون بها أم أن أعينهم معصوبة ؟.. هل لهؤلاء آذان يسمعون بها أم أن في آذانهم سدود منيعة تحجب عنهم صيحات الصائحين ؟.. أم أن المعرفة مجرد كلمة "موضة" يعاب على من لا يرددها بالجهل والتخلف؛ فهي آخر صيحة في عالم الكلام المنمق .

معرفة الببغاء

في إحدى أمسيات رمضان لجأت إلى جهاز التحكم من بعد ، أجول به بين عشرات المحطات الفضائية العربية طمعا في أن أجد ما يليق الإصغاء إليه أو البحلقة فيه في الشهر المبارك .. وبالطبع خضت مغامرة في مستنقع من لحوم متهرئة ، وشحوم ناتئة ، وزيوت طلاء على وجوه كالحة ، ووصلات شعر صفراء لشعر أشعث ؛ وأصوات ناعقين وأنات والهات؛ وشهيق وزفير؛ وضحكات بائسة لقمراية الشاشة العربية التي تحب أن تظهر للمشاهدين إنجازات مشرط الجراح وجهد الماشطات وكدح المكبسات لطمس ملامحها التي طال عليها الأمد .. وأخيرا استطعت أن أصوب الجهاز على قناة دبي الاقتصادية حيث وجدت برنامجا عن "المعرفة"يتوسطه "عالمة" ؛ وفق مزاعم مقدم البرنامج .. التحفت العالمة بالسواد ، ليس عليها من زينة سوى من غبرة على وجنتيها ، وقترة تغشى وجهها ، ومخالب مخضبة باللون الأحمر الفاقع وكأنها ولغت من توها في دم فريسة رطبة الكبد لم تكن العالمة التي تحمل في عنقها أصفاد شهادة دكتوراه ترقص ولا تغني ولكنها تتفوه بما هو أنكى وأمر من هز الأرداف وآهت وأنات المتصابيات وعجائز الفرح .

استمعت إلى حديثها بضع دقائق ، حيث أسهبت المتحدثة مؤكدة أنها؛ وحدها دون وسواس خناس من الجنة أو الناس، قامت بتحليل اجتماعي علمي للثقافة والمجتمعات الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى يومنا هذا تتقصى فيه أسباب تخلف المسلمين ، فاكتشفت أن المجتمع المعاصر متخلف لأنه يعيش على تراث مفعم بالغيبيات ومكتظ بالخرافات والخزعبلات المتوارثة جيلا عن جيل منذ البعثة النبوية الشريفة .. كنت مرتخيا في مقعدي لكنني هببت من استرخائي لا أكاد أصدق ما أسمع في حديث مخصص لشهر الصيام وهبت المتحدثة تستصرخ المسلمين أن ينفضوا عن ظهورهم هراء توارثوه عبر ما يزيد عن أربعة عشر قرن ليعيشوا في عصر المعرفة الذي ظنت أنه عصر إنترنت وكمبيوتر يفكر للإنسان وذكاء اصطناعي لمن يعوزه الذكاء .. وأحسب أن ظنها ناجم عن أنها تهاب استخدام الكمبيوتر ككثير من الذين طال عليهم الأمد ممن يجلون كل ما جهلوه خوفا ورهبا .

عندما هدأت قريرتي حسبت أني أعود

بنفسى إلى العصر الحجرى حيث تقبع النساء فى كهوف مظلمة لا يعلمن عما يجرى حولهن سوى أساطير يرويها لهن الرجال عندما يعودون من مغامرة للصيد والقنص .

حاول المشاركون فى الندوة رد افتراءاتها لكنها كعادة خريجى كليات التلقين وجامعات الدمى المتحركة كانت جريئة فى التهجم عليهم بصوتها الصاخب الأجش .. وحسبت أنى أعيش فى مجتمع يبعد عن القمقم الذى تقبع فيه المتحدثة بملايين السنوات البشرية؛ فهى تتحدث عن المجتمع الذى أعيش فيه بجهالة لا تتعدى الإرهاص والتخرص واتباع الظن؛ وما يغنى الظن عن الحق شيئا .. وبالطبع هى تنكر على المجتمع الذى تتقوقع داخله ، تاريخه وفكره وحضارته وتتملص منه ولكنها تصر على البقاء فيه .. وفى الولايات المتحدة الأمريكية قول شهير "إذا كان الحال هنا لا يعجبك، أخرج من هنا"؛ ولكنها لن تخرج من بلدها لأنها تحاول التميز باحتقار أهلها ونفش أوداجها وكأنها فروج بكشك .. أما فى البلاد الأخرى فلن تتميز بين الركع السجود لمن يحيط بها من عماليق ، ولن تجرأ على الكلام حتى لا ينفضح جهلها .

والغريب أن ما أعيشه من فاعليات مجتمع معرفة وما ينشر عن المعرفة لا يمت من بعيد أو قريب بصلة بما تظنه العالمة صاحبة اللسان السليط عن المعرفة ؛ ولو أن أحدا غيرى يعيش فى العالم الغربى ؛ الذى تسبح بحمده سمعها لأنكر عليها جهلها بما يدور فى مجتمعه من خير وشر .. بل وإن هناك الكثير من المنصفين من يرون أن ركائز مجتمع المعرفة التى يصبو إليه العالم اليوم ما هى إلا امتداد لمجتمع التراث الإسلامى الذى تتنكر له، وتنكر دوره .

كانت المتحدثة عن مجتمع المعرفة باسطة ذراعيها بالأستوديو كمحور للندوة جانب مقدم البرنامج الذى لم يتح فرصة كبيرة للمشاركين من الضيوف الآخرين لأنهم يتصلون بالقمر الصناعى .. ورغم أن أحد الضيوف مسيحى فرنسى؛ إلا أن أصله العربى جعلها أجسر فى التهجم عليه والاستخفاف به لدفاعه عن التراث الإسلامى الحضارى .. ويبدو أن العالمة وأمثالها من الذين تتيح لهم الواسطة والمحسوبية وسلاطة اللسان الحضور فى كل مجلس يبث على الخلق والكتابة فى الجرائد يتلقون نفس الدورات التدريبية ، فكلهم يخوضون المناقشات مدججين بآليات الصخب وضجيج الصوت ومسلحين بأدوات المداورة والمراوغة والجدل والمحاجاة عن غير دراية .

قال الله تعالى : ﴿ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ؛ كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير﴾ (الحج : ٣-٤) وقال تعالى : ﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ ..... (آل عمران: ٦٦)

ولولا وجود آخرين يناقشون العالمة ذات الخضاب الأسود لنفد صبرى فرغم أنى لا أشيح

بوجهي عمن يخالفني في الرأي سواء من أصحاب الرأي الآخر أو الرأي الثالث أو الرابع إلا أني لا أطيق من لا رأي له، يتمنطق بمرئيات يتلقاها عن غيره بلا وعي ولا استيعاب : ويحاول أن يعمم ما يراه في نفسه من نقص وما يشعر به من هوان على من حوله من الخلق وعلى أمم خلت تحمد الله أن وقاها شر ما يكتسب من خلفوها من ناكري المعروف.

ربما كان من وعيت عليهم المتحدثة : من أسلافها هي ، يؤمنون بالخزعبلات والأساطير، ولكن التراث الذي توارثناه : نحن وغالبية المسلمين على وجه الأرض، مكتظ بالمعرفة بما في ذلك ما تذكره المتحدثة من غيبيات : لهذا فبودي أن يحصر من يشعر بعار من أسلافه كلامه عمن تناسل هو من ظهورهم فلا يعمم حكمه على أسلاف عالم إسلامي فيه أكثر من مليار نسمة أو أسلاف عرب يدخلون في عداد مئات الملايين : فإن المسلمين والعرب لا يحملون أوزار حفنة من نبت غير صالح إن صلحت الأمة عن بكرة أبيها .. وحتى الأب الصالح لا يحمل وزر نبت شاذ؛ قال الله تعالى في ابن نوح : ﴿إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾ .... (هود : ٤٦)

موعظة على طراز عصري

وعلى قناة أخرى أطل على وجه أعرفه بما يرتسم على وجهه من سيماء الجهالة المتأصلة، يحاضر حشود المصلين من المسلمين عقب صلاة القيام في رمضان؛ هو الآخر يتكلم عن المعرفة، وبالطبع لم يكن صاحب الباع العريض من المعرفة حتى يدلي ولو برأي أعرج يعبر به عن فكره هو ، إن كان له فؤاد يتدبر به أو عقل يوظفه في التفكير؛ بل انكب يردد ما ورد على لسان برنارد لويس الذي كرس حياته للحط من قدر المسلمين ولتزوير تاريخهم، فأطنب المتحدث الذي ذكرني بفونوغراف قديم، ماركة "صوت سيده"، يروج أفكار سادته الذين يزعمون أن المسلمين الأوائل بلغوا قدرا من الحضارة لما تلقوه من أوروبا من المعرفة حينذاك رغم إغراقهم في الجهالة، وأن انفتاحهم على أوروبا آنذاك أشعل جذوة الحضارة الإغريقية والرومانية من جديد .. وأكد المتحدث أن صحوة العرب والمسلمين لن تتأتى اليوم إلا بما صلح به حال أوائلهم من نقل العلوم عن أوروبا والتمثل بأهلها .

الغريب في الأمر أني سمعت العديد من أحاديث برنارد لويس وتلاميذه من الخائضين في صراع الحضارات ولكنني لم أتأذى مثل ما تأذيت مما سمعت ممن نفر ناقورهم ونفخ في بوقهم من أشباه المتعلمين .. ربما يكون ذلك لأن أول دعائم المشاركين في مجتمع المعرفة هو إعمال العقل والفكر النقدي الذي لا يتلقى صاحبه الآراء فيرددها على عواهنها بل يمعن فكره فيما يسمع ويعمل بالفحص والتمحيص فيما يقرأ .. قال الشافعي رضي الله عنه : "الذي يطلب العلم بلا سند كحاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى وهو لا يدري" .. وفي

التراث الإسلامي : "ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فإذا أنسي ما حفظ صار جاهلاً" .

وهناك إعلان من شركة عربية على قناة فضائية فيه حسم للموقف الحضاري الذي يروج له المتحدثون؛ الإعلان يصور للمشاهد صحراء وجمال تجوب الصحراء، وشيخ عجوز يقفز في البحر للاستحمام. هذا كان الحال قبل تكوين الشركة التي جلبت الحضارة لبلد ميت فتحولت الصورة وفق الإعلان إلى حمامات سباحة وعمارات شاهقة يهب من بين ركام أحجارها صوت كالصدى في جوف كهف يقول 'حضارة وتقدم ".

قال الله تعالى : ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون ؛ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ؛ وإذا بطشتم بطشتم جبارين ؛ فاتقوا الله وأطيعون﴾ (الشعراء : ١٢٨-١٣١)

كلما شاهدت الإعلان سألت نفسي هل سيظهر إعلان دعاية عن أمريكا يوما ما يصور الهنود الحمر وهم يرقصون حول خيامهم ثم تتحول آلات التصوير إلى نيويورك بمبانيها الفارعة وينادي المنادي أمريكا تقدم وحضارة .. بالطبع لا يمكن أن يحدث هذا ؛ ولن يقلل من شأن حضارة أمريكا أن تصور فيلما دعائيا فيه رعاة بقر أو لصوص بنوك أو هنود حمر .

عصر المعرفة

"ثورة المعرفة" ثورة جديدة تلوح على الأفق العالمي يجهد في اللحاق بها من فاته قطار "ثورة المعلومات" بما حمل من تقنيات اختلط فيها الحابل مع النابل حتى أصبح كل من لديه كمبيوتر يبوء نفسه مركز الريادة والقيادة في تلك الثورة الخامدة التي كادت أن تلفظ أنفاسها ويجرفها سيل عارم من المعرفة ليشيد صرح مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة .

والفارق بين المعلومات والمعرفة أن حامل المعلومات ليس بالضرورة أن يكون من أهل المعرفة؛ كمثل حامل الأسفار الذي لا يدرك مغزى ما ورد فيها .. قال الله تعالى : ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ (الجمعة : ٥) .. لهذا فالقرن القادم في غنى عن الذي يرددون الكلمات المنمقة ويحملون الألقاب المرهقة لكاهلهم، بينما تحمل أكتافهم رؤوسا مفرغة وأفئدة خاوية ..والطريق مفتوح لأهل المعرفة .

والمعرفة لا تتأتى بالحصول على الدرجات العلمية ولا بالتعليم العالي أو الأولي ولا تكتمل باستظهار ما بين أضابير المجلدات من كلام ولا بالمقدرة على تصفح ما يمكن الحصول عليه بالإنترنت؛ لكنها هبة من الله العلي القدير فهي تقتضي قدرا كبيرا من التدبر وإعمال العقل فيما ترى العين وتتلقى الأذن من معلومات .

قال الله تعالى : ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ ... (البقرة : ٢٦٩)

د . عبد الفتاح الحسيني

الولايات المتحدة الأمريكية

لمحة :

د. حلمى القاعود

رجل لا يحب الضجيج

عبد المنعم سليم جبارة رجل فقدناه

خاص : المختار الإسلامى

كنت كلما دخلت عليه مكتبه أداعبه بالآيه الكريمة : ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ (المطففين ٢٧) ، كان يبتسم ابتسامة هادئة ، ولكنها تعبر عن فرح عميق ، فقد رزق بفتاة سماها تسنيم بعد ولد سماه (زياد) كان اسم (تسنيم) نادراً ، ولكنه اسم قرآنى جميل ، صارت صاحبته اليوم عروساً فى الدراسات العليا ، بعد أن تجاوزت العشرين .

مر الزمان سريعاً منذ قابلته لأول مرة فى مقر مجلة (الدعوة) بالتوفيقية عام ١٩٧٦ ، كان هادئا بالصمت ، قليل الكلام ، يهتم بما هو مفيد ، لا يحفل بالثرثرة ، ولا يبدى انفعالاً ، ولكنه يتجه نحو العمل ، العمل فقط وحوله كوكبة من الشباب ، صاروا اليوم مبرزين فى أعمالهم ، صلاح عبدالمقصود وكيل نقابة الصحفيين ، بدر محمد بدر مدير تحرير "آفاق عربية" . أحمد عزالدين ، مدير تحرير (المجتمع) وغير هؤلاء من جيلهم والجيل التالى بعدهم أعداد أخرى حققت نجاحات فى ميدان عملها الصحفى والثقافى والفكرى ، تعلمت من (عبد المنعم جبارة) وعملت معه .

تعرفت إليه بوساطة صديقى الراحل (جابر رزق) وكانا يديران مجلة (الدعوة) فى ظل الأستاذ (عمر التلمسانى) والأستاذ (صالح عشماوى) رحم الله الجميع ، وكانت (الدعوة) آنئذ تصدر شهرية ، وتعطى مع مجلة (الاعتصام) التى كنت محرراً بها نشاط الحركة الإسلامية ، وتعبران معاً عن رؤية إسلامية لأحداث تلك الفترة التى أعقبت حرب رمضان ، والإفراج عن المعتقلين من التيار الإسلامى ، والسماح بهامش من الحرية التعبيرية ... كان لى شرف الكتابة فى الدعوة وخاصة بعد إعلان مبادرة الرئيس الراحل (أنور السادات) بزيارة القدس المحتلة والتفاوض مع الكيان النازى اليهودى الغاصب فى فلسطين المحتلة .

توطدت معرفتي بعبد المنعم جبارة بعد ذلك وكانت هناك مفارقة طريفة ، وهى أننا تزوجنا فى عام واحد (عام ١٩٧٨) ثم تعاونت معه فيما بعد حين أعيد إصدار مجلة (لواء الإسلام) التى صار رئيساً لتحريرها ، وكنت أتولى تحرير القسم الأدبى فيها ، حتى سافرت إلى العمل بالخارج ، وجاءت حرب الخليج الثانية (احتلال الكويت من جانب العراق) فأغلقت (لواء الإسلام) تحت ضغط الأحداث ومضاعفاتها ، فلم أقابله إلا لماماً ، ولكنى كنت أتابع مقالاته المستمرة والدءوب فى العديد من المجلات والصحف ، المجتمع ، الأحرار ، الشعب ، الحقيقة ، آفاق عربية ، وغيرها . وكان فيما يكتبه ملتزماً بالرؤية الإسلامية النقية التى لا تتأثر بالدعاية السائدة ، ولا تنخدع بالأقوال التى تصدر عن خصوم الإسلام كان يرى الأشياء كما يوجب الإسلام أن تُرى ، لا كما يريد الآخرون أن نراها ثم إنه يصونها فى عبارات علمية دقيقة بعيدة عن الانفعال العاطفى أو الهجاء السياسى ... فقد كان يرصد ما يراه ، ثم يبدى رؤيته الإسلامية فى وضوح ، لا يراوغ ولا يخاتل ولا ينافق ، وكانت مقالاته فى معظمها تتجه نحو معالجة القضية الفلسطينية ومستجداتها على الساحة السياسية والعربية ، منطلقاً من فهم مجدد يؤمن أن الجهاد هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين واستعادة بيت المقدس .

لقد تخرج عبد المنعم سليم جبارة فى كلية الآداب ، وكان تخصصه فى (الجغرافيا) وهو ما ساعده فى تحليلاته السياسية على استيعاب أحوال العالم الإسلامى ، بل العالم كله ، فقد كانت الدنيا تحت ناظرية يعرف تضاريسها الجغرافية كما يعرف تضاريسها السياسية ، ولذا جاءت كتاباته عميقة ، تشير إلى وعى حاد بما يدور على خريطة العالم .

وكانت تجربته الإنسانية زاخرة وعامرة . مع قسوة بعض جوانبها ومرارته وبشاعته ، فقد ولد فى الثانى والعشرين من أكتوبر عام ١٩٣٠ لعائلة ميسورة فى مركز فاقوس بمحافظة الشرقية ، ومكنه المستوى المادى المرتفع لأسرته من دخول جامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) وانضم وهو طالب فى الجامعة إلى جماعة الإخوان المسلمين ، وشارك فى عمليات الفدائيين ضد المستعمرين الإنجليز بمنطقة قناة السويس فى أوائل الخمسينيات ، واعتقل عام ١٩٥٥ وظل بالمعتقل حتى أفرج عنه عام ١٩٧٤ بعد أن قضى نحو عشرين عاماً ذاق فيها مرارة السجن وبشاعة التعذيب وقسوة الظلم ، وقد عبر (نجيب الكيلانى) -رحمه الله- عن هذه المحنة فى روايته المؤثرة (رحلة إلى الله) وكان صديقا لعبد المنعم سليم جبارة ورفيقاً له فى السجن ، بعد محاكمات ١٩٦٥ وقد أشار (نجيب الكيلانى) إلى علاقته بعبد المنعم منذ كانا طالبين فى الجامعة الأول كان طالباً فى الطب والآخر فى الآداب ، وسجلها فى كتابه الضخم الذى ترجم فيه

لنفسه (لمحات من حياتي) وأذكر أنني حين ذكرت له بعض الوقائع التي وردت في الكتاب، وحكاها لي نجيب شفاهة، ضحك، ولم يعلق، كعادته، وكأنه يستحي أن يشير إلى ما تعرض له في المعتقل، على العكس من صديقه (جابر رزق) الذي سجل ما جرى وحدث بصراحة بالغة كان الهدف منها كشف الممارسات الوحشية لبعض البشر الذين ماتت قلوبهم، وهو ما عبر عنه أيضا الكاتب الراحل (مصطفى أمين) في كتابه المشهور (سنة أولى سجن)، وأشار فيه إلى ما أصاب المعتقلين السياسيين من تعذيب بشع !..

لقد خرج (عبد المنعم سليم) من غياهب الظلمات وهو في الرابعة والأربعين من العمر، لم يتزوج ودون وظيفة، فعمل في وزارة التربية والتعليم موجهاً بالتعليم الثانوي، في عام ١٩٧٦ انضم إلى مجلة (الدعوة) ثم أعير إلى الإمارات العربية المتحدة ليعمل في مجال التدريس، ويؤسس مع آخرين مجلة (الإصلاح) ثم ترك الإمارات وعاد إلى مصر بعد سنوات. الميزة الرئيسية التي تميز عبد المنعم سليم، هي أنه لا يحب الضجيج، بمعنى أنه يريد أن يخدم دينه ودعوته إلى الله في صمت، فلا يسعى إلى الأضواء، ولا يجري وراء البريق، ولا يستشعر (الأنا) التي تعبر عن حب الذات أو النفس، إلا في مواقف التضحية والبذل، حينئذٍ يقدم نفسه وروحه في صمت ودون ضجيج.

إن بعض العاملين في مجال الحركة الإسلامية والدعوة إلى الله تتسلل إليهم آفة (النرجسية) أو (حب الظهور) أو (الانتفاخ الكاذب)، ولكن رجلنا كان متواضعاً، أو حريصاً على التواضع الذي يدخله في دائرة الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، هو يريد أن يقول كلمته في هدوء ثم يمضي، وكأنه لا يريد أن يعرف أحد أنه هو الذي قال، ولعل ذلك كان من وراء كتابته مئات المقالات بأسماء مستعارة، حيث كانت بعض المطبوعات تحمل له أكثر من مقالة، فيوقع بأسماء مثل (أبو زياد، أبو طارق، د. سيد الفضلي، د. أحمد عبد الحميد البنهاوي وغيرها، وأذكر أن كاتباً يحمل اسمه - وهو من تيار آخر احتج كتابة بأن تشابه الاسمين يوقع صاحبنا في مآزق مع التيار الذي ينتمي إنيه، فأضاف الراحل الكريم إلى اسمه لقب العائلة (جبارة) دون أن يجد في ذلك غضاضة ليفرق الناس بين الإسمين.

إن تواضع (عبد المنعم جبارة) في الحياة والدعوة الإسلامية يجعله نموذجاً للداعية الإسلامي الذي تمكن الإيمان من قلبه، فلم تشغله زخارف الدنيا ولا عرضها الزائل، وفي الوقت نفسه يقدم درساً حياً وبليغاً إلى (المغرورين) أو (السفيانيين) الذين يدورون حول أنفسهم وذواتهم، ويتناسون أن الخدمة في ميدان الدعوة الإسلامية تقتضي التواضع

أو إنكار الذات ، ليكون عملهم خالصاً لوجه الله ، وأشهد أنى ما رأيت الرجل يوماً يضع نفسه فى مستوى فوق مستوى المسلم البسيط الذى يرجو رحمة ربه وعونه ، مع أنه كان فى مواقع تتيح له أن يتيه وينتفش ويزهو ويفاخر ولكنه كان ينظر إلى الآخرة متخلقاً بأخلاق الإسلام والسلف الصالح ، ولعل ذلك كان من وراء التكريم الإلهى له ، وهو التكريم الذى تبدى عند وفاته ، فقد ظل واقفاً على قدميه يصلى ويتهجد ليلة السابع والعشرين من رمضان الماضى ، وهى الليلة المباركة التى يرجح العلماء أن تكون ليلة القدر ، فقد اختاره الله وهو يصلى ، وتم دفنه يوم الجمعة ، ورأى من رافقوه إلى مثواه معالم كرامات تدل على أنه من المقبولين إن شاء الله .

هذا الرجل الطيب والداعية الذى ينكر نفسه كان مثالاً للمسلم الذى يعرف القناعة والرضا بقدر الله ، تقول عنه زوجته :(كان زوجى نسمة لطيفة فى حياته ومماته ، كان معلماً منذ أول لحظة ارتباطنا منذ أن ارتضينا هذا الطريق نقطعه معاً إلى الجنة ، فبدأنا بشقة صغيرة فى شبرا الخيمة ، ولم اشتر فستان زفاف بل

عبد المنعم
سليم جبارة

استعرت فستان أختى ، وعقدنا زواجنا بمسجد صلاح الدين بالمنيل فى حفل عائلى صغير ، ثم فتحت علينا الدنيا أبوابها ، فتدفق المال ، ولكن كل هذا كان فى يده لا فى قلبه ، لم يغيره فيض العطاء بعد طول الحرمان لأن قلبه قد تعلق بأمل آخر ... الجنة ، رغم حياته الزاخرة ، لم يكن يذكر ما حدث له إطلاقاً ، بل كنت أعرفه من الكتب ولا أحدثه فيه ، كان يشعر بأن ما يقدمه لدعوته هو كنز ، فكان أحرص ما يكون عليه، وعلى ألا يطلع عليه أحد ، فلا أذكر أنه روى لنا ما حدث معه فى السجن إلا مرة واحدة كنا نشكو من شدة الحر ، فشرد ببصره قليلاً ثم قال : سبحان الله لقد كانت تأتى على الإخوان أيام فى سجن قنا نظن فيها أن الموت يكاد ينالنا من شدة الحر ، وإذا بالمولى عز وجل يرسل ما يلطف به الجو فيخفف عنا والجنود حولنا فى ذهول ، وحينما كنت أرى إصابات جسده من أثر التعذيب وأسأله عنها كان ينكر بشدة ويتهرب من أسئلتى ...) .

وأكتفى بهذا القدر من شهادة الزوجة الصابرة ، وما تضمنته من حفظه للقرآن الكريم ودأبه على قراءته وتلاوته باستمرار ، لأقول إن (عبد المنعم سليم جبارة) يقدم نموذجاً لخدمة الإسلام فى صمت ودون ضجيج ودون رياء أيضاً ... رحمه الله ، وجعل مستقره فى الفردوس الأعلى .

د . حلمى القاعود

حى على الجهاد

لم تدرك القطار..
لم تلحق به..
فاتك..
لا تخدعن نفسك..
لا تتوهم أن القطار أخلف وعده فلم يأت، أو أنه لم يمر أو أنه تأخر ..
لا تخدع نفسك ولا تتوهم..
كل ما حدث أنه فاتك .. وأنه فاتك أنت وحدك .. حتى لو كان قد فات الملايين معك والملايين قبلك والملايين بعدك فلن يغنى هذا عنك شيئا .. ولن يحمل أى نوع من العزاء أو التخفيف أو المعذرة .. فكأنه لم يفت سواك .. وكأن أحدا لم يعجز عن إدراكه غيرك ..

فاتك القطار .. فتوهم كما شئت .. وانزع مراسيك من شواطئ الأمان وأبحر فى بحور الشيطان وازعم حتى أن القطار لم يوجد قط وأنه على ذلك فلم يفتك أى شئ ..

د. محمد عباس

ازعم ذلك ..

لكن اعلم أنه موجود .. وأنك أنت الذى ابتعدت ..

ابتعدت يا مسكين..

ابتعدت يا مجنون .. فمن المستحيل أن يبتعد عاقل يعرف عواقب الابتعاد .

ابتعدت .. وكلما ثقل عليك الذنب أنكرت مسئوليتك.

أنكرتها بالإنكار والاستهتار والغيبوبة .

فإن لم تبلغ بك الضلالة حد الإنكار رحت تلقى الحمل من على كاهلك إلى كاهل سواك .. أو رحت تخفف من وزرك متسائلا عن عجز من أدركوا القطار وضعفهم.. وعدم قدرتهم على التغيير .

أسوأ من هذا الذى ذكرت ذلكم الذى ركب القطار ثم نزل منه فى أى محطة بعد أن رسب فى امتحان الفتنة فلم يستطع المواصلة .. وكأنما توقع المسكين أن تنتهى كل الخطوب وأن تزول كل الهموم بمجرد ركوبه القطار ..

هل رأيتم مجنونا يركب قطارا ثم يطالب بأن يغير القطار خط سيره ؟..

وهل رأيتم هالكا يعترض على نقطة البداية ونقطة النهاية فى مسير القطار ؟..

وهل رأيتم أحمق يظن أنه إذ يركب القطار لا يركبه لمصالحه بل لمصالح القطار نفسه ؟!..

وكأنك يا مسكين كنت أنت الذى سيقود القطار أو سيهديه السبيل لو أدركته .

وكأنك يا مسكين ساهمت أو شاركت فى تعبيد الطريق أو مد الخطوط أو تحديد محطات الطريق أو بدايته أو غايته .

يا مسكين يا مسكين يا مسكين ..

يـــا مــــســـكـــيـــن ..

أنت تركب القطار لأنك لو لم تركبه ضعت.

تدركه لأنك لو لم تدركه هلكت ..

تركبه من أجل نفسك لا من أجل أى شئ آخر ..

يا مسكين أنت تحاسب على القطار أدركته أم لم تدركه، وهل حاولت أم لم تحاول ؟.. وكيف كان سلوكك فيه عندما أدركته ؟.. وهل هربت ؟..

فلماذا تترك يا مسكين كل ما ستُسأل فيه لتَسأل عن كل ما لن تُسأل فيه ؟..

ولو أن القطار كان يمر مرة واحدة فى العمر لتدركه أو لا تدركه لقدّم هذا إليك يا مسكين نوعا من العزاء أشبه بذلك العزاء الذى يشعر به من ابتاع ورقة لليانصيب فلم تفز .. لكن قطارنا هذا يا مسكين لا يكف عن المرور ..

لا يكف أبدا .. أبدا.. أبدا..

وذلك يحرمك يا مسكين من مثقال ذرة عزاء حين يحين الحساب ..

لست أظن أننى بحاجة لأن أفك طلاسم رمز ما كتبت .. إذ إننى حين كتبت ما كتبت إنما قصدت إلى حياتنا الإنسانية كلها

ثم إلى الجهاد على وجه الخصوص .

أردت أن أقول لكم يا ناس .. وخاصة لأولئك المتسائلين عن جدوى المقاومة مع هذا الفارق الهائل فى موازين القوة ...

أردت أن أقول لك أنك لا تجاهد كى تنتصر حماس أو نستعيد القدس أو أن نحرر بغداد.. أو .. أو .. أو ..

أنت لا تجاهد من أجل أى من ذلك .. وما تجاهد يا مسكين إلا من أجل نفسك ..

نعم..

﴿ ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين ﴾ (العنكبوت - ٦)

نعم ..

هل تريدون يا قراء دليلا أعظم من هذا .

والله غنى عن جهادك ..

أم تظن يا مسكين أن الله سبحانه وتعالى يحتاج منك رصاصة تطلقها أو دبابة تفجرها وهو الذى بما بين الكاف والنون يهلك كل شئ فلا يبقى إلا وجهه .

نعم ..

تجاهد لنفسك .. وهنا جوهر الإيمان المعجز .. وهنا جوهر أننا خير أمة أخرجت للناس إذا ما التزمنا ديننا ..

أنت إذن تجاهد من أجل إنقاذ نفسك يوم الفزع الأكبر .. يوم يقضى الله للجلحاء من القرناء، ويوم يسأل الجماد فيم نكب إصبع الرجل .. يوم التكوير، يوم الانكدار، يوم التسيير، يوم التسعير، يوم التعطيل، يوم التسجيل، يوم السؤال، يوم الكشط والطى، يوم الساعة، يوم البعث، يوم النفخة، يوم الناقور، يوم القارعة، يوم الغاشية، يوم النشور، يوم الحشر، يوم العرض، يوم الجمع، يوم التفرق، يوم البعثرة، يوم التناد، يوم الدعاء، يوم الواقعة، يوم الحساب، يوم السؤال، يوم الشهادة، يوم التبديل، يوم التلاق، يوم الآزفة، يوم المآب، يوم المصير، يوم القضاء، يوم الوزن، يوم الجدال، يوم القصاص، يوم الحاقة. يوم الطامة، يوم الصاخة، يوم الوعيد، يوم الدين، يوم الجزاء، يوم الندامة، يوم التغابن، يوم الشخوص، يوم الشفاعة، يوم العرق، يوم القلق، يوم الجزع، يوم الفزع، يوم الفرار، يوم الازدحام، يوم الحر، يوم العطش، يوم الانفطار، يوم الانشتاق، يوم الذل، يوم الخوف، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه..

فهل عرفت إذن لماذا تجاهد ؟..

يا مسكين ..

لو أنك ستجاهد فى الصباح لتعود إلى بيتك فى المساء لتجد كيسا من الذهب فى انتظارك ثمن جهادك لسبقك الكافر إلى الجهاد.. ولكن جوهر المؤمن المعجز هو الإيمان بالغيب.

هو الإيمان بأن لحيظة من هذا الغيب تعدل الدنيا وما فيها بل تزيد ..

يا مسكين إنك إذا اقتصرت رؤيتك على عينيك فإنك أعمى .. وإذا اقتصر سمعك على أذنيك فإنك أصم .. وإذا اقتصر فهمك على عقلك فالويل لك .. وإنك إن كنت من هؤلاء كنت فيمن وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : لهم قلوب لا يفقهون بها وأعين لا يبصرون بها وآذان لا يسمعون

بها إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ..

يا مسكين إن أساس إيمانك يقوم على أسس راسخة من العقل .. أما جوهره ففوق مستوى العقل حيث لا ترى العين ولا تسمع الأذن ولا يفهم العقل ..

أتشمئز قلوب مما أقول الآن ؟.. فمال تلك القلوب الكافرة المرتدة لا تشمئز عندما يقول علماء الفيزياء والطبيعة والكون أن كل القوانين العقلية والفلسفية والرياضية إنما هي مرتبطة بكوننا الهائل الذي استطعنا أن نراه أما قبل ذلك وبعده فثمة قوانين أخرى لا نعرف عنها أى شئ..

هذه القوانين تشرح لنا كل ما بعد الانفجار العظيم لكنها لا تستطيع أبدا أن تفهم لحظة الانفجار ولا دواعيها..

وهذه القوانين تستطيع أن تحاول تفسير ما نراه عبر عشرين ألف مليون سنة ضوئية لكنها لا تستطيع أبدا أن تلم بأى كيفية وبأى مستوى أى قدر من المعلومات عن أكوان هائلة لا نستطيع أن نعرف أى شئ عنها ولن نستطيع أبدا لأنها تبتعد عنا دائما بسرعة أكثر من سرعة الضوء..

كل ما وصل إليه العلم البشرى أن هذا يحدث منذ عشرة آلاف مليون سنة ضوئية على الأقل .. وهو مايزال يحدث .

قوانين الفيزياء والرياضة والفلسفة لا تستطيع أن ترى أو تسمع أو تفهم أيا من ذلك لكن بصيرة المؤمن تراها وروحه تسمعها وقلبه يفهمها..

بالإيمان يفهم ويسمع ويرى ..

هذا الإيمان الذى يدفع جائعا عاريا فى الشيشان يواجه قوة هى ثانى قوة فى العالم وهو على يقين من النصر .. نصر الدنيا أو الآخرة.. ولن يتحدد قدر مثوبته بكون الشيشان عادت إلى المسلمين أم لم تعد.. بل يحدد هذا القدر تضحيته بكل ما يملك وبكل ما يمكن أن يملك فى سبيل مرضاة الله.. ومرضاة الله هذه هى التى تحدد قدر ثوابه..

ومن أجل هذا الثواب وتلك المرضاة يجاهد كل مجاهد ..

يجاهد لنفسه ..

ويدرك القطار طلبا للنجاة دون وهم أنه سيغير خط سيره !!..

هذا الإيمان هو الذى يدفع إخوتنا فى فلسطين وفى العراق والشيشان و أفغانستان والفليبين وكوسوفا والبوسنة والهرسك وكشمير وجمهوريات آسيا الوسطى إلى الجهاد.. جهاد يعلم هذا المجاهد أن الله غنى عنه .. وإنما يمحصه به ويختبره ويبتليه كى يرفع درجاته .. ويقدر الإيمان يكون الجهاد.

أما عن فرية عدم التناسب فى القوة فإننا لن نعترف به إلا إذا أمكننا أن نقارن طول أمريكا أو عرضها بعشرين ألف مليون سنة ضوئية تتبدى فيها قدرة الله فى الجزء المنظور من السماء الأولى .. ولمن لا دراية كافية لهم بعلوم الفلك سنحاول تبسيط الأمر و سنبالغ ونقول أن محيط أمريكا يبلغ عشرة آلاف كيلومتر، فلنقسم إذن هذا الرقم على سرعة الضوء وهو ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر فى الثانية فيكون محيط أمريكا المبالغ فيه يساوى ثلاثة أجزاء من مائة جزء من ثانية واحدة .. فانظر وتأمل .. ثلاثة أجزاء من مائة جزء من ثانية واحدة مقابل عشرين ألف مليون سنة !!!.. وهذه العشرين ألف مليون سنة ضوئية إنما هى قطر الجزء المنظور من السماء الأولى فقط..

نحو وعى سياسى

فى حديث أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم (ما السموات السبع والأرضون السبع فى الكرسى إلا كدراهم ألقيت فى فلاة من الأرض وما الكرسى فى العرش إلا كحلقة ألقيت فى فلاة من الأرض) .. فهذه مخلوقات أعظم بكثير جدا من السموات والأرض، وقدرة الله أعظم من ذلك كله .. والمقادير مسطرة معلومة فى الأزل الأبدى، وأنا وأنتم فى شغل شاغل بأمور حسبت وحسمت، أما الغيب فإنما يدور فوق العقل وخارج إطار الخيال، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

عند مقارنة قوانا بقوى أعدائنا فليس أمامنا سوى اليأس الأسود والسخرية الدامية وليس لدينا أى أمل .. حكم علينا بالهلاك .

ولكن عند مقارنة قوة أعدائنا بقوة الله فنحن الذين نسخر وأعداؤنا هم الهالكون .

سموا ذلك ما شئتم ..

لكن اعلموا .. بفكركم وبفكر أعدائنا حداثة كان أم علمانية أم براجماتية أم وضعية منطقية فليس أمامنا سوى الذوبان و الهلاك والتلاشى .. لكن .. بإيماننا فليس أمامنا إلا أن ننتصر وأن نسود..

نحن نجاهد إذن من أجل أنفسنا ..

نعم ..

فليجاهد من يجاهد لنفسه فالله غنى عن العالمين ..

فليجاهد الجهاد الشامل الكامل .. جهاد أن قضية كل يوم هى قضية حياة أو موت..

فلنواجه الأمريكان والإسرائيليين الذى اعتدوا علينا وأخرجونا من ديارنا ولنقتلهم أينما ثقفناهم ..

فلنواجههم المواجهة الشاملة لا فى ميدان المعارك قط - وهو الأهم بلا جدال - بل فى كل ميدان آخر ..

وإننى أناشد القارئ أن يتنبه للفارق فى المعنى لأن مثقفينا الخونة يدلسون على الأمة أحيانا بكلام مثل هذا لتثبيطهم عن الجهاد العسكرى وعن قتل الأعداء.. لكننى أقصد العكس تماما .. أقصد أن المواجهة والقتال لا ينبغى لها أن تقتصر على من يقذفنى بالصواريخ ويقصفنى بالطائرات .. بل يجب أن تمتد لتطول من يحاصرنى فيمنع الغذاء عن أهلى و أطفالى .. ويجب أن تمتد أيضا لتنال ممن يريدون طمس هويتنا وتغيير مناهجنا لتغيير ديننا .

ماذا تفعل لو جاء قاطع طريق مجرم ليمنع الطعام والشراب عن أبنائك ؟..

دعنا الآن من أنك لو قتلت دفاعا عن أهل بيتك فإنك شهيد، ودعنا من عار الدنيا وخزى الآخرة إن لم تدافع، ودعنا من أنه لا سبيل إلى النجاة سوى أن يعلم عدوك أنك ستقاتله دفاعا عن بيتك وأهله قتال القاتل أو المقتول.

دعنا الآن من ذلك، لا إهمالا لشأنه، وإنما لأن كل ذلك بدهيات أيا كان فعلنا ورد فعلنا.

والآن ..

ماذا تفعل لو جاء قاطع طريق مجرم كافر كالمسيخ الدجال ليمنع عن أبنائك وأهلك ما هو أعز وأغلى وأهم من الطعام والشراب .

للجسد غذاؤه الذى يموت إن لم يمد به ..

وللروح نفس الشيء.. فماذا تفعل إذا جاء هذا المجرم الكافر الجبار ليمنع نور الله وهداه عن روحك وروح أهل بيتك.

ماذا تفعل إن جاء ليفرض عليك هذا الشيطان دينا تمت صناعته في المخابرات الأمريكية وفي دهاليز الكنائس وأقبية المعابد، وفي مكاتب مفكرينا وصحفيينا. دين غير دين الإسلام الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، والكفر ملة واحدة، لأن ذلك هو نفس المنهج الذي أضافوا به قرى لا علاقة لها بالقدس إلى القدس، وسموها القدس، ثم يعرضون الآن على الفلسطينيين أن يأخذوا القدس المزيفة هذه عاصمة للـ٩٪ من مساحة فلسطين.

ماذا تفعل إلا أن تبدأ الجهاد الأكبر على الفور.. الجهاد الأكبر بمعنى قتال العدو الغاصب وقتله أينما ثقف لكل من يستطيع ذلك، فذلك هو الجهاد الأكبر وليس ذلك الذي روج له العلمانيون الكفار بترديد حديث موضوع يقول: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" ويعني الحديث الموضوع بالجهاد الأكبر جهاد النفس .. وهذا الحديث موضوع لا أصل له، مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث موضوع ولم يقله لا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من الصحابة، إنما نقل على لسان واحد من التابعين اسمه إبراهيم بن أبي عبلة والكلام غلط.. وما قصد بوضع وإشاعة وترديد وتكرار هذا الحديث إلا التقليل من شأن القتال لمصلحة الكفار والمنافقين.

لقد تسللوا إلينا، حتى إلى التفسير والحديث، وانظر مثلا إلى آية "وكفى الله المؤمنين القتال" حيث أضيف إليها كلمة شر لتصبح وكفى الله المؤمنين شر القتال" وما تمت هذه الإضافة إلا ليلقوا في روع الأمة أن كل القتال شر .. وفي نفس هذا الاتجاه، اتجاه إلغاء الجهاد من قاموس الأمة، ترى من يواجهك وكأنما ألزمك الحجة: "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" وقد قدم التفسير الجاهل أو الخائن لها معنى يحض على عدم الجهاد بينما تفسير الآية الحقيقي يقول كما يخبرنا الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري أن الإلقاء باليد إلى التهلكة هو ترك الجهاد في سبيل الله ..

نعم ..

الجهاد هو قتال العدو .. وهو مصطلح شرعي، مثل الصلاة والصوم، مثل الزكاة مثل الحج، مصطلح له معنى محدد حدده الشارع، لا يجوز التلاعب فيه أبدا . فالجهاد هو القتال في سبيل الله، فإذا جاء من يسميه إرهابا فأولى به أن يسمى الصلاة لهوا ولعبا والصوم إضرابا عن الطعام والحج سياحة .. وأولى به أن يخرج من الإسلام كله .. وأن يملك قدرا من الشجاعة أو الوقاحة يجعله يعترف أنه ارتد عن الإسلام، و أنه ملحد أو يهودي أو نصراني .

نعم ..

الجهاد هو قتال أعداء الله ..

منظومة الإسلام كاملة وذروة سنامها الجهاد.. وليس ثمة سبيل آخر إلى نجاتنا..

بعض الحمقى ، والمنافقين، والخونة يثبط الخارجين للجهاد في سبيل الله بحجة افتقاد أية موازين القوة المادية المكافئة، ويا ليتهم كانوا يعنون ما يقولونه فعلا، ويا ليت موقفهم كان خطأ فاجعا في التقدير .. فالأخطر أنهم كأي جاسوس تنحصر أكبر مهامه في أن يخدع البلد الضحية كي لا يدرك أبدا دلائل ما يحاك له . وهم كالزوجة الخائنة، تظل مصرة

نحو وعى سياسى

على الإنكار طول الوقت .

أما عن اختلال موازين القوى فلم تكن لبنان أو الصومال أقوى من أمريكا ولا كان حزب الله أقوى من إسرائيل .. ولمن لا يفهمون موازين الإيمان، ولا ما يضيفه، نتحدث إليهم بما يفهمون، ذلك أن أعداء الله يحاربون كلصوص، يريدون المزيد من متاع الحياة الدنيا، لذلك يعتبرون أن الحد الفاصل بينهم وبين عدوانهم هو احتمال الموت، ولو أنهم لم يأمنوا على حياتهم ما واصلوا عدوانهم، ثم أننا لن نحاربهم دبابة لدبابة ومدفعا لمدفع وطائرة لطائرة، بل سنقاتلهم قتال الحريص على الموت حرصهم على الحياة .. ولو أن الأمة أجمعت أمرها على مواجهة هؤلاء الطواغيت .. وأن يستشهد منا مليون مسلم مقابل كل عشرة آلاف صليبى أو إسرائيلى لولى أعداء الله هاربين .

لكن هل معنى ذلك أن القتال هو الصورة الوحيدة للجهاد ؟..

لا ..

فالمسلم المعاصر مكلف الآن بأن يقوم لا بواجبه فقط، الواجب الذى درج المسلم العادى على القيام به طيلة خمسة عشر قرنا، بل أن يقوم بأضعاف هذا الواجب ، إذ عليه أن يقوم بواجب الفرد وواجب الأسرة وواجب المدرسة وواجب الشارع وواجب التلفاز وواجب الصحافة ووسائل الإعلام وواجب مواجهة النخبة الخائنة التى لا تكف عن خداعه وتزييف وعيه. ومكلف أيضا بأن يحاول أن يقيم من الدين ما لا يقوم إلا بولى الأمر.. المسلم ..

لقد هدموا دولة الإسلام ثم مزقوا أمة الإسلام ثم ها هم الآن أولئك يتسللون بمساعدة حكامنا ونخبنا إلى ابنة المجتمع الأولى، إلى الأسرة، إلى الأب والأم والإخوة .. ومن هنا يصبح فرض العين على كل راع، وكل راع مسئول عن رعيته- أن يقوم لا بالدور الذى كان يجب أن يقوم به كل هؤلاء فقط، بل أن يقوم أيضا بمواجهة الدور العكسى الذى يقومون به الآن .

نعم ..

لقد نجح الصليبيون واليهود فى الاستقطاب، وفرض الكفاية الذى تخلى عنه الحاكم والنخبة والدولة، أصبح فرض عين على المسلمين جميعا، وأول هذا الفرض هو الحفاظ على العقيدة فى قلوب أبنائنا كى نعينهم على الثبات حتى يأتى الله بالفرج !.

لقد توقفت المدارس عن تعليم الدين والتاريخ الإسلامى، فليكن كل أب وكل أم مدرسة لتعليم الدين، فليعلم الأخ الأكبر إخوته الأصغر، وليعلم الصديق أصدقاءه .. إنهم يحاولون محو القرآن من قلوبنا ومسخه فى وعينا، لذلك فإن حفظ القرآن الآن جهاد قبل أن يكون عبادة. يجب أن يتصرف كل واحد منا كما يتصرف الطفل الذى يعوله أبوه فلا يفكر فى أمور المعاش حتى يموت أبوه فجأة، فتتحول المسئولية كلها إليه وينتقل العبء ليستقر على كاهله .

نعم .. لقد ترك معظمنا القرآن لأنه واثق طول الوقت أن هناك غيره من يقوم بأمره .

الآن.. على كل واحد منا أن يقوم بأمر

القرآن كما لو كان لا يوجد فى الدنيا من يقوم بأمره سواه .. إنهم يشرعون الآن فى محو عقيدة المسلمين بعد محو دولتهم، علينا إذن أن نجاهد بالحفاظ على عقيدتنا.

إنهم يشرعون الآن مع عملائهم الفسقة بيننا فى تحقير شعائر الإسلام، فلنعظم نحن شرائعنا.. وذلك جهاد..

إنهم يستبعدون تماما أهمية الحلال والحرام والمعروف والمنكر، ليس حتى لصالح الصواب والخطأ وسيادة القانون، لا.. فتخطيط جبابرة الخارج وخونة الداخل ألا يكون هناك حلال ولا حرام ولا صواب ولا خطأ ولا قانون على الإطلاق .. التخطيط ليس أن تعيش شعوبنا العزلاء المهزومة المحاصرة وفق منطق آخر غير الإسلام، بل أن تعيش بلا منطق على الإطلاق .. لتسير نحو الهاوية .

يجب أن نرسخ بيننا الفكرة الصحيحة التى ترى أن التشرذم الحالى للمسلمين هو محنة عارضة، ومصيبة طارئة، سبق أن تعرض الكيان الإسلامى لها ثم عبرها وتغلب عليها ونجا منها، وأن الاستسلام للهزيمة خطأ وفقدان الثقة فى المستقبل إثم !.. بل وعلينا أن ندرك أن أفضل ألف عام فى تاريخ البشرية كانت تلك التى ساد المسلمون فيها العالم .

التجمع على الصلوات الخمس الآن جهاد..

الاهتمام بأمر المسلمين ليس مجرد جهاد بل إن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

الخطة الخبيثة الشيطانية التى يساعد عليها بعض ولاة أمورنا هى تجفيف المنابع، وإلغاء التعليم الدينى فى المدارس والجامعات، ومسخه وتشويهه فى المعاهد الدينية، ثم قيام الفسقة والكفرة بالهجوم على بقايا الدين الضامر الذابل المشوه المنقوص فى قلوب الناس متخذين مما يدعون زورا أن وسائل الإعلام والثقافة منصات قصف وهجوم .. حيث تقوم هذه بمواجهة أمة شُوِّه علمها الدينى ومسخ، بشبهات لا يوجد بين الناس من لديه العلم الكافى لدحضها، ويأمل عبدة الشيطان وأتباعه من ذلك أن يوجهوا إلى الدين ضربة قاضية لا تقوم له بعدها قائمة .

إن مواجهة هذا كله جهاد، وتعويض ما تقوم به بعض السلطة الباطشة الفاسقة من تجفيف لمنابع الدين جهاد.

إن الاهتمام بلغة العرب جهاد..

وتعليم الشعوب الإسلامية غير العربية لغة القرآن جهاد.

أليس مهينا أن العربى عندما يسافر يتعلم لغة الأجانب الذين يسافر إليهم، فإذا جاء هؤلاء الأجانب إلى بلاد العرب اضطر العربى إلى تعلم لغتهم بعد أن أفقد ولاته لغة القرآن عزها ومجدها. بل أليس مخزيا أن الخدم فى كل بلاد الدنيا يتعلمون لغة سادتهم، إلا فى بلاد العرب، حيث يتعلم العرب لغة خدمهم !!

التفوق العلمى جهاد، ومكارم الأخلاق جهاد، والانتصار للحق جهاد، والصبر جهاد، ومواجهة الموظف الصغير لرئيسه الظالم جهاد، وعصيان ولى الأمر الذى يأمر بما يغضب الله جهاد.

كل هذه و مئات وآلاف غيرها كانت ضروب من جهاد العامة ..

أما جهاد الخاصة فإن الأمة تحتاج إلى علماء يستشهدون بقول الحق أمام سلاطين الجور والفسق والتحالف مع الأعداء .. فهذه الدماء هى الشرارة التى ستشعل نيرانا تحرق طواغيت الكفر إن شاء الله .

د . محمد عباس

طارق البشرى

فهمى هويدى

المختار تجرى استفتاءً مع باقة من المفكرين الإسلاميين وغيرهم

نعم نحن نكره أمريكا .. وهذه هى الأسباب

تحقيق : همام عبد المعبود

البشـرى: نكرهها لاستمرار سياسة العداء ضد العرب والمسلمين

هـويـدى: أكره أمريكا الساسة والإدارة الحاكمة المنحازة

السعـيـد: نكرهها لأنها تكيل بمكيالين

أبو الفتوح: نكرهها لأنها تمارس إرهاب الدولة ضد الشعوب المستضعفة

سـلـطـان: وهل يوجد فى العالم كله اليوم من يحبها

حـبـيـب: نكره سياستها الاستعمارية ورغبتها فى السيطرة على مقدراتنا

حظيت الإدارة الأمريكية وعلى رأسها الرئيس جورج دبليو بوش بنصيب الأسد ، بالإضافة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى اريل شارون من كراهية الشعب المصرى، وبدا ذلك ظاهراً طوال شهر رمضان المبارك حيث رفع المصريون أيديهم إلى الله وارتفعت حناجرهم بالدعاء عليهم فى صلاة القنوت والتهجد وزاد الأمر فى العشر الأواخر حيث تلتمس ليلة القدر .

وفى محاولة منها للبحث فى أسباب كراهية العرب والمسلمين للسياسة الأمريكية ، استطلعت مجلة "المختار الإسلامى" آراء عدد من المفكرين والسياسيين المصريين من مختلف الأطياف الفكرية :

● فيرى المؤرخ المصرى والمفكر الإسلامى المستشار طارق البشرى النائب الأسبق لرئيس مجلس الدولة : "بالطبع أنا أكره السياسة

الأمريكية وأكره توجهات هذه السياسة منذ ١٩٤٥م ، منذ أن انحازت كليا إلى إسرائيل وصارت الداعم الأساسى لدولة مفروضة علينا بالقوة الجبرية ، وعلى أساس طرد العرب من فلسطين من أوطانهم ، وقد أصبح الصراع على مدى الـ ٥٠ عاماً الماضية يتعلق بهذه القضية".

ويضيف البشرى : "العرب والمسلمون لا يجدون مشكلة تؤرقهم سوى الوجود الإسرائيلى ، وإسرائيل حاربت مصر أربع حروب على مدى ٥٠ عاماً واليوم بيننا وبينها حرب باردة بما تمثله هذه الحرب من اتفاق عسكرى وسياسات متعلقة بهذا الأمر .

ويستطرد البشرى قائلاً : "نعم أكره أمريكا لاستمرار سياسة العداء منها ضد العرب والمسلمين رغم أن سياستها تغيرت على مدى الـ ٥٠ عاماً الماضية مع كل دول العالم ، فقد تغيرت هذه السياسة فى جوهرها بالنسبة لروسيا من العداء الشديد إلى التعاون ، وتغيرت بالنسبة للصين من عدم الاعتراف بها طوال ٢٠ عاماً إلى الاعتراف بها والتعاون معها وإقامة علاقات قوية معها ، وتغيرت أيضا بالنسبة للهند من الصراع الشديد إلى التحالف معها ، وبالنسبة لأوروبا تغيرت السياسة الأمريكية من التعاون الوثيق إلى الصراع الخفى الآن" .

ويقول البشرى : " الشئ الثابت الذى لم يتغير فى السياسة الأمريكية هو عداؤها للدول العربية والإسلامية منذ أن ساندت الهجرة اليهودية من أوروبا الشرقية إلى فلسطين خلال عامى ١٩٤٥/١٩٤٦".

ويشير المستشار طارق البشرى إلى أن كراهية العرب والمسلمين لأمريكا قد زادت منذ احتلالها للعراق وتدخلها الدائم فى الشئون الداخلية للدول العربية بما فى ذلك مصر والسعودية ، وكذا تهديدها السافر لسوريا وإيران" .

ويختتم البشرى كلامه قائلا : "أنا اعتبر الكلام المثار اليوم عن ضرورة تغيير وتجديد الخطاب الدينى نوع من التدخل الأمريكى فى شئوننا ، وللأسف فإن كل الأبواق التى تصدر من الجهات الرسمية العربية تحاول أن تستجيب لهذا الضغط الأمريكى ، وهو نوع من الخضوع غير المقبول ، بل إنه نوع من احتلال الإرادة العربية بطرق مختلفة" .

● ويتفق الكاتب الصحفى والمفكر الإسلامى فهمى هويدى مع المستشار البشرى ، ويضيف : "طبعاً أنا أكره أمريكا .. لكننى أكره أمريكا الساسة والإدارة الحاكمة ، أكره أمريكا بمفهوم النخبة الحاكمة التى تتراوح بين الإعلاميين والمثقفين والسياسيين".

ويقول هويدى : هؤلاء جميعاً لم نعد نرى فيهم أملاً ، لأنهم ما كانوا أبداً مخلصين حتى فى الدفاع عن القيم التاريخية التى ظلوا يتشدقون بها طوال حياتهم مثال قيم الحرية والعدالة والديمقراطية والمساواة ، فكل حساباتهم مرتبطة بموازين القوى وهم يتمتعون بدرجة عالية من الانتهازية ويرون أن مصالحهم الخاصة مرتبطة باللوبى الصهيونى".

● أما المفكر السياسى الدكتور رفعت السعيد رئيس حزب التجمع فيقول : "نعم بكل تأكيد نحن نكره أمريكا ، نكره السياسة الأمريكية لأنها تكرهنا وتعبر عن هذه الكراهية يومياً باحتقارها للعرب والمسلمين ، ولأنها تساند سياسيا وعسكريا العدو الصهيونى فى حربه الشرسه ضد الشعب الفلسطينى الأعزل".

ويضيف السعيد : "نعم نكرهها لأنها تكيل بمكيالين ، ونكرهها لأنها تحتل الشعب العراقى وتنهب ثرواته ومقدراته جهاراً نهاراً على مرأى ومسمع من العرب الذين اكتفوا بمقعد المتفرج !!.."

ويختتم المفكر اليسارى الدكتور رفعت السعيد قائلا : "لهذه الأسباب السالفة أنا أكره أمريكا ، وكرهتها أكثر وأكثر عندما رأيت على شاشات الفضائيات جندياً أمريكياً قذراً يتلذذ بأخذ صورة تذكارية ليرسلها إلى أهله وذويه وهو يقف واضعاً حذاءه على رأس

مواطن عراقي عربي مسلم ملقى على الأرض ووجهه ممرغ في التراب".

● ويقول الباحث القبطي الدكتور رفيق حبيب الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية: "وأنا أكره السياسة الخارجية الأمريكية لأنها تدعم وترسخ الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، ولأنها باحتلالها للعراق تعادي الأمتين العربية والإسلامية.. وبمحاولاتها فرض شروطها على الحكومات العربية تعادي الأمتين العربية والإسلامية".

ويضيف حبيب: "العرب يكرهون أعداءهم ويكرهون من يعاديهم، وأنا أكرهها لأن سياستها الخارجية تقوم عبر ربع القرن الماضي على الهيمنة والسيطرة على مقدرات الأمتين العربية والإسلامية، نعم نحن نكره سياستها

الاستعمارية ورغبتها في السيطرة على مقدراتنا، وأكبر دليل على صدق قولنا هو أننا لا نكره الصين ولا اليابان ولا ...

● ويقول الناشط الإسلامي الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح الأمين العام المساعد لاتحاد الأطباء العرب: "نحن لا نكره المجتمع الأمريكي، وإنما نكره الإدارة الأمريكية والنظام الأمريكي الحاكمة، لأنه نظام تسيطر عليه حفنة من اليمينيين المتطرفين، ولأنه نظام إرهابي يمارس إرهاب الدولة ضد الشعوب المستضعفة، وهذا واضح في مناصرتها ودعمها للمحتل الصهيوني في فلسطين، وواضح أيضا في احتلاله للعراق الشقيق".

● ويضيف أبو الفتوح: "نعم نحن نكره أمريكا لأنها حطمت أفغانستان وتركت الشعب الأفغاني المسلم فريسة للتخلف والجهل والمرض والفقر والمخدرات، ونكرهه لأنه نظام خرج على كل قواعد وأعراف القانون الدولي العام المستقرة وضرب بها عرض الحائط".

ويقول الكاتب الإسلامي جمال سلطان: "طبعاً أنا أكره أمريكا، هذا شئ لا شك فيه، وهل يوجد في العالم كله اليوم من يحب أمريكا، ولو أردت أن أفصل لك في أسباب كراهيتنا لها فالوقت لا يتسع والأسباب والمبررات كثيرة جداً".

إعداد: همام عبد المعبود

إخراج اليهود من جزيرة العرب

الدروس المستفادة

أحمد رشاد حسانين

● بدأ الرسول ﷺ تأسيسه لدولة الإسلام فى المدينة المنورة ، بإعلانه عهداً وميثاقاً ينظم العلاقات فى هذه العاصمة الإسلامية الناشئة بين المهاجرين وبين أهلها من الأنصار ومن سكنها من بعض بطون وقبائل العرب وكان فيهم مشركون . وكذلك من استوطنها وما حولها من قبائل يهودية : بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وبنو المصطلق وما حولها خيبر وتيماء وفدك ...

وقام عهد رسول الله ﴿ﷺ﴾ على مبادئ واضحة من التعاون والأمان واحترام التعددية الدينية ، وقبول الآخر ، وهو بهذا يعتبر عهداً مدنياً تاريخياً فريداً من نوعه فى تلك الفترة المضطربة من تاريخ البشر ، والتى لم يكن فيها تقبل الاخر بالأمر السهل الميسور .

● وارتباط دخول المسلمين المدينة ببناء المسجد وبالعهد الذى أطلقه رسول الله ﴿ﷺ﴾ لساكنيها من قبائل العرب واليهود ثبت بما لايدع مجالاً لشك أصالة المنهج الإسلامى الثابت وجوهر دينهم الإسلام فى مناداته بالسلام والتعايش الإنسانى السلمى فى ظل تعددية عرقية ودينية تسمح بالتعامل وتبادل المصالح ومنافع دون إكراه أو عدوان فى ظل المبدأ الإسلامى القرآنى العظيم (لا إكراه فى الدين) و(لكم دينكم ولى دين) ومن جهة أخرى فإن عهد رسول الله ﴿ﷺ﴾ يدلل على أن المسلمين كانوا يتعاملون مع اليهود بحسن نية وسلامة طوية ، مفترضين أن اليهود إن لم يكونوا عوناً لهم فعلى الأقل لن يكون عوناً

عليهم فى حربهم ضد قوى الشرك والوثنية على أساس أنهم أهل كتاب وكانوا يتوقعون مجئ النبى العربى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة بكل أماراته وعلاماته بل وأمرتهم التوراة باتباعه ونصرته .

● بيد أن (يهود) غلبت عليهم شقوتهم ، وطبيعتهم المنحرفة كما هو معلوم عنهم فى كل زمان ومكان - ولم تمض أيام على اختلاطهم بالمسلمين حتى شرعوا فى إفساح المجال وتهيئة الميدان لطبائعهم الشاذة وفطرتهم المشوهة لممارسة أنشطتهم الشريرة وتفعيل اتجاهاتهم السوداوية ومعالجة هواياتهم المفضلة فما لبثوا أن بثوا سمومهم وروجوا الإشاعات الكاذبة وعكف رءوس الكفر والنفاق من سادتهم وزعمائهم على تدبير المكائد ، وحبك المؤامرات ضد الدين الجديد الذى هدد طبقاً لنظرتهم القاصرة - مصالحهم وسعيهم الدائب القديم للسيطرة على المدنية ، ولم يتورع اليهود عن إظهار موجدتهم وحقدهم حين ينتصر الإسلام على الشرك ، وإبداء تشفيهم وغبطتهم حين تكون الجولة لمشركى العرب الذين استنفرتهم قريش لحرب محمد وأصحابه .

● وبدأ جس النبض من يهود بنى قينقاع الذين كان يسكنون المدينة حين تحرشوا بامرأة مسلمة فاستغاثت طالبة النجدة ، فوثب رجل مسلم على اليهودى فقتله فاجتمع أصحاب اليهودى الماجن على الرجل المسلم فقتلوه ... وكانت هذه الواقعة سبباً فى تطاير أولى شرارات الصراع والصدام المحتوم بين المسلمين واليهود ، بين الحق والباطل ... وقبلها صبر المسلمون عامين كاملين على مكائد اليهود وفتنهم وإشاعتهم الإفتراءات والأكاذيب عن الإسلام والمسلمين ، ولم يتوقع اليهود أن يكون رد الفعل الإسلامى بهذه القوة والحسم بحيث وصلت نتائجه إلى خروجهم من المدينة إلى أذرعات بالشام ولم يمض وقت قليل على خروجهم حيث هلك معظمهم .

والملاحظ بصفة عامة من خلال هذا الصراع الذى لم يهدأ يوماً واحداً وخاصة من قبل اليهود وما يأتى :

١- أن اليهود كانوا يتخيرون الأوقات الأكثر حرجاً والأشد تأزماً على المسلمين فينقضوا ليدبروا مكائدهم الخسيسة وينفذوا مؤامراتهم الدنيئة فكانت وقائع بنى قينقاع من الترجيف والإشاعات والتحرش فى فترة انشغل فيها المسلمون انشغالاً كاملاً بتنظيم مجتمعهم وتدعيم قواعد الدين الجديد وتمكينه فى تلك البيئة الناشئة وكانوا فى حالة تعبئة وترقب كاملين حذراً من إغارة قوى الشرك عليهم فى المدينة فى أى وقت مطمئنين أنهم أمنوا جانب اليهود ومشركى ومنافقى المدينة بمقتضى العهد المدنى الذى ارتضاه الجميع ،

ويهود بني النضير تآمروا على قتل رسول الإسلام نفسه في وقت كان المسلمون ورسولهم ﴿ﷺ﴾ يعانون القرح والألم عقب غزوة أحد ومذبحة السبعين من قراء الصحابة في بئر معونة ... أما يهود بني قريظة فقد استغلوا مجيئ الأحزاب وحصارهم المدينة حصاراً شديداً وسولت لهم شياطينهم وأغرتهم نفوسهم المريضة بانتهاز الفرصة واهتبال هذا الموقف الفريد والذي لن يتكرر في القضاء على محمد ودينه قضاءً مُبرماً لذا كانوا هذه المرة أكثر جرأة وغروراً وقاموا بتمزيق صحيفة العهد بينهم وبين المسلمين علنا وأمام جمع من وفد مسلم يذكرهم عهدهم ويطالبهم بتنفيذ بنوده واستحقاقاته وأقل استحقاقات العهد ألا يؤتى المسلمون من قبلهم ... فكان ردهم : (لا عهد بيننا وبين محمد) !!

٢- أن اليهود بقدرتهم الفائقة على النفاق والتلون ومواهبهم الفذة في ارتداء الأقنعة استطاعوا دائماً أن يمالئوا الأقطاب القوية في كل عصورهم ويستغلونها لتحقيق أطماعهم والوصول إلى مآربهم مستعينين بكل وسائل الإفساد والإغراء وكل أساليب الخداع والابتزاز فاتصلوا بقريش زعيمة الشرك آنذاك وكذلك بمشركي المدينة ومنافقيها ومن حولهم من الأعراب بل وصل بهم الكيد والغيظ وانتهاز الفرص إلى أن يقولوا للكافرين أنهم أهدى من المؤمنين سبيلاً !!!

٣- على امتداد الصراع بين المسلمين واليهود من بني قينقاع وبني النضير وبني المصطلق وبني قريظة لم يجرؤ اليهود على مواجهة المسلمين مواجهة مباشرة حتى في أوقات المسلمين الحرجة وحين كان يصيبهم قرح .. ورغم عداوتهم الدفينة لم يتصدوا لقتالهم تصدى الشجعان للجبن المتأصل فيهم والذى فطروا عليه ، ولو كان اليهودى مفطوراً على الشجاعة ما قامت لحق قائمة على هذه الأرض .. وإنما كان اليهود يخرجون من حصونهم ينفثون السموم وينثرون أشواك الأذى والشرور ويدبرون الاغتيالات والتصفية الجسدية للمسلمين ثم سرعان ما يلوذون إلى حصونهم يحتمون بها ، ظانين أنها سوف تمنعهم من الله ، وما نراه من اليهود اليوم ليس راجعاً إلى شجاعة فيهم وإنما راجع إلى ضعف المسلمين وتفرق كلمتهم ، ورغم تكرار العظات والمثلات لليهود إلا أنهم أبوا الرجوع عن شرورهم وغيهم فكانوا كمثل الشيطان الذى يئس من رحمة الله بعد أن تحقق من مصيره المحتوم .

٤- أن هذا الدين الذى نعتز ونتشرف بالانتماء إليه والإيمان به لم يتم له الأمر ويترسخ وجوده في شبه جزيرة العرب إلا بعد إخراج اليهود منها وتطهير أرض الإسلام

وموطنه الأول من رجسهم تطهيراً كاملاً .

● واليوم بلغ اليهود مبلغهم من الطغيان والإفساد وإهلاك الحرث والنسل وعلوا علوا كبيرا وقابلوا كل مبادرة سلام وكل يد تمتد بالهدنة والمصالحة بكثير من السخرية والاستعلاء بل والرد على ذلك بالإمعان فى قتل المسلمين وإذلالهم ... لذا فقد وجب علينا أن نقف طويلاً على الأسلوب الذى اتبعه رسول الله ﴿ﷺ﴾ والمسلمون فى تعاملهم مع اليهود ومواجهتهم ... وأن نرسخ فى أذهاننا ووجداننا تلك الحقيقة الثابتة الخالدة التى نزل بها القرآن العظيم وهى أن اليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا ... وأن اليهود هم اليهود والحية لا تلد إلا حية وأنهم لا يفهمون ولا يزعون إلا للغة القوة بل لغة القهر والإذلال .

وأهم وأخطر ما اتسم به أسلوب المسلمين فى تصديهم لليهود حتى تم إخراجهم من جزيرة العرب إلى غير رجعة ما يأتى :

أولاً :-

أن الرسول ﴿ﷺ﴾ حين كان يتيقن من غدر اليهود ومكائدهم ويثبت له بالدليل خيانتهم وطعنهم المسلمين من الخلف كان يبادر من فوره بالردع والعقاب ، ولم يكن يقبل التسويف أو التأجيل لحظة واحدة حتى لو كان فى شغل شاغل أو بصدد معالجة مسائل حيوية ومصيرية وإن كانت تتعلق بحياة المسلمين ومصيرهم ، فكان مبدأ الردع والرد العقابى الفورى مسألة هامـــة وأولوية من أولويات المسلمين فى السياسة التى تعاملوا بها مع اليهود حين كانوا يبدءون بالغدر والعدوان .

ثانياً :-

أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ حتى وهو فى أشد اللحظات تأزماً وحرجاً لم يفكر أن يستعين بأية قوى أو أحلاف ليوسطها فى صراعه مع اليهود أو تسوى له حساباً معهم أو تسترد له مظلمة منهم وإنما فقط استعان بالله وبقوته الذاتية فلا يحك جلد المسلم إلا ظفره .

ثالثاً :-

أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ لم يتردد لحظة فى إهدار دم أى يهودى بارز الله ودينه ورسوله بالعدواة والبغضاء ، أو تآمر على طعن المسلمين بليل حتى لو كان هذا الشخص سيدا من سادتهم أو زعيماً بارزاً من زعمائهم ، ولقد تسابق كثير من صحابته الأبطال فى تنفيذ حكم الإعدام فى مجرمى اليهود من زعمائهم من أمثال : كعب بن الأشرف ، وعمرو بن جحاش ، وحيّى بن أخطب ، وأبى رافع بن أبى الحقيق .. ولم يرهب الرسول ﴿ﷺ﴾ أو صحبه وضعيات هؤلاء ، ولا مكانتهم، ولم ينتظروا أن تُعقد لهم محاكمة دولية أو تشكل لجان لتحقق فى جرائمهم فهذا كله يندرج تحت الخداع والتمييع وفيه إهدار للحقوق ومضيعة للوقت

رابعاً :-

أن طرائق التعامل لرسول الله ﴿ﷺ﴾ والمسلمين الأوائل مع اليهود تعكس فهماً عميقاً ودراية واسعة لطبيعة اليهودى واتجاهاته وميوله الشاذة والمنحرفة ، وكان هذا الفهم وتلك الدراية نابعة من مصدرين ... أولهما : القرآن الكريم الذى كشف مواقفهم وتاريخهم الأسود الدموى حتى مع أنبيائهم، وقد قام القرآن العظيم بهذا الكشف وهذه التعرية طوال عشر سنوات من الوحى فى المدينة المنورة ومن هنا نفسر كراهية اليهود العمياء لكتاب الله ونبيه ﴿ﷺ﴾ وثانى المصدرين الواقع الحى الذى عاشه الرسول ﴿ﷺ﴾ والمسلمون معه أثناء حياة الجهاد ضد الشرك وما عانوه خلال ذلك من معاناة شديدة جراء غدر اليهود وخياناتهم .

وأخيراً فإن اليهود لم ولن ينسوا مشهد خروجهم الدراماتيكى من شبه جزيرة العرب إلى غير رجعة وهم يجرون أذيال المهانة والاندحار ... ويظل هذا المشهد التاريخى ماثلاً فى المخيلة اليهودية مزيداً من أمراضها وقابعاً فى أعماق النفس اليهودية مضاعفاً لعقدها ، ولن يهدأ لليهود بال أو يقر لهم قرار حتى ينجزوا أطماعهم ويحققوا أحلامهم ... لقد ظل ديدنهم أن يصيغوا مجتمعهم أنى كانوا على أسس من كراهية الآخر واستحلال دمه ، ومازال شأنهم تربية النشء والشباب على العنصرية والتعصب ، ولذا سيظل اليهود قوماً لا عهد لهم ولا ذمة ، ومن هنا كان الحديث عن احترامهم لجوار أو التزامهم بعهود أمان ومواثيق سلام ضرباً من الوهم ونوعاً من الكذب الصراح والخداع العظيم للنفس ، ولما كان هذا الوهم والخداع ضد منطق الحق ومناقضاً لدرس التاريخ وحقائق الكتب السماوية ، فقد كلفنا وهمنا وخداعنا لأنفسنا أثمانا باهظة من حقوق وأراض ومقدسات وسيول من دماء وآلاف من أرواح الأبرياء والشهداء ... فهل يظل العرب سادرين وسائرين على هذا الدرب من التسويف وخداع النفس وتزيين الوهم والتسابق فى تعاطى وطرح مبادرات سلام كاذب نعلم علم اليقين أنها لن تزيدنا إلا هوانا وإذلالاً ... أما آن لنا أن نكفر عن بعض تفريطنا ، واستهاناتنا بالحرمات والمقدسات ونستوعب درس التاريخ وننتهج حقائق الكتاب والسنة .

لقد غدا الخطب جد خطير ووجب علينا مواجهة اليهود بالمنطق الذى يستوعبونه جيداً وإلا فعلينا أن نتوقع أن يصيبنا الله بعذاب من عنده فيهلكنا ثم يستبدل قوماً غيرنا فلا يكونوا أمثالنا .

أحمد رشاد حسنين

على عزت بيجوفيتش

رجل لكل العصور

(٣)

محاكمة سرايفو وتجربة السجن الثانية

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

لا أدرى لم ألح على ذاكرتى وأنا أكتب هذه الحلقة من سيرة على عزت بيجوفيتش ما درسته - بانبهار شديد - منذ خمسين عاما عن الفيلسوف الاغريقى سقراط ونهايته المأساوية فى السجن ؟.. ربما كان السبب هو تشابه فى بعض الملامح الشخصية المشتركة بين الرجلين ، فقد كان سقراط - مثله مثل على عزت - من أشد المفكرين دفاعا عن الحق والعدل والقيم الأخلاقية والحرية الإنسانية ، وكان سقراط مثل على عزت فى تصديه للانتهازية والسوفسطائية التى سادت المجتمع اليونانى فى زمنه ، هذه السوفطائية التى أسقطت معايير الحق والعدل وأخضعتها للهوى الشخصى والمصالح الفردية ، ومكنت للسفهاء والجهال أن يستولوا على مقاليد السلطة والإدارة وأن يفسدوا القضاء ، قدم السوفسطائيون سقراط إلى المحاكمة بتهمة إفساد الشباب.

رجل لكل العصور

وكل ما كان يفعله سقراط هو أنه دأب على محاورة الشباب لتصحيح مفاهيمهم عن الحق والعدل والحرية فاجتذبت طريقته فى الحوار جمهورا من الشباب أصبح يشكل فى نظر الساسة معارضة خطرة لفلسفتهم الانتهازية ومحاولة لزعزعة سلطانهم فى المجتمع .

نصحه بعض أصدقائه أن يستعطف المحكمة لتخفيف الحكم عليه أو العفو عنه فقد كان هذا أسلوبا شائعا ومثمرا فى ذلك الزمن ، ولكنه بل إنه لم يحاول الدفاع عن نفسه وإنما تصدى للقضاة متحديا لهم حيث قال : (لو أنصفتم حقا لجعلتم مكانكم فى مقعد القضاء ولنزلتم أنتم مكانى هنا فى قفص الاتهام لأحاسبكم على جرائمكم ضد الحق والعدل وضد المواطنين الأبرياء .

وعندما أدخل سقراط السجن تمهيدا لتنفيذ حكم الإعدام فيه دبر تلاميذه له فرصة للهرب من سجنه ولكنه أبى مرة أخرى أن يستجيب لرجائهم مفضلا مواجهة الموت بشجاعة على الفرار الذليل .

الاتهام بالتآمر لقلب نظام الحكم

فى سنة ١٩٨٣ اعتقل على عزت بيجوفيتش مع ثلاثة عشر من زملائه قادة الفكر والمثقفين الإسلاميين ، وكانت تهمتهم هى القيام بثورة مضادة والتآمر ضد نظام الحكم وانفرد على عزت بتهمة التمهيد لقلب نظام الحكم وإنشاء دولة مقتصرة على المسلمين فى البوسنة ، بمعنى إخلاء البوسنة والهرسك من غير المسلمين عن طريق التصفية أو التطهير العرقى .

لم يكن هناك أسلحة ولا مليشيات مدربة ولا مظاهرات ولا منشورات ولا أجندة اجتماعات سرية ولا حتى ورقة واحدة مكتوبة ... ولكن هل يحتاج أى نظام دكتاتورى مستبد إلى شئ من هذا المبرر اعتقال مواطنين أبرياء وتقديمهم إلى المحاكمة بأى تهمة ملفقة ؟!..

وهل يحتاج مثل هذا النظام إلى شهود حقيقيين إذا كان فى مقدوره دائما أن يزود المحكمة بشهود زور تم تلقينهم بواسطة خبراء الشرطة السرية !؟..

هذا ما حدث فى محاكمة سراييفو : تكرار نمطى تقليدى فى النظام الشيوعى تقارير الشرطة السرية بتوجيه مباشر من وزير الداخلية نفسه كما ثبت من تحقيقات لاحقة) ، ومجموعة من شهود الزور تم اختيارهم وتلقينهم بواسطة خبراء متمرسين تحت الإرهاب والتهديد .

الوثيقة الوحيدة المكتوبة التى قُدمت إلى المحكمة كانت كتابا صغيرا بعنوان (الإعلان الإسلامى) من تأليف على عزت بيجوفيتش ولم يكن بهذا الكتاب شئ جديد ... بل سبق نشر محتوياته كلها فى سلسلة مقالات خلال عقد السبعينيات فى مجلة المسلمين الرسمية وكانت السلطات الشيوعية فى عهد تيتو على علم كامل بوجود هذه المقالات ولم تعترض عليها ، قرأت الكتاب وقمت بترجمته إلى العربية ونشرته دار الشروق سنة ١٩٩٩ ، وسيجد القارئ أن هذا الكتاب معنى بالشأن الإسلامى فى عمومه وبمشكلات المسلمين فى العالم ... وليس فيه إشارة واحدة ليوغسلافيا أو البوسنة ومع ذلك اعتبرته السلطات وثيقة اتهام ... ولذلك يبدو كلام ممثل الادعاء فى المحكمة عن الكتاب أمرا مثيرا للعجب ومثيرا للسخرية والضحك فى آن واحد .

عبثية المحاكمة

كانت المحاكمة كلها من بدايتها إلى النهاية مسرحية هزلية عبثية ، لم تخل من مواقف مثيرة للضحك ، وفي هذا يسوق على عزت في مذكراته نموذجين من شهادة الشهود :

النموذج الأول : - تمثله شاهدة تدعى (نيرمينا) عندما وقفت أمام القاضي، وقد نبهها القاضي بضرورة أن تشهد بالحق ولا شئ غير الحق وإلا قضت عليها المحكمة بالسجن خمس سنوات لشهادة الزور ... ولأن المرأة كانت حسنة النية صدقت القاضي وشعرت كأنه قد ألقى إليها بطوق نجاة ... ولكنها تذكرت تهديدات رجال الشرطة السرية ألا تقول في المحكمة سوى الكلام الذى لقنوه إليها .. فسألت القاضي : هل حقا ستحميني إذا قلت الحقيقة ؟..

ويبدو أن القاضي قدر أنها تقصد حمايتها من أسر المتهمين فأجابها على الفور: بالتأكيد سوف نحميك ، فما أن بدأت الشاهدة تدلى بشهادتها حتى ظهر الذهول واضحا على وجه القاضي وعلى وجوه الحاضرين في المحكمة أما نائب الادعاء فقد أصيب بصدمة كأن جدارا سقط على أم رأسه .

قالت المرأة : (كل شئ وقعت عليه أثناء التحقيق والذى اعتبروه شهادتى هو كلام لم أقله وإنما كتبه الضابط المحقق بنفسه ثم أمرنى بالتوقيع عليه تحت الضغط والإرهاب ... وكان المحقق حريصا على أن أردد على مسامعه عبارات معينة مما كتبه مرة بعد مرة حتى فقدت القدرة على المقاومة ... لقد استجوبتنى الشرطة عدة مرات وأمضيت في قسم الشرطة السرية ستة أيام لكى يتأكدوا أننى حفظت الشهادة التى من المفروض أن أدلى بها أمام

المحكمة عن ظهر قلب ... وعندما وصلت المرأة إلى هذه النقطة شعرت وكأنها قد تخلصت من كابوس كان يجسم على صدرها وبدا أن ضميرها قد استيقظ ليأخذ بزمام الوعى ، فاستعادت توازنها وأخذت تتحدث بثبات واطمئنان قالت : (إننى أفضل الآن أن أسجن خمس سنوات على أن أحيا يوما واحدا وأنا أعلم أننى كنت مسئولة عن أكاذيب تسببت في سجن أناس أبرياء مثل هؤلاء الذين يمثلون أمامكم وأشارت إلى المتهمين ... ثم أضافت : إذا أردتم أن تحاكمونى معهم الآن فافعلوا إن شئتم) .

لم تكد المرأة تنتهى من كلامها حتى أطبق السكون على قاعة المحكمة وبدت الحيرة والارتباك على وجه القاضي وكأنه لا يدرى ماذا يقول أو يفعل -ثم توجه إليها بالكلام فأمرها بقوله : (يمكنك أن تجلسى الآن) .

شهادة حجة باشا

تابعت المحكمة الاستماع إلى الشهود الذين لم تخل شهاداتهم من أقوال متناقضة أحيانا ومثيرة للضحك أحيانا أخرى وكان الحاضرون لا يكفون عن التهامس وتبادل التعليقات الساخرة طول الوقت ، حتى جاء الشاهد المدعو (أنور باشا ليتش) الشهير باسم (حجة باشا) وهو رجل معروف بحكمته ومرحه ولكنه تظاهر أمام المحكمة بالغباء والصمم فهو لا يفهم

جيدا ولا يسمع جيدا ! ...

فلما وجه إليه القاضي سؤاله مكث الرجل يتحدث ساعتين في مسائل لا علاقة لها بموضوع القضية ... فحاول القاضي أن يعيده إلى نقطة السؤال الموجه إليه دون جدوى فقد استمر يروي حكايات ويورد تفاصيل لا صلة لها بالقضية ... وأدرك جمهور الحاضرين أنهم أمام مشهد هزلي في مسرحية عبثية انتزعت منهم الضحك ، مما أثار غضب القاضي فتوجه للشاهد محذراً لأنه يقول للمحكمة كلاما مختلفا عن أقواله في محضر التحقيق ... فاعترض الرجل وقال ببساطة وهدوء : أبداً .. إنه نفس الكلام الذي أدليت به في التحقيق لكن ربما كان تسجيل الكلام هو المختلف فقد سُئلت مرات عديدة .. أنا لست متأكدا إذا كنت قلت للمحققين كلاما مختلفا عما قلته الآن .. فلما رأى القاضي أنه لا فائدة من هذا الشاهد المعتوه وأنه ليس في الإمكان الحصول منه على شئ أخذ يتلفت حوله كأنه يبحث عن مساعدة غير منظورة ، فلما يئس وأدرك أنه لابد من إنهاء هذا الموقف الهازل أمر الشاهد بالانصراف قائلاً له : (اذهب ولا أريد أن أراك هنا مرة أخرى) فتطلع الرجل في بلاهة إلى المنصة ثم قال: (إنني متأسف جداً).

يقول على عزت : (تحول الشاهد إلى قفص المتهمين حيث كنا نجلس وألقى علينا تحية الإسلام بلهجة البشناق القدامى (الله إمانيت) ورفع يده اليمنى ملوحا إلينا بنفس الطريقة التقليدية .. فانفجر الحاضرون بالضحك فيما عدا القاضي ونائب الادعاء .

حضر في هذه القضية خمسة وستون شاهدا استبعد منهم ثلاثة وعشرون شاهدا لم تتحقق في شهاداتهم شروط الصلاحية واختلفت شهادة سبعة وعشرين منهم عما ورد في محاضر التحقيق ، وكرر خمسة عشر من الشهود نفس الأقوال المدونة في محاضر التحقيق .. كانوا يحفظونها عن ظهر قلب .

دفاع على عزت

وقف على عزت يدافع عن نفسه فقال : (إنني أحب يوغسلافيا ولكنني لا أحب هذه الحكومة .. وأنا لا أحاكم هنا في هذه القضية لأنني خالفت قوانين البلاد ، ولكن لأنني خالفت بعض قواعد غير مكتوبة فرضتها مجموعة من أصحاب السلطات والنفوذ أباحت لنفسها أن تشرع للناس ما هو مسموح به وما هو محرم عليهم دون أي اعتبار للقانون والدستور) لم يعتذر ولم يلتمس لنفسه العفو .. كان يعلم أن المقصود بالمحاكمة هو الإسلام أكثر من أي شئ آخر .. فألقى بقفاز التحدي في وجه المحكمة وهو يضيف : (أود أن أقرر هنا أنني مسلم وسأبقى كذلك تحت كل الظروف فأنا أعتبر نفسي مناضلا من أجل الإسلام في هذا العالم وسأظل ملتزما بموقفي مادام في صدري نفس يتردد .. ذلك لأن الإسلام بالنسبة لي هو اسم آخر لكل ما هو رائع ونبيل في هذه الحياة .. إنه اسم لوعد وأمل في مستقبل أفضل للشعوب المسلمة أن يحيوا بحرية وكرامة مستقبل كل شئ فيه يستحق التضحية .

أما بقية المتهمين فقد تابعوا على عزت في موقفه فلم يعتذروا عن شئ ولم يلتمسوا العفو بل اتهموا المحكمة بالظلم والتحيز وعدم الجدارة.

وصدرت الأحكام بالسجن مع الأشغال الشاقة لمدد تتراوح بين خمس سنوات إلى خمسة عشر عاما كانت من نصيب على عزت ، فلما انتقلت

القضيـة إلى الاستئناف فى المحكمة العليا خُفض الحكم عليه إلى اثنتى عشرة سنة وكان هذا بناء على التماسات جاءت من بعض المثقفين فى بلجراد ومن خارج يوغسلافيا .

الحياة فى السجن

أودع على عزت فى السجن مع كبار المجرمين وسجل فى مذكراته أن القتلة كانوا أقل وطأة وشراسة من اللصوص ، فى هذا السجن ، وهذه لمحة ثاقبة من طبائع البشر كما تعرف عليها عن قرب وملاحظة يومية فى السلوك أتاحتها له ظروف هذا السجن ، فقد لاحظ انعدام الضمير والأخلاق عند اللصوص حيث لا يشعرون بالذنب على الجرائم التى ارتكبوها بينما تراود القتلة مشاعر الذنب وتأنيب الضمير فتتغير مواقفهم ومسلكهم.

كانت إدارة السجن تسمح للمساجين بما فيهم قطاع الطرق بإجازات يقضونها بين ذويهم خارج السجن أما السجناء السياسيون فلم يكن مسموحا لهم بالخروج من السجن أبداً وانعكست أوضاع السجن وكآبته على مذكرات على عزت فكتب :(شعرت أننى محكوم على بالسجن إلى الأبد وأننى لن أرى أحداً ولن يرانى أحد بقية حياتى ... ومع ذلك لم أستسلم لليأس .... وليس فى هذا بطولة ولكن كان الأمر يتعلق فى نظرى بالثبات والاتساق الجوانى مع الإيمان والعقيدة .. فالإنسان قد يقول أشياء يؤمن بها فعلا ولكن عندما تأتى لحظة الحقيقة إذا يشعوره نحوها يختلف ... فمثلا كنت أعلم أن من أهم مبادئ الإسلام وتعاليمه الإيمان بالقضاء والقدر وأن على المسلم المؤمن أن يتقبل كل ما يحدث له باعتباره مشيئة الله وإرادته ... والحق أننى لم أفكر فى هذه الناحية من قبل بنفس الطريقة التى بدأت أفكر بها بعد تجربة السجن هذه المرة .. فعندما واجهت حقيقة احتمال أن أقضى بقية حياتى وأن أموت بين عتاة المجرمين لم يتناقص إيمانى ، وإنما انبعث فى أعماق قلبى بقوة موازية لقسوة الظروف المطبقة فى السجن فشعرت بنوع جديد من التناغم بين العقيدة والمحنة مما جعلنى فى حالة عقلية سوية متوازنة وساعدنى على الحفاظ على صحتى البدنية أيضا ... وعلى العموم فقد حمدت الله كثيرا على نعمة الإيمان الذى أعاننى على التفاعل بإيجابية مع محنة السجن .. ولا يمكن أن أنسى نعمة أخرى من نعم الله على تمثلت فى إخلاص أبنائى وتشجيعهم المعنوى لى فى السجن) .

الزمن فى السجن ليس هو الزمن الذى اعتدنا عليه فى الحياة العادية خارج السجن ، فهو يتثاءب ويتمطى ويمضى بطيئا ثقيلا يجثم على القلوب كالكابوس ويكاد يقطع الأنفاس فى الصدور ... وهو لا يُحسب بالأيام والأسابيع والشهور، وإنما بالساعة والدقيقة والثانية ... لذلك لم يكن على عزت يتصور فى أيامه الأولى بالسجن أنه يستطيع تحمل وطأة هذا المصير وبدأت تراوده فكرة أنه قد تقدم كثيرا فى العمر وأن الموت قد يأتيه فى أى لحظة ليختم هذا العذاب بطريقة درامية .. ولكن فى نفس الوقت كانت تراوده أفكار

رجل لكل العصور

أخرى مضادة مؤداها أن هذا المصير الرهيب فى السجن ربما كان أرحم من مصير آخر خارج السجن يستهلك الإنسان ويمتص عمره يوما بعد يوم فى صراع عقيم مستمر مع القوى الغاشمة للسلطات الشيوعية.

والحياة فى السجن -كما لاحظ على عزت- بعزلتها عن المجتمع وانتفاء المشاغل اليومية تمنح لعقل المفكر مساحة واسعة من حرية الفكر والخيال والتأمل العميق .. وفى وصف هذه الحالة يقول : (كنت أحاول أحيانا أن أخترق بخيالى بعض الحجب والأسرار الكونية الكبرى فأركز على قضية بعينها تركيزا شديدا ولفترة طويلة حتى أشعر وكأننى أقترب من بعض الحقائق الكونية التى طالما حيرتنى وراوغت عقلى ، فإذا بى أراها فى متناول إدراكى وكأن نافذة قد انفتحت أمامى ... وكنت حينئذ أتمنى لو كنت رساما ، ففى تلك اللحظات الكاشفة كان ينتابنى شعور بعجز كلمات اللغة عن التعبير عما أشاهد وأن الوسيلة الوحيدة للإمساك بتلابيب الحقيقة لا يمكن أن تتحقق إلا بالرسم لو اتيحت لى فى ذلك الوقت أدواته .. كنت أقف ساعات ممتلئا بالاستفسارات وأنا أحملق وأناضل بلا أمل للإمساك بالصور المتلاحقة فى عقلى .. ومن خبرتى مع هذه اللحظات اعتقد أننى فهمت أسرار الفن الحديث بطريقة لا يستطيع أحد غير المبدعين أن يستوعبها.

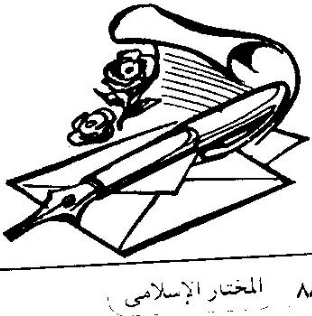

• تأملات سجين :

بعد أن انتهت إجراءات المحاكمة وبدأت أتكيف قليلا مع المناخ الجديد فى السجن شرعت فى تسجيل ملاحظاتى وتأملاتى عن الحياة والمصير وعن الدين والسياسة وعن الكتب التى قرأتها وعن مؤلفيها وعن كل شئ يمكن أن يخطر على بال سجين متأمل استغرق فى سجنه أكثر من ألفى يوم استطالت أوقاتها ليلا ونهارا إلى ما لا نهاية ... وقد تحولت هذه المذكرات إلى ثلاثة عشر مجلداً من ورق كبير فى حجم (الفولسكاب) مكتوبة بحروف صغيرة صعبة القراءة .. متعمدا ألا يتمكن من قراءتها سواه ، واستطاع أحد السجناء أن يتولى تهريبها خارج السجن ثم استقرت فى سُبات طويل لمدة عشر سنوات حتى استطاع ناشر فى سرايبفو طباعتها ونشرها سنة ١٩٩٩ تحت عنوان :(فرارى إلى الحرية) .

فى بعض رسائله إلى ابنته (سابينا) ألمح إلى معاناته من لحظات معينة فى السجن هى أشد وطأة على نفسه من أى لحظات أخرى وتلك فترة دخول الليل ، فكتبت إليه ابنته تعلق على هذه الحالة النفسية التى تنتابه عند دخول الليل رسالة تعتبر من أروع ما قرأت من رسائل تتدفق بالحب والعطف والحنان الممتزج بالعقل والحكمة ... وتكشف فيها حقيقة أنها هى أيضا تشعر نفس الشعور عند حلول الظلام وتذكره بأن هذه اللحظات هى التى كانت تشهد لقاء أفراد الأسرة معا حيث تتجاذب الأسرة أطراف الحديث وهم يتناولون قهوة المساء .

يصف على عزت بعض خبرات مثيرة فى السجن فيقول : (قد تكون أستاذا جامعيا أو فيلسوفا مشهورا ولكنك بهذه المؤهلات لن تكون حياتك فى السجن أيسر فبين المساجين أفضل شئ أن تكون محاميا (مثلى) عندئذ يلجأ إليك الجميع لتكتب لهم التماسات قانونية للإفراج عنهم إلى غير ذلك من استشارات ومطالب وسوف يعترفون لك بجرائمهم ويصفون لك أحوالهم ... وكانت هذه خبرة مثيرة لى ... فهل أستطيع -بناء على هذه الخبرة- أن أقول إن بعض القتلة كانوا أناساً طيبين !؟.. فقد قتلوا لأسباب إنسانية مفهومة ... أنا لا أقول إنها مبررة ولكنى أقول إنها على الأقل مفهومة ... أحدهم قتل دفاعا عن أبيه ، وسجين آخر -عمره عشرون سنة- قتل زوجته التى كانت تخونه مع أشخاص غرباء ، وكانت أمها تتستر عليها ، وقد حُكم عليه بالإعدام أولا ثم خُفف عنه الحكم إلى عشرين سنة ... قال : (بكيت كالطفل عندما نجوت من الإعدام) إلى جانب هؤلاء كان هناك مجرم قتل آخر لمجرد الحسد والحقد عليه ، هذا السجين -لغير ما سبب ظاهر- سرق كتابا من أحد أصدقائى وألقى به من النافذة فى منطقة يستحيل استرداد الكتاب منها ... اعتدت أن أتحاور مع هذا الصديق ونتفلسف معاً ... وفى مرة ترك كتابه على حافة النافذة وذهب إلى دورة المياه فلما عاد لم يجده ... واعترف السارق لى بذلك ثم قال كلاما غريبا :(أعلم أنك تؤمن بالله ولكنى لست متأكدا من وجوده ، والذى أنا على يقين منه هو أن الشيطان موجود) ويبدو هذا السارق كأنه شر محض إذا قارنته بغيره من السرّاق الفقراء الذين يسرقون بباعث من الحاجة ... فهؤلاء على الأقل لديهم باعث إنسانى مفهوم وكان يمكن معاملتهم بطريقة أخرى غير السجن) .

الكلام كجريمة

من بين تأملاته الفلسفية عن السجن والجريمة يقول على عزت : (تعلمنا فى المدرسة أن تاريخ الجنس البشرى بدأ عندما أصبح الإنسان حيوانا تاريخيا أى عندما بدأ يكتب .. ولكنه أصبح إنسانا على الحقيقة عندما تعلم الكلام، أى أن يقول ما يفكر فيه ... ولكن جاء آخرون من بنى جلدته فمنعوه من الكلام عندما اخترعوا جريمة (التلفظ) وشرعوا لها أشد العقوبات فأعادوا بذلك إلى الحقبة الغامضة من تطوره قبل أن يتعلم الكلام ... ويرجع الفضل فى هذا إلى لينين زعيم الثورة البلشفية الذى أضاف إلى قانون العقوبات فى الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٢٢ معارضة أعداء الثورة بالكلام كواحدة من جرائم ستة يعاقب عليها بالإعدام) .

ينتقل على عزت من هذه النقطة إلى المقارنة بموقفه هو عندما أصبح رئيسا لجمهورية البوسنة والهرسك حيث كتب : (أثناء محاضرة ألقيتها فى سراييفو سنة ١٩٩٤ (أثناء حرب البوسنة) قام أحد المواطنين يسألنى عن تراخى الرقابة على الإعلام قال :

هل تعلم ياسيادة الرئيس ماذا يكتب الآن فى صحف البوسنة الآن ؟.. هذا وقت حرب ، فكيف تسمح بهذا ؟!..

رجل لكل العصور

لماذا لا تصدر قانونا للرقابة على ما يُنشر في الصحف ؟..

وكانت إجابتي كالآتي : (بعد الذي أصابني من جراء قوانين الرقابة لا يمكنني أن أكون مساندا لمنع الصحافة من حرية الكلام ... وليس هذا مجرد التزام بمبدأ فحسب ولكنه أيضا مسألة (براجماتية) فإني أعتقد أن التحريم والقوة لا يكسبان شيئا عندما يكون الأمر هو أمر إقناع واقتناع عقدي ... وذكرته أن القرآن نفسه أثبت هذه الحقيقة بأروع تعبير وأبلغ إيجاز في آية واحدة قصيرة : (لا إكراه في الدين ...) فإذا طبقنا هذه الآية في مجال أوسع واعتبرنا الإيمان هو كل ما يعتقد فيه الإنسان من أفكار لتبين لنا أن الإكراه لا يجدي ولا يثمر في أي عقيدة ... فهل كان الإكراه مفيدا للشيوعيين في القضاء على الأفكار المعارضة بالتهديد والتعذيب والسجن والقتل .. فتلك كانت بعض وسائلهم في قمع الأفكار ؟..

لقد دلت تجربة النظام الشيوعي وبرهنت هزيمته النهائية على أن هذا مستحيل) .

الانتقام غير وارد

استمر سجن علي عزت (٢٠٧٥ يوما) يصفها بأنها سنوات من العمر القصير أكلها الجراد وأصبحت عدما ... وعندما حصل على

حريته وانتصر على الشيوعيين في انتخابات الرئاسة سنة ١٩٩٠ كانت أكثر الأسئلة التي وجهت إليه من قبل الصحافة والإعلام تدور حول فكرة واحدة هي : (هل هناك توجه للانتقام من الشيوعيين الذين فعلوا به وبزملائه ما فعلوا ؟..

وكانت إجابته دائماً : (لا انتقام الآن ولن يحدث في أي وقت ... وبالفعل فإن كل الذين كان لهم دور في محاكمة سراييفو من الشرطة والمحققين والقضاة لم ينلهم في عهدي أي أذى بل احتفظ بعضهم بوظائفهم ... لقد عفوت عنهم كسياسي في السلطة ولكني كإنسان لم أستطع أن أغفر لهم في أعماق نفسي ذلك الظلم الذي لحق بي وبزملائي بلا ذنب أو جريرة .

هذا الموقف أشبه ما يكون بموقف رسول الله ﷺ من وحشي قاتل عمه وحبيبه حمزة غدرا واغتيالا . لقد حزن النبي على حمزة أشد الحزن ولكنه لم ينتقم من وحشي عندما تمكن منه ، وقبل إسلامه ، ولكنه أشاح عنه ولم ينظر إلى وجهه الذي يذكره بالغدر والاغتيال ، ولست أشك أن هذا الموقف كان حاضرا في عقل علي عزت ووجدانه عندما انتصر على أعدائه وظالميه ، فالعفو والإنصاف -عند المقدرة- مع الأعداء سمة راسخة في سلوك علي عزت خلال سيرته كلها ، وقد تعرض في حياته السياسية وفي حربه ضد العدوان الصربي والكرواتي لألوان من الغدر والجحود والافتراءات ما يزعزع الجبال ولكنه قابل ذلك كله بروح المؤمن المجاهد الصابر العادل ، ونجح في كل ابتلاء أصابه حتى أن أعداءه أنفسهم كانوا يُدهشون ، ويحسدونه حتى على محنته وإصراره ومثابرته والتزامه الأخلاقي في أحلك الظروف وأقساها .

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

رائد الرواية الإسلامية

د. نجيب الكيلانى

د . نجيب الكيلانى

(١)

لمحات من حياتى

قرية شرشابة

تقع قرية شرشابة على بعد عشرين كيلو متراً من مدينة طنطا المعروفة ، وتعتبر طنطا أكبر مدن الوجه البحرى باستثناء الإسكندرية ثغر مصر التاريخى العريق ، وكانت قريتنا فى الماضى فى منطقة زراعية شبه منعزلة ، فلا يمر بها مثلاً قطار السكة الحديد، ولا طرق الحافلات أو سيارات الأجرة، وكانت الوسيلة الوحيدة للانتقال فى أوائل الثلاثينيات هى الحمير أو عربات الكارو، أما المدن الثلاثة الشهيرة التى كان يقصدها القادرون من أبناء القرية فى تلك الأيام فهى طنطا وفيها مقر محافظة الغربية، و"زفتى" كانت المركز، والمحلة الكبرى القلعة الصناعية لمنسوجات الأقطان .

وأرض شرشابة خصبة، تجود بالمحاصيل الوفيرة من قطن وقمح وذرة وفول وخضروات متنوعة وقليل من الفواكه، كما كان يُزرع الأرز فى بعض مناطقها، لكن ثمن القطن هو عماد الحياة الاقتصادية آنذاك، فمنه يشترى الفلاح ملابسه وضروريات حياته، ولا تقام الأعراس والأفراح والموالد إلا فى موسمه .

لم يكن فى قريتنا إقطاع يذكر، لكن كان هناك بعض كبار الملاك القليل العدد ، وكانت

ملكياتهم تتراوح بين ١٠ - ١٠٠ فدان، ولم يكن هؤلاء الأغنياء كما كان يطلق عليهم إقطاعيين بالمعنى الصحيح، وإن اتسمت تصرفاتهم بقدر غير قليل من التجبر والاستغلال والاستبداد، فقد وجد فى تلك القرية ملكيات لـ"خواجات" يونانى الجنسية، ووقف السيدتين "حكمت هانم جنيد، وسعاد هانم جنيد" بالإضافة إلى حوالى عشرة آخرين من أهالى القرية يمتلكون من ١٠ - ٣٠ فدانا، وهناك نسبة كبيرة لا يمتلكون شبراً من الأراضى الزراعية ، فكانوا يشتغلون كأجراء ، أو يستأجرون فداناً أو أكثر ليتعيشوا من زراعته، ويقضون أعمارهم فى ضيق وصبر دون الكفاف من الرزق، أما صغار الملاك الذين يحوزون جزءاً من الفدان أو فداناً أو أكثر، فقد كانوا لاشك أفضل حالاً من المعدومين والمستأجرين على الرغم مما يكابدونه من فقر ومشقة .

وكنا ونحن أطفال نرى الشاحنات الكبيرة تأتى فى مواسم معينة من العام ، ثم يُحشر فيها مئات الفلاحين ، ويُحملون إلى مناطق بعيدة يطلقون عليها (الوسايا) حيث الإقطاعيات الكبيرة خارج حدود المحافظة ، وهناك يقضون شهراً أو شهرين فى العمل الشاق ، سواء فى زمهرير الشتاء ، أو فى قيظ الصيف ، ثم يعودون بقروش قليلة ، وأمراض كثيرة ، هؤلاء هم عمال التراحيل التعساء ، الذين يسافرون وليس على أجسادهم إلا الملابس المهترئة ، وجوال به أرغفة جافة قاتمة وكثيراً ما كان البعض منهم يقضى نحبه ، ثم يطويه النسيان إلى الأبد .

ويبعد عن قريتنا تفتيش للخاصة الملكية ولإسماعيل باشا صبرى والملكة نازلى ، وهو يتبع مركز (السنطة) ويفصل قريتنا عنه (بحر شبين) العذب ، وبضعة كيلو مترات لا تزيد عن الثلاثة ، ولا يمكن العبور إلى شاطئ ذلك الإقطاع إلا عن طريق القوارب أو المراكب الصغيرة المثبتة لدى الضفتين بجنازير حديدية متينة .

والمؤسسات التعليمية فى قريتنا آنذاك هى المدرسة الأولية (الإلزامية) التى تفتح أبوابها للبنات صباحاً ، وللبنين ظهراً ، ثم مكاتب تحفيظ القرآن التى يتعلم فيها الطفل القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على يدى فقيه القرية الذى يؤدى ذلك كله ، مقابل مبلغ زهيد جداً ، وقد يكون الأجر مجرد رغيف من الخبز يحمله معه يوميا إلى سيدنا .

من هاتين المؤسستين تخرجت أعداد كبيرة من أبناء القرية ، وواصلوا مراحلهم التعليمية فى الأزهر الشريف والمدارس والجامعات ، وأصبح منهم العلماء والأطباء والمهندسون والمحامون وكبار ضباط الشرطة والمعلمون وأساتذة الجامعات وغيرهم .

وعلى ما أذكر فقد كان فى هذه القرية الكبيرة نسبيا (خمسة آلاف نسمة آنذاك) جهازان للراديو ، يجمع حولهما المحظوظون فى

ليالى السمر ، وقد يُسمح لأطفال (مكتب تحفيظ القرآن) فى بعض المناسبات ، بالجلوس فى خشوع قرب نافذة الحجرة التى تضم الراديو (كى يستمعوا إلى أغانى حلوة أذكر منها -عند تنصيب فاروق ملكا- أغنية :

* ملك الملوك يازين

* يا فاروقنا يا نور العين

وأغنيات أخرى عن حياة الفلاح الجميلة ، ولقمة عيشه الهنيئة ، وحياته الهادئة السعيدة ، وأناشيد وطنية حماسية تشعل المشاعر وأحاديث دينية وثقافية لا نكاد نفهم منها شيئاً .

ومن أهم المناسبات فى القرية الحفل السنوى لشاعر الربابة وحفلات موالد الأولياء والأعياد والمولد النبوى وليلة الإسراء وعاشوراء والهجرة النبوية ، ثم مولد (السيد البدوى) فى طنطا الذى يحظى بأهمية خاصة لدى عامة الفلاحين.. كان شاعر الربابة (السيد حواس) يأتى فى موعد محدد ، وكانت تقام له منصة فى قاعة واسعة ، يؤمها خلق كثير ، ويفترشون التراب ، ويجلسون فى خشوع يستمعون إلى تقاسيم الربابة الساحرة ، وإلى قصص أبى زيد الهلالى وديهاب بن غانم ، والجزية وناعسة وعزيزة ويونس ، وكانت مشاعرهم تلتهب عند المواقف البطولية الحاسمة ، والمواقف المشحونة بالعواطف والانفعالات ، فتنشق حناجرهم عن هتافات صاخبة ، ويلوحون بأيديهم في حماسة بالغة ، تعبيراً عن إعجابهم واستجابتهم ، ونفس الشئ كان يحدث بالنسبة لمن اشتهروا بأصواتهم الجميلة فى غناء (المواويل) وللموال مكانة كبيرة فى نفوس الفلاحين ، وهو صورة شبيهة (بالملامح) إذ يروى المغنى -صاحب الصوت الجميل المؤثر- قصة مثيرة ، كقصة الأدهم الشرقاوى والشاويش متولى) وغيرهما وهى مواويل فى مجملها تتغنى بالفضيلة والشجاعة والأخذ بالثأر ، والقيم المتأصلة فى ذلك المجتمع .

وكانت القرية تحتفل بمقدم أى مقرئ شهير للقرآن فى أى مأتم من المآتم الكبيرة ، ويحتشدون لسماع آيات الذكر الحكيم ، ويطربون أيما طرب للصوت الأخاذ المؤثر .

ولا أستطيع أن أنسى فى هذا المقام طائفة (الغوازى) ، وهن مجموعة من النساء المتبرجات المتزينات ، يلبسن الملابس الحريرية الضيقة الصارخة الألوان ، ويفرضن أنفسهن فرضاً على أفراح الريف ، فيأتين -كثيراً دون دعوة- ليرقصن ويغنين ، ويضربن بالدفوف ، ويتميزن بالأغانى الخليعة ، والحركات المائعة . وقد كان بعض أهالى القرية يرفضون مشاركتهن ، ويتكرمون عليهن ببعض المال حتى ينصرفن -ولكن والحق يقال- فإن بعض الطبقات المرفهة الثرية كانت تحرص على استحضار بعض الراقصات فى أفراحهم بأجور مرتفعة .

وعلى الرغم من أنها حفلات شبه خاصة ، إلا أن الفلاحين كانوا يندسون بينهم ،

ويغامرون بالاندفاع لرؤية تلك المشاهد الغريبة المثيرة التي لم يألفوها .

ولا يكاد يمر يوم إلا ونرى (الغـــوازى) وأتباعهم يجوبون شوارع القرية ، ولعل السبب فى ذلك أنهم كانوا يقدون من قرية قريبة وهى (كفر العرب) الملاصقة لقرية سنباط الشهيرة ، حتى إنه كانوا ينسبون إلى (سنباط) أساساً ، وهناك فيلم سينمائى اسمه (غازية من سنباط) للمخرج سيد زيادة سجل هذه الظاهرة .

الواقع أن غالبية النساء العاملات فى هذه (المهنة) من الفقيرات اللاتى لا يكدن يجدن لقمة العيش ...

أما الموالد فقد كانت متعة ثرية العطاء بالنسبة للفلاحين عموماً ، حيث كانت تقام حلقات الذكر ، إذ يقفون صفوفاً مستطيلة أو مربعة أو مستديرة ، ويقف المنشد ليترنم بالمدائح النبوية ، ومناقب الصحابة ، وكرامات الأولياء فى إيقاع ينسجم مع حركات الذاكرين الذين يتطوحون يمنة ويسرة ، أو أمام وخلف ، ويتنامى الإيقاع ويتلاحق ويتسارع ، فتشتعل حركة الذاكرين ، ويصرخون عشقاً ولوعة ، ويهتفون بأعلى أصواتهم (حى .. حى .. يا الله .. مدد يارسول الله .. مدد ياحسين .. مدد يا أم هاشم ..) .

ولا يقتصر الأمر على حلقات الذكر ، وغناء المنشدين العذب ، بل يتعداه إلى مواكب تطوف أنحاء القرية ، حيث تنتصب البيارق والرايات الخاصة بمختلف الطرق الصوفية ، وتضرب الطبول ويعلو صوت الناى والأرغول ، ويدقون آلات نحاسية ذات لحن مميز ، ويختلط ذلك كله بزغاريد النساء على الجانبين وفوق الأسطح ، وهى مناسبات كان الناس يسعدون بها فى الواقع فيمرحون ، ويأكلون اللحم والثريد ، ويسهرون حتى وقت متأخر من الليل وتظل القرية منتشية بهذا اللون من الترفيه والمتعة لفترة غير قصيرة من الزمن ، فترى الأطفال يعيدون ترتيل ما حفظوه من عبارات وأغان ، وهم يلهون ويلعبون فى ضوء القمر ، فى حارات القرية وشوارعها أو عبر الحقول ، أو على شطآن الترع ...

ومازلت حتى الآن أحفظ الكثير من تلك الأغانى والأهازيج الشعبية والمدائح النبوية والملاحم والأشعار ، فقد كنت أذهب إلى سوق القرية وأشترى مطبوعات صغيرة فيها ملحمة الأدهم الشرقاوى والمدائح النبوية والسير الشعبية عن الهلالية وغيرهم ...

ومن الأغانى التى كنت أعجب بها أيما عجب ، مقطوعات أذكر منه :

حب الحسن والحسين فى مهجتى ساكن
وحب طه النبى جوا الحشا ساكن
يا ما نفسى أزورك يانبى واقعد
حداك ساكن
وأشوف حمام الحمى حول المقام ساكن

وأغنية أخرى تقول :

على شط بحر الحقيقة ناس صيادين
متعممين بالشبك ، فى الأصل صيادين

يا مدعى الكبر هو الكبر على مين
الكبر ياما خفض ناس
كانوا علما وعلامين
فرعون لما طغى وحاز الكبر على العالمين
إبليس لما غواه ، كان اللى غره مين ؟..

وثالثة تقول :

رن القدح يا سليمى كلمى سيدك
اللى عطاك رضاه والنور فى إيدك
..........................إلخ .

هذا ومن أشهر المنشدين فى منطقتنا فى تلك القرية (محمود عبد الهادى) الشهير بمحمود الدبوس ، والشيخ عزب ، والحاج رمضان ، ومن أشهر شعراء الربابة (السيد حواس) الذى مات منذ عهد قريب ، بعد أن قدم الكثير فى الإذاعة ، ولم يزل فى قريتنا امرأة عجوز كانت فى تلك الأيام البعيدة مطربة شهيرة جميلة ، لا أذكر من أية قرية أتت ، لكنها تعيش اليوم مصابة بالفالج ، ولا تكف عن ترديد ذكريات شبابها وغزواتها .

وكما قلت فقد كانت قريتنا تستعد استعداداً حافلاً لمولد سيدى أحمد البدوى فى طنطا ، وكان مولده يستمر أكثر من أسبوعين حيث تتعطل الدراسة فى المعهد الدينى ، ويخرج الفلاحون -بعد جمع محصول القطن وبيعه- أفواجاً أفواجاً ، وهم يركبون الجمال والحمير ، حاملين معهم خيامهم وزادهم ونساءهم وأطفالهم ، ثم يعيشون فى الخيام التى يقيمونها فى الساحة الكبيرة ، أياماً وليالى ممتعة ، إلى جوار السيرك والمسارح ومختلف الألعاب السحرية والرياضية ولعب الحظ التى لا تخرج عن كونها نوعاً من المقامرة والأسواق المختلفة ، وحلقات الذكر ، ومحاضرات وزارة الأوقاف ، ورقص الغوازى ، ومواويل المغنيين ، ومواكب المتصوفين ، وزفة الخليفة ، فى خليط عجيب غريب من المشاهد والألوان ... وفى خضم ذلك الحشد الذى فاق أخيراً أكثر من مليون ونصف نسمه . تسمع العجائب عن كرامات (السيد) وتاريخه وبطولاته ...

ولم تخل قريتنا من بعض المظاهر الإيجابية الرصينة التى يتولى أمرها فئة من المثقفين المحدثين من خلال دروس السيرة والفقه والتفسير فى المساجد ، وبعض الاحتفالات الجادة فى المناسبات الدينية والسياسية ، لكن الفلاحين لم يكونوا ليقبلوا على تلك الممارسات بنفس الحماسة والكثرة ، ربما لسمو أسلوبها فى التعبير ، وعدم القدرة على

التبسيط ، ولخلوها من الترفيه والتشويق ، لكنها كانت ظاهرة موجودة على أية حال ، وكان المتحدثون فيها يحظون باحترام الناس وتقديرهم ...

والذى أذكره فى تلك الأيام أيضاً معارك الانتخابات الدامية ، فقد انقسمت قريتنا منذ زمن بعيد -بسبب الخلافات السياسية- إلى قسمين ، الناحية الشرقية وهى تؤيد حزب الوفد بزعامة مصطفى النحاس باشا ، والناحية الغربية التى تتبع حزب (السعديين) بزعامة أحمد ماهر باشا الذى اغتيل فى أواسط الأربعينيات بعد أن أعلن دخول مصر الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء .

وبسبب هذه الانشقاقات السياسية شهدت قريتنا خلافات ومصادمات عنيفة ، كانت تطفو على السطح بقوة إبان الانتخابات الحزبية وعند الترشيح لمنصب (العمدة) إذ كانت الناحيتان تتبادلان المنصب وفقا للظروف السياسية التى تلائم كلاً منهما ، ومازالت آثار هذه الشقاقات والخلافات باقية -لحد ما- إلى يومنا هذا .

ولا يخفى على القارئ أن النصف الأول من ثلاثينيات هذا القرن قد شهد حكم (صدقى باشا) المستبد ، الذى ألغى الدستور ، وحكم مصر بالعنف والقهر ، فى ظل الاحتلال البريطانى ، فضلاً عن الأزمة الاقتصادية الكبرى التى هزت أركان الاقتصاد العالمى كله آنذاك ، وقد انعكست آثار هذه الأزمة على مصر عامة ، وعلى قريتنا بالتبعية ، فكانت أياماً عصيبة ، انخفض فيها سعر القطن ، وشح المال والزاد ، وقاسى الناس الأمرين ، ووجد (الخواجات) الذين يعيشون فى القرية الفرصة سانحة للتعامل بالربا ، واستغلوا عجز الفلاحين عن السداد ، فحجزوا على مواشيهم وممتلكاتهم ، وانتزعوا الكثير من أراضيهم سداداً للديون .

ومازلت أذكر مدى العناء الذى قاست منه أسرتنا فى تلك الفترة العصيبة ، وقد تمثل ذلك فى الحصول على الملبس المناسب ، والغذاء الكافى، ونواحى الإنفاق الضرورية للحياة .

فى هذه القرية ولدت .

كان ذلك فى اليوم الأول من شهر يونيو عام ١٩٣١ .

وكنت أول مولود لأبى وأمى ...

د . نجيب الكيلانى

يسر دار التوزيع والنشر الإسلامية

أن تقدم لقرائها الأعزاء أحدث إصدارتها بمناسبة معرض القاهرة الدولى

للكتاب السادس والثلاثون بأرض المعارض فى الفترة من ٢١ /١ : ٢٠٠٤/١/٣٠م

١ - وعرفت الإخوان .... د / محمود جامع

٢ - قالوا عن الإمام البنا .... أ / جمعة أمين

٣ - أسمى المطالب فى سيرة أمير المؤمنين

على بن أبى طالب .... د. على محمد الصلابّى

٤ - فن التعامل مع الشباب .... أ / محمد فتحى

٥ - قواعد تكوين البيت المسلم .... د . أكرم رضا

٦ - برنامج تدريبالمدربين .... د . أكرم رضا

٧ - متعة النجاح .... د . أكرم رضا

٨ - سلسلة الإدارة ببساطة (٨ كتب) .... أ / محمد عبد الجواد

٩ - هلموا إلى ربكم .... د . مجدى الهلالى

١٠ - الطريق إلى نعم التفاوض مهارات ومفاهيم أ / محمد فتحى

انتظرونا فى معرض القاهرة الدولى للكتاب
فى أجنحة دار التوزيع ٦ & ٨ & الهنجر أمام المسجد

ومازال نهر العطاء مستمراً

ونحن إذ نسعى للتميز نسعى لتقديم المتميز

مع تحيات دار التوزيع والنشر الإسلامية

العنوان : ٨ ميدان السيدة زينب - القاهرة - ت : ٣٩١١٩٦١ - ٣٩٢٥٨٥٩

www.eldaawa .com

e . mail : info@eldaawa.com

مزارع الريف الأوروبى

مزرعة ٤٠٠٠م٢ بوسطها فيلا ١٣٠م٢
كاملة التشطيب
تبدأ من ١٠٠,٠٠٠ جنيه فقط!!

والآن بسعر يبدأ من
٦٨,٠٠٠ جنيه فقط!!
تملك مزرعة ٤٠٠٠ م بوسطها شاليه .
يصبح بعد ذلك فيلا كبيرة

والآن احسبها بهدوء بالمتر والجنيه !!

يمكنك أن تمتلك مزرعة فواكه كاملة المرافق المتر من ١٠ جنيه إلى ٢٥ جنيه حسب موقع القرية
ونبنى لك بوسطها فيلا مهما كانت مساحتها تشطيب سوبر لوكس المتر لايزيد عن ٦٠٠ جنيه
وعلي هذا الأساس يمكنك أن تحدد مساحة مزرعتك من ٤٠٠٠م٢ إلى ٤٠,٠٠٠م٢
ومساحة فيلتك من ٦٠م٢ إلي ٦٠٠م٢ في ضوء ميزانيتك دون إرهاق !!

واستلم المزرعة فورا والفيلا خلال ستة اشهر

مواقعنا علي طريق القاهرة / الإسكندرية الصحراوى

القرية الأولى: ٢٢,٥ كم بعد بوابة القاهرة على يمين المتجه للإسكندرية مباشرة علي الطريق
القرية الثانية: ٢٩ كم بعد بوابة القاهرة علي يسار المتجه للإسكندرية مباشرة علي الطريق
القرية الثالثة: امتداد الموقع الثانى بالداخل.

قبل الشراء .. شاهد قرانا كاملة المرافق علي الطبيعة أولا .. طرق اسفلتيه آمنة مضاءة ليلا كهرباء حكومية
بحيرات طبيعية - نادي رياضى / اجتماعى - خدمات اساسية (أمن - كافيتريا - سوبر ماركت - مسجد)

رئيس مجلس الإدارة
د. عبدالله سـ

الإدارة : المهندسين - ميدان لبنان - ٦ شارع الجهاد - الدور الرابع
ت : ٣٤٧٧٤٣٩ - ٣٤٦٨٤٨٤ - ٠١٠/١٦٤٢٤٠٠ - ٠١٠/١٦٤٢٤١٣ - ٠١٠/١٦٤٢٤٢١ - ٠١٠/١٦٤٢٤٢٦ - تليفاكس : ٨٤٨٦
Email:info@elreef.com Email:elreef_eloroby@hotmail.com
site:www.elreef,com